

نَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الناشر:

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع قتيبة - مقابل مجمع النقرة الشمالي
ص ب: ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت
هاتف: ٢٦٦٤٦٢٦ - فاكس: ٢٦١٠٨٤٢

سلسلة اللغة
العربية
للتعليم الجامعي
(٤)

نحو العربية

الكتاب الرابع

تأليف

عبد اللطيف محمد الخطيب سعد عبد العزيز مصلوح

الناشر

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع



«ما دَلَّت لُغَةُ شُعْبٍ إِلَّا دَلَّ، وَلَا أَنْحَطَّتْ إِلَّا كَانَ أَمْرُهُ إِلَى ذَهَابٍ وَإِدْبَارٍ. وَمِنْ هُنَا يَفْرَضُ الْمُسْتَعْمَرُ الْأَجْنَبِيُّ عَلَى الْأُمَّةِ الْمُسْتَعْمَرَةِ لُغَتَهُ، وَيَزَكَّبُهُمْ بِهَا، وَيُشْعِرُهُمْ عَظَمَتَهُ فِيهَا، وَيَسْتَلْحِقُهُمْ مِنْ نَاحِيَتِهَا، فَيَحْكُمُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ:

أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحُكْمُ بِحَبْسِ لُغَتِهِمْ فِي لُغَتِهِ سَجْناً مُؤَيَّداً،
وَأَمَّا الثَّانِي فَالْحُكْمُ بِالْقَتْلِ عَلَى مَاضِيهِمْ مَخَوّاً وَنَسِياناً،
وَأَمَّا الثَّالِثُ فَتَقْيِيدُ مُسْتَقْبَلِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ الَّتِي يَصْنَعُهَا لَهُمْ.
فَأَمْرُهُمْ مِنْ بَعْدِهَا لِأَمْرِهِ تَبَعٌ».

من كلام شيخ العربية
مصطفى صادق الرافعي

بين يدي هذه السلسلة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي المُرَدِّ
العَلَم، وعلى آله وصحابه أئمة البيان ومصايح الظلَم، وبعدُ ،

فلقد طال بنا تأملُ واقع اللغة العربية، التي هي لسانُ القرآن،
ووعاءُ السُنَّة، ومِلّاكُ العقل من هذه الأمة، ومُجْتَلَى كنوز تراثها من
أدب وفكر وعلم - فراعنا ما راع الذين أُشْرِبوا في قلوبهم حُبّها من
أنصراف أبنائها عن بابها، وتكازُهِهم على دروسها كما يَتَكَارَهُ
المريضُ على مُرِّ الدواء، والقُنُوع من تحصيلها بِأيسرِ الزَّاد. لقد
أصبحوا ولا هَمَّ لأحدهم إلا اقْتِحام عقبة الامتحان، على أي وَضْعٍ
كان، ثم أَطْرَاح ما حَصَّلَهُ من المهارات والمعارف في غَمَرَاتِ
الإهمال والنسيان.

وليس من نافلة القول أن نُدَّكُر أنفسنا دائماً في مثل هذا المقام بأن
مَرَاثِد هذه الأمّة في قابل أيامها معقودة بأيدي أبنائنا من الطلاب، وأن
جيلاً يعوزه القلبُ الحافظ، واللسان اللافظ، والصلة الواشجة بدينه
وكتابه وتراث أمته لا يمكن أن يكون أهلاً لحمل هذه الأمانة التي
أشْفَقَتْ من حَمْلِها الجبال. وإذن فالأمر جدُّ لا هَزَل معه، وكُلُّنا
مُطَالِبٌ بأن يَجْهَدَ جَهْدَهُ لتحقيق هذه الغاية الشريفة، وإلا كُنَّا كمن
يؤثر الغَبِيَّة وهو يَجِدُّ إلى الرُّبْح سبيلاً.

ولقد صَرَفْنَا أَبْصَارَنَا تَلْقَاءَ مَا أَحْتَشَدَتْ بِهِ سَاحَةُ التَّأْلِيفِ فِي
عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ الْغَيُورُ. وَإِنِهَا لَجُهِودٌ مَذْكُورَةٌ
وَمَشْكُورَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَوَجَدْنَا فُرْجَةً يُمْكِنُ الْوُلُوجُ مِنْهَا إِلَى
تَقْدِيمِ سُهُمَتِنَا فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَهِيَ سُهُمَةٌ حَاوَلْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِيهَا
مَوَازِينَ رُبَّمَا تَشَعَّتْ فِي غَيْرِهَا أَشْتَاتًا وَتَفَارِيقَ. وَلَعَلَّ هَذِهِ السَّلْسَلَةُ أَنْ
تَفَارِقَ بِذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ الرَّابِئَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْكُتُبِ الْمَتَدَاوِلَةِ
بَيْنَ أَيْدِي طُلَّابِ الْعِلْمِ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِ مَا حَاوَلْنَاهُ لَهَا :

١ - أَنْ تَكُونَ سَلْسَلَةً شَامِلَةً لِأَبْوَابِ اللُّغَةِ مِنَ النُّحُو وَالصَّرَفِ، وَيَكْلِيهِمَا
يَكُونُ إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ وَالْكِتَابَةِ، ثُمَّ مَعَالِجَةُ مَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ وَيَجِيءُ
بَسْبِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِسُنَنِ الرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ وَقَوَاعِدِ النِّظَمِ.

٢ - أَنْ يَغْتَضِدَ اسْتِيفَاءُ شَرْطِ السَّلَامَةِ وَالصَّوَابِ بِمَا يُسْتَوْفَى بِهِ شَرْطُ
الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ. وَكَانَتْ وَسِيلَتُنَا الْمُتَّبَعَةُ إِلَى ذَلِكَ هِيَ تَجْرِيدُ
كِتَابٍ مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ لِلتَّطْبِيقِ الْبَلَاغِيِّ، وَآخِرُ لَأَكْتِسَابِ
الْمَهَارَاتِ الْأَسْلُوبِيَّةِ الْمُعِينَةِ عَلَى قُوَّةِ الْأَدَاءِ وَجَمَالِ الْعِبَارَةِ.

٣ - أَنْ تَتَضَمَّنَ السَّلْسَلَةُ كِتَابًا يُمَحِّضُ لِلتَّدْرِيبِ اللَّغَوِيِّ بِمَسْتَوِيَّاتِهِ
الْمُخْتَلِفَةِ نَحْوًا وَصَرَفًا وَإِمْلَاءً وَعُرُوضًا، بِحَيْثُ يُؤْمَنُ لِلْمُتَدَرِّبِ
زَادًا مُتَنَوِّعًا مِنَ الْمَهَارَاتِ، وَمَجَالًا لِأَخْتِبَارِ ذَائِقَتِهِ اللَّغَوِيَّةِ
بِمُمَارَسَةِ التَّحْلِيلِ عَلَى قَدْرِ صَالِحٍ مِنَ النُّصُوصِ، وَمِنْ ثَمَّ يَمُرُّ
عَلَى الْأَنْتِقَالِ مِنْ جَلِيِّ الْمَسَائِلِ إِلَى خَفِيِّهَا، وَالْأَسْتِدْلَالِ مِنْ
ظَاهَرِهَا إِلَى غَائِبِهَا.

٤ - أن تعتمد السلسلة مَرْتَبَةً وسطاً بين التبسيط الذي تفوت به الدقائق ، وتستعجم فيه على الطالب كثير من فضائل العربية وما خَصَّها الله به من المزية ، والتمطيط الذي تختلط فيه القشور واللبوب ، ويغرق به المراد في حواشي التكثير ، فتغدو المسائل ، وهي مشتبكة ألفاف ، يَجُورُ بها السبيلُ ، ويَحَارُ في مسالكها الدليل .

٥ - أن تُعَرِّضَ المسائلُ في لغة سهلة الاستيعاب ، ولكنها بمصطلح العلم وثيقة الأسباب ؛ ومن ثَمَّ لا تكون السلسلة حجاباً مستوراً بين العلم وأمّهات مصادر التراث ، بل يتحقق بها الوُصلة والإيلاف .

٦ - أن يكون المعتمد في السلسلة على مختار الرواية ومُصْطَفَى الكلام ، وفي ذروة ذلك وسنامه القرآن الكريم ، وحديث النبي ﷺ ، ونتاج فرسان الفصاحة والبيان من القدماء والمُحَدِّثِينَ . كذلك تَغَيَّتْ السلسلة في مختاراتها تنوع فنون القول بين القصيدة والرسالة والخطبة والوصية والنادرة حتى تُحيط بمختلف مظاهر الإبداع اللغوي في العربية .

٧ - أن تحرص السلسلة على وَضْلٍ حاضر هذه اللغة الشريفة بماضيها ، وذلك بأستيقاظ الأنظار إلى كثير مما شاع على الألسنة والأقلام من الأغاليط ، أو من الأساليب المرجوحة في فصاحتها ، وبإيراد ما يتيسر إيرادُه من جليل الفوائد التي تُرْهِفُ الذائقة وتُذَكِّي القريحة .

من ثَمَّ صَحَّ العزمُ على أن تَصُدَّرَ السلسلةُ في كتبٍ عشرة، تتواتر لتحقيق هذه الغاية؛ فتوزَّعت الأربعة الأولى منها النحوَ في مستويات أربعة، وذهب الخامس بعلم الصُّرْف، والسادس بقواعد الكتابة، وأُمِحِضَ السَّابِعُ لمسائل البلاغة، والثامن لعلم الأسلوب، وأستأثر التاسع بالعروض والقافية، أما آخر العشرة فقد أُخْلِصَ للتدريب اللغوي؛ ليكون تصديقَ الذي بين يديه من كتب، وجماعاً وأمتحاناً لكل ما أسلفنا بيانه من معارف.

ذلكم ما رأينا الحاجةَ مُلِحَّةً إليه، وما حاولنا في هذه السلسلة الوفاء به والحرصَ عليه. بيد أن لكل عمل من أعمال الناس جهةً للمدح، وجهةً للذم لا تتشابهان على ناظر بعين الإخلاص. وها نحن أولاء نعرض عملنا هذا على الشَّادِينَ من طلاب هذا العلم الشريف، والمشتغلين بخدمته، وإنا لنعلم علماً ليس بالظن أن من تَفَرَّدَ لم يَكْمُلْ، ومن شاور لم يَنْقُصْ، فمن دَلَّنَا فيه على عيب أو غميمة فله منا الشكر، ومن الله حُسْنُ المثوبة؛ ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون من الذين يفرحون بما أَتَوْا، وَيُحِبُّونَ أن يُحَمِّدُوا بما لم يَفْعَلُوا. وعسى أن يُطْلِقَ اللهُ بعملنا هذا في فقه العربية عقلاً أسيراً، وأن يجلو به بصرأ حسيراً. وله - سبحانه - الحمدُ في الأولى والآخرة، وبه الثقة، وعليه المَعْتَمَدُ.

المؤلفان

بَابُ الْجَبْرِ

الَجَرُّ

تمهيد :

عالجنا في الكتابين: الثاني والثالث من هذه السلسلة المرفوعات والمنصوبات، ونأتي الآن إلى معالجة القسم الثالث، وهو المجرورات.

وقد عرفنا من قبلُ أنَّ الجَرَّ لا يقع إلا في الأسماء، ويأتي على ثلاث صُور:

الأولى : الجَرُّ بالحَرْفِ، كقوله تعالى^(١): ﴿وَالِىَ اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

الثانية : الجَرُّ بالإِضَافَةِ، كقوله تعالى^(٢):

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا﴾.

الثالثة : الجَرُّ بالتَبَعِيَّةِ^(٣)، كقوله تعالى^(٤):

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ﴾.

(١) سورة الحج ٧٦/٢٢.

(٢) سورة الفرقان ٦٣/٢٥.

(٣) المراد بالتبعية ما كان تابعاً لما قبله في باب العطف، والنعت، والتوكيد، والبدل، وذلك في الإعراب. ويأتي تفصيل هذا في باب التوابع.

(٤) سورة يوسف ١/١٢.

ونبدأ الآن بمعالجة الصورتين: الأولى والثانية، أما الجر بالتبعية فسيكون مُضْمَنًا لباب التوابع في موضعه إن شاء الله تعالى.

أولاً - حروف الجرّ

الجرّ بالحرف:

في العربية عدد من الحروف تدخل على الأسماء، فتُخَدِّثُ فيها أثراً إعرابياً يسميه العلماء الجرّ، أو الخفض، وهذه الحروف هي^(١):

- مِنْ، إِلَى، عَنْ، عَلَى، فِي، الْبَاء، الْكَاف، اللَّام، حَتَّى.

- أحرف القَسَم: الْوَاء، الْبَاء، التَّاء.

- رُبَّ، وَارُبَّ، مُذٌ، مُنْذٌ، خِلا، عِدا، حاشا.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَةِ:

هَآكَ حُرُوفُ الْجَرِّ، وَهِيَ مِنْ إِلَى حَتَّى خِلا حَاشَا عِدا، فِي عَن عَلَى
مُذٌ مُنْذٌ رَبُّ اللَّامُ كِي وَآؤُ وَتَا وَالْكَافُ وَالْبَا وَلَعْلٌ وَمَتَى

(١) عِدَّتْهَا عَشْرُونَ حَرْفًا، فَقَدْ زَادَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ: كِي، وَلَعْلٌ، وَمَتَى. انْظُرْ شَرْحَ الْأَشْمُونِيِّ ٤٥٢/١. وَذَكَرْنَا «لَعْلٌ وَمَتَى» فِي الْفَوَائِدِ لِقَلَّةِ الْجَرِّ بِهِمَا، وَزَدْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْجَرَّ بِـ «لَوْلَا».

وللعلماء في تعليل تسمية هذا الحروف أربعة أقوال^(١):

الأول : أنها تجرُّ معنى الفعل فتصلُّه بالأسْم، ومن ثَمَّ سُمِّيت حروف الجرّ.

الثاني : أنها تُضيف معنى الفعل إلى الأسْم المجرور بها، ومن ثَمَّ سُمِّيت أيضاً حروف الإضافة، وهو مصطلح كوفي.

الثالث : أن الأسْم الذي يليها يكون مخفوضاً، أي : مجروراً بها، ومن ثَمَّ سُمِّيت كذلك حروف الخفض.

الرابع : يسمّيها علماء الكوفة حروف الصّفات، لأنها تقع صفاتٍ لما قبلها من النكرات.

وأكثر هذه المصطلحات شيوعاً عند المتقدّمين هو «حروف الجرّ».

١ - معاني حروف الجرّ:

ذكرنا لك فيما تقدّم أنّ هذه الحروف إنما سُمِّيت كذلك لأنها تجرُّ معنى الفعل فتصلُّه بالأسْم؛ ولذلك اكتسب كلُّ حرفٍ منها عدداً من المعاني تختلف باختلاف السّياق^(٢)، ونأخذ الآن في بيان أظهر المعاني التي تُستفاد مع كلِّ حرفٍ من هذه الحروف.

(١) انظر شرح المفصل ٧/٨، وجمع الهوامع ١٥٣/٤.

(٢) من أهم مصنفات العلماء في بيان معاني الأدوات: معاني الحروف للرماني، رصف المباني للمالقي، الجني الداني للمرادي، مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، وأجمعها في بيان حروف المعاني في القرآن كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» للشيخ عزيمة، رحمهم الله جميعاً.

(١) - معاني «مِنْ»^(١)

من معاني هذا الحرف ما يأتي:

- ابتداء الغاية^(٢):

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.

و«مِنْ» هنا لابتداء الغاية المكانية.

وتأتي «مِنْ» لابتداء الغاية الزمانية، ومن ذلك قول أبي العلاء:

صاح هذني قبورنا تملأ الرخ - بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ

- التبويض:

وهي التي يجوز أن يَحُلَّ محلها لفظ «بعض».

ومن ذلك قوله تعالى^(٤): ﴿وَلَا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِثُ بِهِ، فُؤَادَكَ﴾.

(١) يبتدئ العلماء حروف الجر بالحديث عن «مِنْ» لكثرة دورها في الكلام، وسعة تصرفها. انظر شرح المفصل ١٠/٨.

(٢) ذهب بعض العلماء إلى أن أكثر ما سنذكره من معاني «مِنْ» يرجع إلى «ابتداء الغاية».

انظر مغني اللبيب ١٣٦/٤، والجنى الداني/٣١٦، وشرح المفصل ٣/٨.

(٣) سورة الإسراء ١/١٧.

(٤) سورة هود ١٢٠/١١.

وقوله تعالى^(١): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾.

جاءت «من» في الآيتين دالة على التبعض.

- وقال المتنبّي:

وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ
أي: بعض العداوة... وبعض الصداقة.

- بَيَانُ الْجِنْسِ:

تقع كثيراً بعد «ما» و«مهما» الشرطيتين؛ لما فيهما من إبهام، فتأتي بعدهما «من» ومجرورها تفسيراً لجنس ما تدلّان عليه، ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

وقال زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالِهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُغْلَمِ
وقد تأتي لبيان جنس مُبْهَمٍ عامٍّ، غَيْرِ مَقْيَدٍ بـ «ما» أو «مهما»، ومنه قوله تعالى^(٣):

﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.

(٢) سورة فاطر ٢/٣٥.

(١) سورة النور ٢٤/٤٥.

(٣) سورة الكهف ١٨/٣١.

- التعليل :

وتكون بمعنى «اللام» أو «من أجل»، ومنه قوله تعالى^(١) :
﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ . أي : للتعفف .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
أي : لأجل مهابته .

- البَدَل :

وهي التي يصلح في محلها لفظ «بَدَل»، ومن ذلك قوله تعالى^(٢) :
﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ﴾ . أي : بَدَل الآخرة .
وقوله تعالى^(٣) : ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ . أي : بَدَل الحق .

- الفضل :

وهي «مِنْ» التي تدخل في الجملة بين متضادين .
ومنه قوله تعالى^(٤) : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ .
أي : يُفْصِلُ بعلمه الْمُفْسِدَ عن الْمُصْلِحِ .
ومثله قوله تعالى^(٥) : ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .

(٢) سورة التوبة ٣٨/٩ .

(١) سورة البقرة ٢٧٣/٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٠/٢ .

(٣) سورة يونس ٣٦/١٠ .

(٥) سورة آل عمران ١٧٩/٣ .

ذكر معنى الفضل ابن مالك، وذهب بعض العلماء كأبي حيان وتلميذه أبن هشام =

- بمعنى «عن» :

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ .

أي : عن العذاب .

وقوله^(٢) : ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَتْسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

أي : عن ذكر الله ، وكأنه أراد : فويل للمُعْرِضَةِ قُلُوبُهُمْ عن ذكر الله .

- بمعنى الباء :

فقد تكون للسبب : ومنه قوله تعالى^(٣) :

﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ .

أي : بأمر الله ، ف «مِنْ» هنا بمعنى الباء ، وكلتاها تفيد السبب .

ومنه قوله تعالى^(٤) : ﴿وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ .

أي : بسبب الحزن .

وقد تكون لغير السبب : ومنه قوله تعالى^(٥) : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ

خَفِيٍّ﴾ . أي^(٦) : بطَرْفٍ خَفِيٍّ .

= إلى أن الفضل مستفاد من الفعلين في الآيتين : وهما : يعلم ، يميز . وعلى هذا يكون «مِنْ» للابتداء ، أو بمعنى «عن» .

انظر مغنى اللبيب ٤/ ١٦١ ، والارتشاف ١٧٢١/ ٤ ، والهمع ٤/ ٢١٤ .

(١) سورة البقرة ٢/ ٩٦ . (٢) سورة الزمر ٣٩/ ٢٢ .

(٣) سورة الرعد ١٣/ ١١ . (٤) سورة يوسف ١٢/ ٨٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٢/ ٤٥ .

(٦) قال المرادي «... قال يونس : بطَرْفٍ خَفِيٍّ ، كما تقول العرب : ضربته من السيف

أي : بالسيف...» . ثم ذكر أن هذا قول كوفي . انظر الجنى الداني ٣١٤/ ،
والأرتشاف ١٧٢١ ، وزجج ابن هشام وغيره أنها لأبتداء الغاية .

- بمعنى «في» :

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . أي : في يوم الجمعة .

وقوله^(٢) : ﴿وَآوَحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ . أي : في الجبال ، وفي الشجر ، وفي العرائش .

- بمعنى «على» :

ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ .
أي : على القوم .

وقوله تعالى^(٤) : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ .
أي : يحلفون على ترك نساءهم .

(١) سورة الجمعة ٩/٦٢ .

(٢) سورة النحل ٦٨/١٦ .

وقيل «من» في الآية للتبعيض ؛ لأنها لا تبني في كل جبل أو شجر .
انظر البحر ٥١٢/٥ .

(٣) سورة الأنبياء ٧٧/٢١ .

وقيل : «على التضمين ، أي منعناه من القوم بالنصر» .

انظر الجنى الداني/٣١٣ ، والبرهان ٤٢٠/٤ ، والدر المصون ١٠١/٥ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٦/٢ .

٢ - من معاني «إلى»

من معاني «إلى» ما يأتي :

- انتهاء الغاية الزمانية :

ومن هذا قوله تعالى ^(١) : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ .

وقوله ^(٢) : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْفَرٍ فَنظَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ .

أي : إلى حين تيسر الأداء .

- انتهاء الغاية المكانية :

ومنه قوله تعالى ^(٣) : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ .

وقوله تعالى ^(٤) : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ .

- بمعنى «مع» :

ومنه قوله تعالى ^(٥) : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ .

(١) سورة الإسراء ١٧/٧٨ .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء ١٧/١ .

(٤) سورة الكهف ١٨/١٩ .

(٥) سورة النساء ٤/٢ .

ومن أمثال العرب^(١): « الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبِلٌ ».

- التبيين:

ومعنى التبيين أن يشتمل الكلام على فعل تعجّب أو أسم تفضيل يَدُلُّ على الحُب أو البُغْض، وتأتي بعده «إلى» لتدلّ مع مجرورها على ما كان فاعلاً من حيث المعنى.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مِنَّا﴾. فقد بيّنت «إلى» أنَّ الأب هو المُحِبُّ.

وقول رسول الله ﷺ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ».

- مُرَادُفَةُ اللَّام:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾.

وتقدير الكلام: حَبَبَ لَكُمْ، وَكَرَّهَ لَكُمْ.

وقوله تعالى^(٤): ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

(١) الدَّوْدُ: من الثلاث إلى العشر، ومعنى المَثَلُ: إذا جُمِعَ القليل مع مثله صار كثيراً. انظر مغني اللبيب ٤٩٢/١ «الحاشية/١».

(٢) سورة يوسف ٨/١٢.

(٣) سورة الحجرات ٧/٤٩. (٤) سورة هود ٢٣/١١.

ومعظم شواهد هذه المسألة تقع فيها «إلى» مرادفة للآم؛
لأشراكهما في معنى انتهاء الغاية.

ومن ذلك قوله تعالى^(١): ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾. أي: إلى الله.

وقوله تعالى^(٢): ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾. أي: لك.

* * *

فائدة

فيما وقع فيه الخلاف بين العلماء من معاني «إلى»

١ - وقوعها بمعنى «في»:

وقد استشهدوا له بشواهد منها:

قوله تعالى^(٣): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.

قيل: هي بمعنى في يوم القيامة، ورد ذلك بأنها لانتهاء الغاية الزمانية.

- وقول النابغة الذبياني:

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي
إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

(١) سورة الانفطار ١٩/٨٢.

(٢) سورة النمل ٣٣/٢٧.

(٣) سورة النساء ٨٧/٤.

قيل: هو بمعنى في الناس، ورُدَّ بأنه على تقدير: مُبْعَضاً إلى الناس، أو مضافاً إلى الناس.

وذهب المالقي^(١) إلى أن هذا المعنى موقوف على السماع لقلته.

٢ - وقوعها بمعنى «عند»:

وقد استشهدوا لهذا المعنى بقول أبي كبير الهذلي:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

قيل: هو على معنى: أشهى عندي، ورُدَّ هذا بعض العلماء، وقالوا: إنه على معنى التبيين الذي سبق ذكْرُه.

٣ - معنى ابتداء الغاية: «أي: بمعنى من»:

واستشهدوا لهذا المعنى بقول ابن أحرر:

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا أَيْسَقَى فَلَا يُزَوَى إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ

أي: بمعنى «مني».

ذكر هذا الكوفيون^(٢)، وتبعهم ابن مالك، وذهب غيرهم إلى أنه على التضمين: أي: فلا يأتي إليّ الرواء.

(١) رصف المباني/٢٨٣، وانظر مغني اللبيب ٤٩٤/١.

(٢) انظر مغني اللبيب ٤٩٧/١، والحواشي المثبتة على المسألة.

٣ - من معاني «عن»

١ - المُجاوِزة:

وهو أشهرُ معانيها، ولم يذكر البصريون غيره.

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَاكِ هَذَا فَآلَيْهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

ومنه الحديث: «فمن رَغِبَ عن سُتِّي فليس مِنِّي». أي: جاوزها وأبتعد منها.

ومثال البصريين للمسألة^(٢): «سافرتُ عن البلد». ومنه قول المتنبي:

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ

٢ - البَدَل:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. أي: بدل نفس.

وفي الحديث الشريف: «صُومِي عن أُمِّكَ».

(١) سورة النمل ٢٧/٢٨.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/٣٩٣ - ٣٩٤.

(٣) سورة البقرة ٢/٤٨، وانظر الآية/١٢٣.

وقول عمر رضي الله عنه^(١): «أَجِبْهُ عَنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ».

٣ - بمعنى «على»:

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ﴾.
أي: على نفسه.

وقول ذي الإصبع العدواني:

لَا أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَانِي فَتَخْزُونِي
أي: لا أفضلت في حسب عليّ.

٤ - التعليل:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَمَا كَأَنْتَ أَسْتَغْفَارُ لِزَهْمِهِ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا﴾. أي: لأجل موعدة.

وقوله^(٤): ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَا عَنْ قَوْلِكَ﴾.
أي: لأجل قولك.

وقال الجُمَيْح الأسدي:

يَأْبَى الذِّكَاءَ وَيَأْبَى أَنْ شَيْخُكُمْ لَنْ يُغْطِيَ الْآنَ عَنْ ضَرْبٍ وَتَأْدِيبٍ
أي: بسبب الضرب والتأديب.

(١) المخاطب هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، والقِصَّةُ في حديث توزيع الغنائم.

(٢) سورة محمد ٣٨/٤٧. (٣) سورة التوبة ٩/١١٤.

(٤) سورة هود ٥٣/١١.

٥ - بمعنى «بَعْدَ»:

ومنه قوله تعالى ^(١): ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ .
أي: بَعْدَ مواضعه .

ويُسْتَدَلُّ لذلك بقوله تعالى ^(٢): ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ .
ومنه قوله تعالى ^(٣): ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ . أي: حالة بَعْدَ حالة .
وقال أبو فراس الحمداني يرثي أمه:

نَسَلَى عَنْكَ؛ أَنَا عَنْ قَلِيلٍ إِلَى مَا صِرْتَ فِي الْآخِرَى نَصِيرُ
أي: بعد قليل .

٦ - بمعنى «مِنْ»:

ومن ذلك قوله تعالى ^(٤): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ . أي: من عباده .
وقوله ^(٥): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ .
أي: منهم .

(١) سورة النساء ٤/٤٦ .

(٢) سورة المائدة ٥/٤١ .

(٣) سورة الانشقاق ٨٤/١٩ .

(٤) سورة الشورى ٤٢/٢٥ .

(٥) سورة الأحقاف ٤٦/١٦ .

فائدتان

الأولى: في معانٍ لـ «عن» قليلة الاستعمال.

١ - بمعنى «عن»:

وأستشهدوا لهذا المعنى بقول الأعشى^(١):

وَأَسْ سِرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّيَا
أي: في حَمْلِ الرَّبَاعَةِ.

٢ - بمعنى «الباء»:

وأستشهدوا له بقوله تعالى^(٢): ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾. أي: بالهوى.

والظاهر فيه أنَّ «عن» للمجاوزة، أي: وما يصدر قوله عن هوى.

٣ - الاستعانة:

ذكر هذا المعنى ابن مالك ومثّل له بقوله^(٣):

رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ

(١) الربّاعة: المصيبة والنائبة، والحمالة: الدّية يحملها قوم من قوم، والربّاعة تشمل الحمالة وغيرها من المغارم.

انظر شرح شواهد مغني اللبيب للبغدادي ٢٩٨/٣.

(٢) سورة النجم ٥٣/٣.

(٣) انظر مغني اللبيب ٤٠٣/٢، ودرّة الغوّاص للحريري/١٦٩ - ١٧٠،

والجني الداني/٢٤٧، ومعاني القرآن للقرّاء ٢٦٧/٢.

قال : «لأنهم يقولون أيضاً: رميت بالقوس». وقد حكاها الفراء .

الثانية :

في وقوع «عَنْ» اسماً بمعنى «جانب» وشاهدُه قولُ قطري بن الفجاءة :

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَشِمَالِي وَأَمَامِي
أي : من جانبِ يميني .

* * *

٤ - من معاني «على»

من معاني «على» ما يأتي :

- الاستعلاء :

ويكون على نوعين :

أ - استعلاء حقيقي : وهو ما كان مقيداً بمحسوس ، ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا... ﴾ .

وقوله^(٢) : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ .

ب - استعلاء مجازي : وهو ما كان غير مقيد بمحسوس ، وهو استعلاء معنوي .

ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .

وقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

ومنه الحديث الشريف : «يَبْعَثُ اللَّهُ لِأُمَّتِي عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِثَّةٍ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» .

(١) سورة البقرة ٢/٢٦٠ .

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/٢٢ . وقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ ، أي : على الأنعام .

(٣) سورة البقرة ٢/٢٥٣ .

(٤) سورة آل عمران ٣/٩٨ .

ومنه قول شوقي :

قَامَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ نَادَى بِهَا سُفْرَاطُ وَالْقُدَمَاءُ

- بمعنى «في» (الظرفية):

وقد تكون الظرفية زمانية أو مكانية:

أ - الظرفية الزمانية:

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ .
وقوله^(٢): ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

ومنه قول أبي نواس:

لَهُونَا بِعُمُرٍ طَالَ حَتَّى تَرَادَفَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ

ب - الظرفية المكانية:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُ عَلَى النَّارِ﴾ . أي: في النار.
ومنه^(٤): ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ .

(١) سورة القصص ٢٨/١٥ .

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٤ .

(٣) سورة الأنعام ٦/٢٧ .

(٤) سورة البقرة ٢/١٠٢ .

- بمعنى «مَعَ» (المُصَاحَبَةُ):

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ .
أي: مع ظلمهم .

وقوله تعالى^(٢): ﴿وَيُطْعَمُونَ اَلطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ مِّسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ .
أي: مع حُبِّهِ .

وقول المتنبي:

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُقُ
وقول أبي فراس:

نُسَائِلُنِي: مَنْ أَنْتَ، وَهِيَ عَلِيمَةٌ وَهَلْ بَفَتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ

- بمعنى «عَنْ» (المَجَاوِزَةُ)^(٣):

ويكثر مجيء «على» بهذا المعنى بعد أفعالٍ منها^(٤):

خَفِيَ ، تَعَذَّرَ ، اسْتَحَالَ ، غَضِبَ ، وما كان من هذا الباب .

(١) سورة الرعد ٦/١٣ .

(٢) سورة الإنسان ٨/٧٦ .

(٣) قولهم: المجاوزة . مذهب كوفي، وتبعهم على هذا القُتَيْبِيُّ وأَبْنُ مَالِكٍ . انظر مغني

الليب ٣٧٤/٢ حاشية (٣) .

(٤) هذا القول لأَبْنِ مَالِكٍ .

ومنه قول الشاعر :

إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا
أي : عني .

- واجتمع «عن» و«على» بمعنى واحد في قول الشاعر :

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ خَفِيتَ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ
ولم يُستشهد لهذا المعنى من القرآن .

- بمعنى «لام التعليل» :

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدٰنَكُمْ﴾ .
أي : لهدايتكم .

ومنه قول الشاعر :

عَلَامَ تَقُولُ : الرُّمْحُ يُثْقِلُ كَاهِلِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ
أي : لِمَ تقول . . .

وقول شوقي :

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَّا مَا وَهَلِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامًا^(٢)

(١) سورة البقرة ٢/ ١٨٥ .

(٢) إلَاما، عَلَاما : أَلَف «ما» فيهما محذوفة لدخول حرف الجرّ عليها في الموضعين ،
والمُثَبَّتُ هو أَلَف : الإطلاق .

وَكُتِبَتْ «إلى» و«على» بالألف الطويلة لوقوعها وَسَطًا .

فائدة

في معان لـ «على» قليلة الاستعمال

١ - بمعنى «من» :

ومنه قوله تعالى ^(١) : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ .
أي : من الناس .

٢ - موافقة الباء :

ومنه قوله تعالى ^(٢) : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ . أي : بأن لا أقول ^(٣) .

٣ - بمعنى «عند» :

جعل بعض العلماء من هذا المعنى قوله تعالى ^(٤) :
﴿لَعَلَّ إِلَيْكُمْ مَتْنًا يَفْقَسَ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ . أي : عند النار .

(١) سورة المطففين ٢/٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ٧/١٠٥ .

(٣) واحتج لهذا المعنى بقراءة أبي كعب وعبد الله بن مسعود والأعمش «حقيق بآلا أقول» ، وذلك على وضع الباء في موضع «على» .

انظر معجم القراءات ٣/١١٤ ، ومغني اللبيب ٢/٣٧٨ .

(٤) سورة طه ٢٠/١٠ . وحملها بعض العلماء في هذا الموضع على معاني أخر . انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/١٩١ .

٤ - أن تكون للاستدراك :

ومنه قول عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ :

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَنَا عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍّ
قال ابن هشام^(١) :

«أَبْطَلَ بـ «عَلَى» الأولى عُمُومَ قوله : «فَلَمْ يَشْفِ مَا بَنَا» ، فقال : بلى
إِنَّ فِيهِ شِفَاءً مَا ، ثم أَبْطَلَ بالثانية قوله : «عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ
الْبُعْدِ . . .» .

ولم يَرِدْ «عَلَى» بهذا المعنى في القرآن .
والمعاني الأربعة الأخيرة مُحْتَمِلَةٌ لغير ما سبق لها ، وإنَّما أوردناها
استتماماً للفائدة .

* * *

(١) انظر مغني اللبيب ٢/ ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وشرح الشواهد للبغدادي ٣/ ٢٥٩ .

٥ - من معاني الباء

من معاني الباء ما يأتي :

- الإلصاق :

ويأتي على نوعين :

أ - إلصاق حقيقي : وهو الذي يُوصِلُ معنى العامل إلى المجرور به ^(١) ، ومثاله : أَمْسَكَتُ بِزَيْدٍ .

ومنه قوله تعالى ^(٢) : ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ .

وقوله ^(٣) : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ . . .﴾ .

ب - إلصاق مجازي : وهو الذي يُوصِلُ معنى العامل إلى قريب من المجرور به ، نحو : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ .

ومن ذلك قوله تعالى ^(٤) : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهَيْمٍ يَنْغَامِرُونَ﴾ .

(١) انظر هذا المعنى في شرح المفصل ٢٢ / ٨ ، ومغني اللبيب ١١٨ / ٢ ، وجمع الهوامع ١٥٦ / ٤ .

(٢) سورة المائدة ٦ / ٥ .

وذكروا للباء هنا معنيين آخرين وهما التبويض ، والزيادة ، وعلى ذلك وقع الخلاف في مقدار المسح من الرأس عند الفقهاء .

(٣) سورة الأنعام ٧ / ٦ .

(٤) سورة المطففين ٨٣ / ٣٠ .

- الأستعانة :

وهي الباء الداخلة على الآلة التي يتم بها الفعلُ . ومن أمثلتهم :
كتبْتُ بالقلم .

ومنه : باء البَسْمَلَةِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

وقولُ عترة :

فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ

وقولُ أبي فراس في رثاء أمه :

بِأَيِّ دُعَاءٍ دَاعِيَةٍ أَوْقَى بِأَيِّ ضِيَاءٍ وَجِهٍ أَسْتَنِيرُ
بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ الْقَدْرُ الْمَوْقَى بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ

السَّبِيَّةُ^(١) :

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ﴾ . أي : بسبب ذُنُوبِهِ .

وقوله^(٣) : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ ﴾ .

(١) قالوا : السَّبِيَّةُ فرع الأستعانة . انظر الرضي ٣٠٥ / ٢ .

قلنا : ليس هذا بمطرد ، فقد تتمحضُ للسببية .

وجمع ابن مالك بين السببية والأستعانة في الألفية . انظر الهمع ١٥٧ / ٤ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٠ / ٢٩ .

(٣) سورة البقرة ٥٤ / ٢ .

ومنه قول شوقي في مدح الرسول ﷺ:
بِكَ يَابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَامَتْ سَمْحَةٌ لِلْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهُدَى غَرَاءُ
- الظرفية :

وهي التي يَحْسُنُ في موضعها «في». وهي على نوعين:
أ - المكانية :

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.
أي: في بدر.
وقوله^(٢): ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.
قال المتنبي:

وَكَمْ ذَا بِمَضْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَأَلْبَا
ب - الزمانية :

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾.
وقوله تعالى^(٤): ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالِّلِيلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾.

(١) سورة آل عمران ١٢٣/٣.

(٢) سورة آل عمران ٩٦/٣.

(٣) سورة القمر ٣٤/٥٤.

(٤) سورة الرعد ١٠/١٣.

ومنه نص الحديث الشريف: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ، مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ».

- البَدَل:

وهي التي يَصِحُّ مكانها لفظ «بَدَل».

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾. أي: بَدَل الآخرة.

وقوله^(٢): ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

وقول الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكَبُوا شَتُّوا الْإِغَارَةَ رُكْبَاناً وَفُرْسَاناً

- المُقَابَلَةُ (العِوَض)^(٣):

وهي الباء الداخلة على ما يكون عِوَضاً عن شيء، سواء كانت ثمناً أو غير ثمن. كقولك:

- اشتريته بِأَلْفٍ.

- كافأْتُ إِحْسَانَهُ بِضِعْفٍ.

(١) سورة النساء ٧٤/٤.

(٢) سورة البقرة ٦١/٢.

(٣) انظر مغني اللبيب ١٣٣/٢ - ١٣٤، والدمامي/٢١٨، وفتح الباري ٢٥٣/١١.

وقوله تعالى^(١): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وقال الشاعر:

وَلِي كَبِدٌ مَفْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ

- المجاوزه:

وتكون الباء فيها بمعنى «عن».

ومن ذلك قوله تعالى^(٤): ﴿فَنَشَلْ بِهِ خَيْرًا﴾. أي: عنه.

وقوله تعالى^(٥): ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

وقوله تعالى^(٦): ﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾.

وقال الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ
إِذَا شَابَ شَعْرُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ

(١) سورة يوسف ١٢/٢٠.

(٢) سورة النحل ١٦/٣٢.

(٣) جعلت الباء هنا للعرض وليست للسببية، لأن دخول الجنة إنما هو بفضل الله لا بعمل العبد.

(٤) سورة الفرقان ٢٥/٥٩. (٥) سورة المعارج ٧٠/١.

(٦) سورة الحديد ٥٧/١٢، وانظر البحر المحيط ٨/٢٢٠ - ٢٢١.

- الأستغلاء:

أي: تكون بمعنى «على»^(١):
ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾.
أي: على قنطار... على دينار^(٣).
وقوله تعالى^(٤): ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾. أي: مَرُّوا عليهم^(٥).
ومنه قول الشاعر:

يَمْرُونَ بِالدُّهْنِ خِفَافاً عِيَابُهُمْ وَيَزِجْنَ مِنْ نَجْرَانٍ بُجَرَ الْحَقَائِبِ

- المصاحبة^(٦):

وهي التي تكون بمعنى «مع».
ومن ذلك قوله تعالى^(٧): ﴿أَهْبِطْ بِسَلَمٍ﴾. أي: أهبط مع سلام،

-
- (١) وذكره السيوطي للكوفيين. وبه جزم أبن مالك. الهمع ١٦١/٤.
(٢) سورة آل عمران ٧٥/٣.
(٣) بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ سورة يوسف ٦٤/١٢.
(٤) سورة المطففين ٣٠/٨٣.
(٥) بدليل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سورة البقرة ٢٥٩/٢. وتقدم فيها معنى الإلصاق المجازي ص/٣٦.
(٦) قالوا: ومن علامتها أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال. وهذا قول أبن مالك. انظر الهمع ١٥٨/٤.
(٧) سورة هود ٤٨/١١.

أو أهبط مُسَلِّماً عليك .

وقوله تعالى^(١) : ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ .

أي : دخلوا مع الكفر ، أو دخلوا وخرجوا كافرين .

– التَّعْدِيَّةُ :

وهي الباء التي تأتي غالباً مع الفعل اللازم^(٢) فتجعله متعدياً إلى مفعول به غير صريح . كما يكون الحال مع همزة التعدية .

تأمل الأمثلة الآتية :

– ذهب زيدٌ .

– أذهب زيداً .

– ذهبَ بزيد .

ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ .

وقد تُعَدِّي الفعلَ المُتَعَدِّي إلى مفعولٍ به ثانٍ غير الأول ، ومن ذلك

(١) سورة المائدة ٥ / ٦١ .

(٢) ويُسمونها باء النقل أيضاً . وانظر مغني اللبيب ٢ / ١٢٢ وما بعدها ، والهمع ٤ / ١٥٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ / ١٧ .

قالوا ودليل تعدية الفعل «ذهب» بالباء قراءة من قرأ «أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ» وهي قراءة اليماني . قالوا : وهي بمعنى القراءة المشهورة .
انظر البحر المحيط ١ / ٨٠ ، ومعجم القراءات ١ / ٥٣ .

قوله تعالى^(١): ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.

والتقدير: وإن يمسسك الله ضراً...

فالكاف: ضمير، وهو المفعول الأول، و«بِضُرٍّ»: المفعول الثاني.

ومن معاني الباء إفادة القسم ومجيئها زائدة للتوكيد، ويأتي بيان هذين في موضعهما إن شاء الله تعالى.

* * *

فائدة

في معاني «الباء» قليلة الاستعمال

١ - التبعية^(٢):

وهي التي تكون بمعنى «مِن» التبعية، ومثلوا له بقوله تعالى^(٣): ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. أي: منها.

(١) سورة الأنعام ١٧/٦.

(٢) أثبت هذا المعنى للباء الأصمعي والفارسي والقتيبي وابن مالك، ونقل عن الكوفيين. وذهب ابن جني إلى أن أهل اللغة لا يعرفون للباء هذا المعنى، وذكر ابن هشام أن ظاهر ما استشهدوا به لهذا المعنى يعود للإلصاق.

انظر مغني اللبيب ١٤٠/٢ - ١٤٢، والجني الداني/٤٣، وشرح الكافية ٢/٣٠٥، والبحر المحيط ٤٣٦/٣، والبرهان ٢٥٧/٤.

(٣) سورة الإنسان ٦/٧٦.

٢ - بمعنى «إلى»: التي هي للغاية:

وَمَثَلُوا لِهَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى ^(١): ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾. أي: أَحْسَنَ ^(٢) إِلَيَّ.

٣ - الملابس:

وَمَثَلُوا لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ^(٣): ﴿فَقَدْ بَكَأَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ﴾. أي: مُلْتَبِساً بِغَضَبٍ.

* * *

(١) سورة يوسف ١٢/١٠٠.

(٢) وقيل: ضَمَّنَ «أَحْسَنَ» معنى لَطَفَ.

انظر الجنى الداني/ ٤٥، وشرح الأشموني ٤٦٨/٢.

(٣) سورة الأنفال ٨/١٦.

٦ - في

ومن معانيها ما يأتي :

١ - الظرفية^(١) :

وهي نوعان : زمانية ومكانية .

- ومن الزمانية قوله تعالى^(٢) : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ .
- ومن المكانية قوله تعالى^(٣) : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ﴾ .

- وقد اجتمعت الزمانية والمكانية في قوله تعالى^(٤) : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ .

ومن ذلك قول المتنبي :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَا فِي جَوْلَةٍ فِي قَلْبِهِ وَلِأُذُنِهِ إِضْفَاءٌ

وقد تكون الظرفية حقيقية أو مجازية :

(١) قال المرادي : «مذهب سيويه والمحققين من أهل البصرة أن «في» لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رَدُّ بالتأويل إليه...»، الجنى الداني/ ٢٥٢ .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٠٣ .

(٣) سورة هود ١١/٩٤ .

(٤) سورة الروم ٣٠/٢ - ٤ .

أما الحقيقة فقد سُفِّنا لك كثيراً من الشواهد عليها، وأما المجازية، فمن شواهد ما قوله تعالى^(١): ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾. وقوله^(٢): ﴿فَقَنِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفْ إِلَّا نَفْسَكَ﴾.

وقال سيدنا حسان رضي الله عنه:

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
لِأَوْلِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ
وقال المعري:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ
عَفَافٍ وَإِقْدَامٍ وَحَزْمٍ وَنَائِلُ

- المصاحبة: بمعنى «مع»:

ومما أستشهدوا به لهذا المعنى قوله تعالى^(٣):

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾. أي: معهم.

وقوله^(٤): ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾. أي: مصحوباً بزِينته.

وقوله تعالى^(٥): ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. أي: مع عبادي.

وهذه الشواهد جميعها يُمكنُ رَدُّها إلى معنى الظرفية؛ فهو ظاهر فيها.

(٢) سورة النساء ٨٤/٤.

(١) سورة البقرة ١٧٩/٢.

(٣) سورة الأعراف ٣٨/٧.

(٤) سورة القصص ٧٩/٢٨.

(٥) سورة الفجر ٢٩/٨٩ - ٣٠.

- السَّبِيَّةُ والتعليل :

- فمن السببية قوله تعالى^(١) : ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ .
أي : بسبب القتل .

وقوله^(٢) : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ . أي : بسبب الخمر والميسر .

ومن التعليل قوله تعالى^(٣) : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي لُتْنِي فِيهِ ﴾ . أي :
لأجله .

ومنه الحديث الشريف : « أَنَّ أَمْرًا دَخَلَتِ النَّارُ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا » .
أي : لأجل هَرَّةٍ .

ومنه قولُ أبي فراس :

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكُ وَإِنَّهُمْ
وَأَيَّ لَوْ لَا حُبِّكَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ
أي : لأجل هواك .

ويلاحظ فيما تقدّم أَنَّ ما جاء للسببية يجوز تأويله للعلّة ، والعكسُ
في ذلك صحيح .

(١) سورة البقرة ١٧٨/٢ .

(٢) سورة المائدة ٩١/٥ .

(٣) سورة يوسف ٣٢/١٢ .

- المقايسة :

وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق للمقايسة بينهما.
ومن شواهدا قوله تعالى^(١) : ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

أي : أن متاع الحياة الدنيا قليل بالقياس إلى متاع الآخرة، فالدنيا مفضولة، والآخرة فاضلة.

وقوله تعالى^(٢) : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾.

ومثل هذا ما روي من قول الخضر لموسى :

«مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا غَمَسَ هَذَا الطَّائِرُ بِمَنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ». أي : بالقياس إلى عِلْمِ اللَّهِ^(٣).

* * *

(١) سورة التوبة ٣٨/٩.

(٢) سورة الرعد ٢٦/١٣.

(٣) ومن أدلة أصالة معنى المقايسة بالنسبة لـ «في» قول تأبط شراً :
خَبِرْ مَا نَابَنَا مُضْمِلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ
أي : عَظُمَ الْخَبَرُ حَتَّى دَقَّ بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ كُلُّ عَظِيمٍ .
والمصمئل : الشديد، ويقال للدهاية مصمثلة .
ويأتي البيت في «باب النعت» ص/١٣٦ .

فائدة

في معاني «في» قليلة الاستعمال

ذكر العلماء لهذا الحرف عدداً من المعاني، وأستشهدوا لكل منها بشاهد أو شاهدين، وما زادوا على ذلك، ومن هذه المعاني:

- الاستعلاء: «أي: بمعنى على».

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.
أي: على جذوع النخل.

- مُرَادَفَةُ «إِلَى»:

وشاهده قوله تعالى^(٢): ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾. أي: إلى أفواههم.

(١) سورة طه ٧١/٢٠.

ورجح غالب العلماء أن «في» على معناها من الظرفية المكانية تعبيراً عن تمكّن المصلوب في الجذع.

انظر مغني اللبيب ٥١٥/٢، الحاشية/١.

(٢) سورة إبراهيم ٩/١٤.

قال الرضي: «والأولى أن نقول هي بمعناها، والمراد التمكّن»، شرح الكافية ٢/٣٢٧.

- مُرَادَفَةُ «مِنْ» :

ومن شواهد قوله تعالى^(١) : ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ . أي : ارزقوا
السُّفَهَاءَ من أموالهم .

- مُرَادَفَةُ «عِنْدَ» :

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ﴾ .

* * *

(١) سورة النساء ٥/٤ .

قال العكبري : «في» : على أصلها ، والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقاً ، والثاني : أنها
بمعنى «من» . التبيان / ٣٣١ .

(٢) سورة الشعراء ١٨/٢٦ .

قلنا : ولا يبعد أن يكون «في» على أصله وهو الظرفية .

٧ - الكاف

ذكر العلماء للكاف معاني خمسة^(١)، والثابت منها عندنا اثنان هما:

١ - التشبيه:

وهو أشهر المعاني، وشواهد كثيرة، ومنها قوله تعالى^(٢): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

وقوله^(٣): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

٢ - التعليل^(٤):

قوله تعالى^(٥): ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾. أي: لأجل هدايتكم.

وقوله تعالى^(٦): ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. أي: لأجل إحسان الله إليك.

(١) انظر مغني اللبيب ٧/٣ وما بعدها، والهمع ٤/١٩٤، وشرح الأشموني ١/٤٧٢.

(٢) سورة النور ٢٤/٣٥.

(٣) سورة إبراهيم ١٤/٢٤.

(٤) في الهمع: «أثبتته قوم، قال أبن هشام: وهو الحق... ونفاه الأكترون» ٤/١٩٤ - ١٩٥، مغني اللبيب ٧/٣ - ٩.

(٥) سورة البقرة ٢/١٩٨.

(٦) سورة القصص ٢٨/٧٧.

وذكر أبو حيان أن فيها معنى التشبيه أيضاً الذي هو الأصل. انظر البحر ٧/١٣٣.

٨ - اللَّام

ذكر العلماء للَّام بضعة وعشرين معنى، منها^(١):

- الأستحقاق:

وهي اللَّام التي تقع بين معنى وذاتٍ نحو: « الْحَمْدُ لِلَّهِ ». فالحمد: أسم معنى، ولفظ الجلالة أسم للذات الإلهية، واللَّام واقعةٌ بينهما، فأفادت الأستحقاق.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾.

ومن هذا الباب قول شوقي:

الدِّينُ لِلَّهِ مَنْ شَاءَ الْإِلَهُ هَدَى لِكُلِّ نَفْسٍ هَوَى فِي الدِّينِ دَاعِيهَا

- الاختصاص:

وتكون اللَّام فيه داخلة بين ذاتين، ولا يُراد بها المِلْك، كقولك:

الْجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِينَ

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا﴾. والتقدير: إن أبا شيخاً له.

(١) انظر تفصيل هذا في مغني اللبيب ١٥٢/٣ وما بعدها، والهمع ٢٠٠/٤، وشرح الأسموني ٤٦٣/١ وما بعدها، وكتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ٤٣٢/٣ وما بعدها.

(٢) سورة المطففين ١/٨٣.

(٣) سورة يوسف ١٢/٧٨.

وقوله^(١): ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾.

ومنه قول شوقي:

وَلِلْمُسْتَفْزَمِينَ وَإِنْ أَلَانُوا قُلُوبَ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرِقُ

- المِلْك^(٢):

لَا الْمِلْكُ مُوصِلَةٌ مَعْنَى الْمِلْكِ إِلَى الْمَالِكِ، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَالِكِ لَا الْمَمْلُوكِ.

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

وقوله تعالى^(٤): ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

- التَّمْلِيك:

وَهِيَ اللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْمِلْكِ بَعْدَ مَا يَفِيدُ تَمْلِيكاً، كَالْهَبَةِ وَالْمِنْحَةِ وَالصَّدَقَةِ.

وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: وَهَبْتُ لَزَيْدٍ دِينَاراً.

ومنه قوله تعالى^(٥): ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾.

(١) سورة التوبة ٩/٦٠.

(٢) واستغنى المالقي بذكر الاختصاص عن ذكر الملك والاستحقاق.

انظر رصف المباني/٢١٨، ومغني اللبيب ٣/١٥٢، وانظر الجني الداني/٩٦.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٨٤. (٤) سورة الفتح ٤٨/٤.

(٥) سورة مريم ١٩/٥٠.

- شِبْهُ التَّمْلِيكِ :

وهو ما تدخل اللّام فيه على من هو شبيه بمن ملك، ولكنه في الحقيقة لا سبيل إلى الملك فيه .

ومنه قوله تعالى ^(١) : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ .

وقال شوقي ^(٢) :

لي في مديحك يا رسول عرائس تُيْمَنُ فيك وشاقهنّ جلاء

- التعليل :

وهي اللّام التي يَضْلُحُ مكانها «من أجل» .

ومن هذا قوله تعالى ^(٣) : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ .

أي : من أجلِ حُبِّ الخير - وهو المال - لبخيل .

وقوله تعالى ^(٤) : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ .

أي : من أجلِ النَّاسِ .

(١) سورة النحل ٧٢/١٦ .

(٢) يعني بالعرائس مدائح في الرسول ﷺ .

(٣) سورة العاديات ٨/١٠٠ .

(٤) سورة آل عمران ٩٦/٣ .

ومنه قولُ أبْنِ الرُّومِي:

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطُّفْلِ سَاعَةَ يُوَلَّدُ
أي: لأجلِ ما تُؤْذِنُ بِهِ صُرُوفُ الدُّنْيَا.

- لَاَمُ الْجُحُودِ (توكيد النفي):

وهي الدَّاخِلَةُ لفظاً^(١) على فعلٍ مضارعٍ مسبوقٍ بـ «ما كان، لم يكن» ناقصتين.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وقوله^(٣): ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

- موافقة «إلى» [أي: بمعنى انتهاء الغاية]:

ومنه قوله تعالى^(٤): ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. أي: إلى الذي.

(١) لأنه في قولك: ما كنت لأفعلَ هذا، تكون اللام داخلة على الفعل لفظاً غير عاملة

فيه، أما التقدير فهو: لِأَن أَفْعَلَ هذا، وإضمار «أَنَّ» بعدها واجب. وتكون هذه اللام مُؤَكِّدة للنفي المتقدم، وزائدة عند الكوفيين، انظر نحو العربية، الكتاب الأول ص/١٥٩، ومغني اللبيب ٣/١٦٤ - ١٦٥، والحاشية/٣.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٤٠.

(٣) سورة النساء ٤/١٦٨. (٤) سورة الأنعام ٦/٧٩.

وقوله^(١): ﴿الْخَيْرَ لَشَدِيدٍ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾. أي: إلى مُسْتَقَرٍّ.

وقوله^(٢): ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

أي: أوحى إليها.

- موافقة «على» في إفادة الاستعلاء:

ويكون على ضربين:

أ - الاستعلاء الحقيقي:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ

قَائِمًا﴾. أي: على جنبه.

وقوله^(٤): ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾. أي: ألقاه على الجبين.

ب - الاستعلاء المجازي:

ومنه قوله تعالى^(٥): ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾.

أي: على الكافرين.

(١) سورة يس ٣٦/٣٨.

(٢) سورة الزلزلة ٩٩/٤ - ٥.

وقد استدل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ سورة الأنبياء ٢١/٧٣.

(٣) سورة يونس ١٠/١٢.

(٤) سورة الصافات ٣٧/١٠٣.

(٥) سورة الكهف ١٨/١٠٠.

وقوله تعالى^(١): ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾. أي: فعلیها.

- موافقة «في»:

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾. أي^(٣): في يوم القيامة.

وقوله تعالى^(٤): ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾. أي: في وقتها.

- موافقة «عند»:

ومنه قولهم: كَتَبْتُهُ لِحَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ.

أي: عند خَمْسٍ خَلَوْنَ.

ومن هذا قوله تعالى^(٥): ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. أي: عند أَوَّلِ الْحَشْرِ.

(١) سورة الإسراء ١٧/٧.

وَيُسْتَدَلُّ لهذا بقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ سورة فصلت ٤٦/٤١.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٤٧.

(٣) وهو رأي ابن قتيبة وابن مالك والكوفيين. وذهب الزمخشري إلى أنها بمعنى «عند». والرأي الثالث أنها على بابها من التعليل، أي: لأجل أهل يوم القيامة. انظر مغني اللبيب ٣/١٧١ - ١٧٢، الحاشية/٣.

(٤) سورة الأعراف ٧/١٨٧. (٥) سورة الحشر ٥٩/٢.

- موافقة «بعد» :

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ .

أي : بعد ذُلُوكِ الشَّمْسِ .

ومنه الحديث الشريف : «صوموا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ» .

أي : بعد رؤْيَيْهِ .

ومنه قول مُتَمِّم بن نُؤَيْرَةَ يرثي أخاه مالكا :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أي : بعد طول اجتماعٍ .

- موافقة «مع»^(٢) :

وحملوا عليه قول مُتَمِّم بن نُؤَيْرَةَ السَّابِق :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أي : مع طول اجتماع .

(١) سورة الإسراء ١٧/٧٨ .

(٢) ذهب إلى هذا أبو حيان والمالقي والهروي .

انظر الجنى الداني/١٠٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٣/٤ ، ومغني اللبيب ١٧٤/٣

الحاشية/٣ ، وشرح الأشموني ٤٦٦/١ .

- موافقة «من» :

ومنه قول جرير :

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ
أي^(١) : أَفْضَلُ مِنْكُمْ .

قالوا : ومنه قولهم : سَمِعْتُ لَهُ ضَرَاخًا . أي : منه .

ومن هذا قوله تعالى^(٢) : ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ .

- التبليغ :

وهي اللام الجارة لاسم السامع لقول ، أو لما هو في معنى^(٣)
القول .

أ - الجارة لاسم السامع لقول :

ومنه قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي
مَثْوَاهُ ﴾ .

وقوله^(٥) : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ .

(١) ويحتمل أن تفيد اللام هنا المقايسة ، أي : بالمقايسة لكم أفضل منكم .

(٢) سورة الملك ٧/٦٧ .

(٣) معنى القول مثل : أذن ، وفَسَّر ، وبتن ، وشَكَر ، ونَصَح .

(٤) سورة يوسف ٢١/١٢ .

(٥) سورة ق ٣٠/٥٠ .

ب - الجارة لاسم السامع لغير القول:

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وقوله تعالى^(٢): ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾.

- موافقة «عن»:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾. أي: عن الذين آمنوا.

وقوله^(٤): ﴿قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ لِأَوْلَدِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾.

أي: عن أولاهم^(٥).

وقول أبي الأسود:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبُغضاً إنه لدميم

أي: ^(٦) عن وجهها.

(١) سورة البقرة ٢/٢٢١.

(٢) سورة الحج ٢٢/٣٩.

(٣) سورة الأحقاف ٤٦/١١، وانظر مغني اللبيب ٣/١٧٥.

(٤) سورة الأعراف ٧/٣٨.

(٥) وذهب ابن هشام وغيره إلى أن اللام هنا للتعليل.

وانظر مغني اللبيب ٣/١٧٦، والحاشية/٧.

(٦) وذهب ابن مالك إلى أن اللام للتعليل.

انظر شرح البغدادى ٤/٢٥٩، والخزانة ٣/٦١٨، والجنى الداني/١٠٠، وهمع

الهوامع ٤/٢٠٤.

- الصيرورة^(١) :

ومنه قوله تعالى^(٢) :

﴿فَالْقَظَّةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

ومنه قول أبي العتاهية :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ

وقول سابق بن عبد الله :

فَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا كَمَا لِيْخْرَابِ الدُّوْرِ تُبْنِي الْمَسَاكِينُ

- القَسَمِ والتَّعَجُّبِ :

- ومما جاء لِلتَّعَجُّبِ مُجَرِّدًا من القَسَمِ قولُ امرئ القيس :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِئِذْ بِلِ

(١) وتسمى لام المآل والعاقبة، ذكرها الكوفيون والأخفش وأبن مالك من المتأخرين.

وهذه اللام عند أكثر البصريين صنف من أصناف لام «كي».

انظر مغني اللبيب ١٧٧/٣ الحاشية/٢، والجنى الداني/١٢١، ووصف المباني/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

وانظر نحو العربية، الكتاب الأول ص/١٥٨.

(٢) سورة القصص ٨/٢٨.

وقول خليل مطران:

يا للغروب وما به من عبرة للمستهم وعبرة للرائي
ومما جاء للتعجب والقسم معاً قوله^(١):

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُ

- التقوية:

وهي اللام المزیدة لتقوية عامل^(٢) صَعَفَ عمله بتأخيرهِ، أو بكونه
فرعاً في العمل، وهو ما كان شبيهاً بالفعل.

أ - العامل المتأخر:

ومن ذلك قوله تعالى^(٣): ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

والتقدير: تعبرون الرؤيا.

ومنه^(٤): ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

أي: يرهبون ربهم.

(١) المشمخر: الجبل العالي. الظَّيَّان: ياسمين البر، الأس: الريحان، والحيد:

العقدة في قرن الوعل.

(٢) انظر مغني اللبيب ٣/ ١٩٠.

(٣) سورة يوسف ٤٣/ ١٢.

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٥٤.

ب - اللام المُقَوِّية لعامل فرعي:

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. والعامل هو «فَعَالٌ»، فهو صيغة مبالغة.

وقوله تعالى^(٢): ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾. والعامل هنا هو اسم الفاعل «مُصَدِّقًا».

وقد اجتمعت علنا التأخير والفرعية في قوله تعالى^(٣): ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾. والتقدير: وكُنَّا شاهدين حُكْمَهُمْ.

* * *

(١) سورة البروج ١٦/٨٥.

(٢) سورة البقرة ٩١/٢.

(٣) سورة الأنبياء ٧٨/٢١.

٩ - حَتَّى

تَرُدُّ «حتى» بمعانٍ مختلفة، فقد تكون للجَرِّ، وللعطفِ، وللإبتداء، ومرادفة لـ «إلا» في الاستثناء، وسنقصر حديثنا هنا على ما يتَّصلُ بهذا الباب، وهو وقوعها حرفاً للجَرِّ. أمّا ما سوى ذلك من معانيها فيأتي كُلُّ في بابهِ من هذه السلسلة.

معاني «حتى» الجارّة:

- انتهاء الغاية:

أي: بمعنى «إلى»، وقد تكون الغاية مكانيةً أو زمانيةً، والزمانية هي الغالبة في الاستعمال، وتجزُّ «حتى» الأسم الظاهر الصريح، والمصدر المؤول^(١)، ومن شواهد جرّها للأسم الظاهر الصريح قوله تعالى^(٢): ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾. وقوله^(٣): ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾.

(١) ويندر أن تأتي جارة للضمير، وأستشهدوا لذلك بقول الشاعر:
أنتَ حَتَّاكَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تُرَجِّي مِنكَ أَنَّهَا لَا تَخِيبُ
وقالوا: هو بيت مصنوع. انظر مغني اللبيب ٢/٢٦١، وشرح الأشموني ١/٤٦٠.

(٢) سورة القدر ٩٧/٥.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣/٥٤.

ومن شواهد وقوعها جازة للمصدر المؤول قوله تعالى^(١):

﴿وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

والتقدير: إلى أن يحكم الله.

و«أن» وما بعدها في تأويل مصدر، وهو في محل جرّ بـ «حتى»^(٢).

ومن وقوع «حتى» جازة ودالة على المكان قول الشاعر:

سَقَى الْحَيَا الْأَرْضَ حَتَّى أُمَكِّنْ غُرَيْثَ

لَهُمْ فَلَا زَالَ عَنْهَا الْخَيْرُ مَجْدُودَا

ومن ذلك قولهم:

أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا^(٣).

* * *

(١) سورة يونس ١٠/١٠٩.

(٢) انظر تفصيل القول في هذا فيما تقدّم من نصب الفعل المضارع، نحو العربية ١/ ١٦٠.

(٣) ومما يذكر في هذا المقام أن المجرور بحتى إذا كان أسم عين كما في المثال فإن الرأس تدخل في المأكول، أما إذا كان المجرور بها أسم زمان فإنه لا يدخل فيما قبله.

وانظر تفصيل هذا في مغني اللبيب ٢/ ٢٦٣ وما بعدها.

١٠ - أَحْرَفُ الْقَسَمِ

وهي ثلاثة :

١ - الباء :

وهي أصل أحرف القَسَمِ، والدَّلِيلُ على ذلك أمران :

أ - يجوز إثباتُ فعلِ القَسَمِ معها، فتقول :

أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ.

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ .

ب - يجوز دخوله على الضمير نحو :

بِكَ لَا فَعْلَنَنَّ.

وقد يأتي القَسَمُ بها للاستعطاف^(٢)، ومن ذلك قولُ الحطيئة :

فَقَالَ هَيَّا رَبِّاهُ ضَيْفٌ وَلَا قِرَى بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَالِلِيلَةَ اللَّحْمَا

فالمعنى : أسألكَ بِحَقِّكَ مُسْتَحْلِفًا.

(١) سورة الأنعام ١٠٩/٦ .

(٢) قال ابن جني : «القَسَمُ جملة إنشائية مؤكدة بها جملة أخرى، فإن كانت [أي : المؤكدة] خبرية فهو القَسَمُ لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو للاستعطاف...» .

انظر حاشية الشمني ٢٢٢/١، ومغني اللبيب ١٣٧/٥ - ١٣٨ .

٢ - الواو:

ولا تدخل إلا على أسم ظاهر^(١)، ولا يُذكر معها فعلٌ دالٌّ على القسم .
ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشِيرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَالْأَيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ .

وقوله^(٣): ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ .

٣ - التاء:

حرف قسم يختص بالدخول على لفظ الجلالة، ومن شواهد قوله تعالى^(٤): ﴿وَتَأَلَّهَ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ .

وقوله^(٥): ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا﴾ .

ويُنْذِرُ أن يُقال^(٦): قَرَيْي ، تَرَبُّ الكعبة ، تالرحمن .

وذكر العلماء أن الباء أصل أحرف القسم، والواو بدل من الباء،
والتاء بدل من الواو .

(١) في مغني اللبيب ٣٨٥/٤ «لا تدخل إلا على مظهر، ولا تتعلق إلا بمحذوف» .
وانظر الهمع ٢٣٦/٤ .

(٢) سورة الفجر ١/٨٩ - ٤ .

(٣) سورة الشمس ١/٩١ .

(٤) سورة الأنبياء ٥٧/٢١ .

(٥) سورة يوسف ٩١/١٢ .

(٦) انظر الجنى الداني/٥٧، والبحر المحيط ٣٣٠/٥، ومغني اللبيب ٢١١/٢ .

١١ - مُذٌ وَمُنْذٌ^(١)

حرفان يَجُزَّانِ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ الدَّالَّ عَلَى الزَّمانِ، وله ثلاث حالات :

١ - أن يكون الْأَسْمُ المعرور للزمن الماضي غير معدود، فيكون كُلٌّ منهما بمعنى «مِنْ»، وشاهد ذلك قولُ الشاعر:

قفا نَبْكَ من ذكري حبيبٍ وعِزْفانٍ

ورَبِيعٍ عَفَثَ آثارُهُ مُنْذُ أزمانٍ

وقولُ زهير:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرٍ

فالأزمان والحجج والدهر أسماء لزمان غير معدود، وقد دَلَّتْ على الماضي؛ فالحرفان هنا: «مُذٌ وَمُنْذٌ» دالَّانِ على ابتداء الغاية مثل «مِنْ»^(٢).

٢ - أن يكون أَسْمُ الزَّمانِ دالًّا على ماضٍ، وهو معدود، فيكون «مُذٌ» و«مُنْذٌ» بمعنى «مِنْ» و«إلى» جميعاً، أي: بمعنى ابتداء الغاية وأنتهائها، كقولك:

(١) انظر مغني اللبيب ٤/ ٢٤٤ وما بعدها، والجنى الداني/ ٥٠٣، والأرتشاف/ ١٤١٦، ١٤١٩.

(٢) وذكر العلماء أن الجز بـ «مُذٌ» قليل.

ما رأيته مُذْ ثلاثة أيام.

أي: بدءاً من أول ثلاثة الأيام إلى وقت التكلم.

٣ - أن يكون أَسْمُ الزَّمان دالاً على الحاضر، فيكون «مُذْ وَمُنْذُ» بمعنى «في»، ومثال ذلك:

ما رأيته مُذْ يومين.

أي: في يومنا هذا^(١).

* * *

(١) قلنا: لم يرد مثل هذا في فصحح الكلام.
وانظر الجنى الداني/٥٠٣، والأرتشاف/١٤١٩، ومغني اللبيب ٢٤٤/٤.

الأصلي، والزائد، والشبيه بالزائد من حروف الجر

تنقسم حروف الجر إلى ثلاثة أنواع:

أولاً - حرف الجر الأصلي:

وهو الحرف الذي لا يُستغنى عنه في الكلام، ويحتاج إلى متعلّق قبله، وبيان ذلك أنّك إذا قلت:

أستفتحُ بِاسْمِ الله.

فإنّ الباء فيه غير قابلٍ للحذف، كما أنّ: «بِاسْمِ الله» وحدها لا تفيد معنى قائماً بنفسه. ولا بُدّ من تعلّقها بالفعل «أستفتح» لتفيد معنى تاماً. وجميع ما تقدّم بيانه من حروف الجر ومعانيها يقع تحت هذا النوع.

متعلّق حرف الجر الأصلي:

- في المثال المتقدّم «أستفتحُ بِاسْمِ الله» تعلّق الباء ومجروره بالفعل «أستفتح»، وهذا هو الأصل في التعلّق. غير أنه يجوز في المتعلّق أن يكون شبيهاً بالفعل، أو اسم فعل، أو جامداً مؤوَّلاً بِمُشْتَقٍّ^(١).

(١) انظر مغني اللبيب ٢٧٢/٥ وما بعدها.

كما قد يكون المتعلّق محذوفاً مقدراً بفعلٍ أو شبه الفعل ، وفيما يأتي أمثلة لذلك :

١ - اسم الفاعل :

البارُّ بوالدَيْهِ في الجَنَّةِ .

٢ - صيغة المبالغة :

ومنه قوله تعالى ^(١) : ﴿ هَآؤِ مَشَآءٍ بِنَعِيمٍ ﴾ .

٣ - اسم المفعول :

اللهُ هو المحمودُ على المحبوبِ والمكروهِ .

ومنه قوله تعالى ^(٢) :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

٤ - اسم التفضيل :

ومنه الحديث : « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ » .

٥ - اسم الفعل :

ومنه قوله تعالى ^(٣) : ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

(٢) سورة الفاتحة ٧/١ .

(١) سورة القلم ٦٨/١١ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٦٧ .

وقول المؤذن: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ.

٦ - الاسم الجامد المؤول بمشتق:

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾.
أجازوا تعلق «في السماوات» بلفظ الجلالة^(٢) وإن كان علماً،
وذلك على معنى: وهو المعبود، أو وهو المسمى بهذا الاسم.
وقول الشاعر:

أَسَدٌ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رَبْدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
فَأَسَدٌ هُنَا مُؤَوَّلٌ بـ «جريء»، ونعامة: مُؤَوَّلٌ بـ «جبان»،
والتقدير^(٣): أنت جريء عليّ، وجبان في الحروب.

٧ - الْمُتَعَلِّقُ الْمَحذُوفُ:

في قولك: الصَّابِرُ فِي الْجَنَّةِ.

جملة تتألف من مبتدأ هو الصَّابِرُ، وقد حُذِفَ خبره، وبقي في
الجملة معمولٌ هذا الخبر، وهو «في الجنة».
ولنا في تقدير متعلق الجار والمجرور وجهان:

(١) سورة الأنعام ٣/٦.

(٢) وأجازوا غير هذا، انظر الدر المصون ٦/٣، والتبيان/٤٨٠، ومغني اللبيب ٥/

٢٨٢ وما بعدها، والبحر المحيط ٧٢/٤، ومعاني الزجاج ٢٢٨/٢.

(٣) ويجوز تعلق شبه الجملة بكون عام محذوف يكون صفة لـ «أسد».

الأول: تعليقه بفعل محذوف والتقدير:

الصَّابِرُ (استقرَّ) في الجَنَّةِ.

ويكون خبر المبتدأ من باب الجملة الفعلية.

الثاني: تعليقه بكون محذوف، والتقدير:

الصَّابِرُ (كائنٌ، أو مستقرٌّ...) في الجَنَّةِ.

ويكون خبر المبتدأ مفرداً.

وقد مضى بيان ذلك بالتفصيل في باب المبتدأ والخبر^(١)، وكذلك في باب الحال^(٢)، ويأتي نظير ذلك في «باب النعت»^(٣).

ثانياً - حرف الجرّ الزائد:

وهو الحرف الذي يمكنُ الاستغناء^(٤) عنه في الإعراب، ولا يحتاجُ إلى مُتعلّقٍ قبله، وإن كان مرتبطاً بما قبله في المعنى. وأكثرُ حروفِ الجرّ زيادةً الباء، ومن.

(١) انظر نحو العربية الكتاب الثاني ص/ ٣٦ - ٣٧.

(٢) انظر نحو العربية الكتاب الثالث ص/ ٣٧٦.

(٣) انظر هذا الكتاب ص/ ١٤٠.

وارجع في التفصيل إلى مغني اللبيب ٣٢٦/٥ وما بعدها.

(٤) وإن كانت زيادته مفيدة التوكيد والاستغراق، فأنت إذا قلت: ما زارنا ضيفاً. احتمال كلامك نفي زيارة الضيوف مطلقاً، أو نفي زيارة الضيف الواحد، ولذلك يصح لك أن تقول: ما زارنا ضيف بل ضيوف. أما قولك: ما زارنا من ضيف. فإنه نصٌ يستغرقُ نفي الواحد والجمع.

ومن زيادة الباء :

قولك : بِحَسْبِكَ رضا والدَيْنِكَ .

والتقدير : حَسْبُكَ . . . وقد زِيدَتْ هنا في المبتدأ .

وقوله تعالى ^(١) : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .

والتقدير : أليس الله كافياً عبده ، وقد زِيدَتْ هنا في الخبر .

وقوله ^(٢) : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ .

والتقدير : وكفى الله شهيداً ، وقد زِيدَتْ هنا في الفاعل .

وقوله تعالى ^(٣) : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا عُصَمَ الْكُوفَرِ ﴾ .

وقوله تعالى ^(٤) : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

فقد زِيدَتْ الباء في الموضعين مع المفعول به ، وتقدير الكلام في

الآيتين :

وَلَا تُمْسِكُوا عُصَمَ الْكُوفَرِ ، وَلَا تُلْقُوا أَيْدِيَكُمْ .

(١) سورة الزمر ٣٩/٣٦ .

(٢) سورة النساء ٤/٧٩ ، وفي سورة أخرى .

ومن زيادتها في الفاعل ما جاء في صيغة التعجب نحو : أَفَبِخْ بالكفر ، أي : قُبْحَ الكُفْرِ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ سورة مريم ١٩/٣٨ .

(٣) سورة الممتحنة ٦٠/١٠ .

(٤) سورة البقرة ٢/١٩٥ .

ومن زيادة «من» :

قوله تعالى^(١) : ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ .

وقد زيدت «مِنْ» قبل المبتدأ «خالقٍ» .

وقوله تعالى^(٢) : ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ .

وقد زيدت قبل الفاعل «بشير» .

وقوله تعالى^(٣) : ﴿قُلْنَا حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ .

وقد زيدت «مِنْ» قبل المفعول به ، والتقدير هنا : ما علمنا عليه سوءاً .

ثالثاً : حرف الجرّ الشبيه بالزائد :

وهو حرف لا يحتاج إلى متعلق قبله ، ولا يمكن الاستغناء عنه معنى أو إعراباً .

وقد عُذَّ شبيهاً بالزائد لأنه يُشَبِّهُ الأصلي من حيث عَدَمُ الاستغناء عنه في المعنى والإعراب ، كما أنه يُشَبِّهُ الزائد في كونه غير محتاج إلى مُتَعَلِّقٍ قبله .

(١) سورة فاطر ٣٥/٣ .

(٢) سورة المائدة ١٩/٥ .

(٣) سورة يوسف ١٢/٥١ .

وهذه الحروف هي :

أ - رُبَّ، واو رُبَّ.

ب - خلا، عدا، حاشا.

وبيان ذلك فيما يأتي :

أ - رُبَّ^(١)، وواوها :

ومن شواهد ذلك قوله ﷺ: «رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ».

زِيدَتْ «رُبَّ» قبل المبتدأ «حَامِلٍ»، وليست بحاجة إلى متعلّق، كما أنّ الاستغناء عنها في المعنى والإعراب غير وارد. ولا تدخل «رُبَّ» إلّا على أسم ظاهر نكرة، يُعْرَبُ مبتدأ^(٢).

وتأتي^(٣) للتقليل، والتكثير، وهو الغالب في معناها، فمن التكثير قولُ أبي العلاء :

رُبَّ لَخْدٍ قَدْ صَارَ لَخْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ

(١) انظر مغني اللبيب ٣١١/٥.

(٢) ويعرّبُ نصباً على المفعولية في قولك: رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيتُ، أو على الوجهين في قولك: رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيته.

(٣) انظر مغني اللبيب ٣٢٠/٢ وما بعدها، والجنى الداني/٤٣٩ - ٤٤٠، والهمع ٤/١٧٤، والمقتضب ٣/١٣٩، وشرح المفصل ٨/٢٨، ووصف المباني/١٨٨.

ومن شواهد التقليل :

قول الشاعر [رجل من أزد السراة، أو عمرو الجنبى] :

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

عَنِ الْأَوَّلِ «عيسى»، وبالثاني «آدم» عليهما السلام.

وَكُلُّ مَا يَصْدُقُ عَلَى «رُبِّ» يَصْدُقُ أَيْضاً عَلَى الْوَاقِعَةِ^(١)
مَوْقَعَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ :

قولُ امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

وقولُ المتنبي :

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي حَتَّى أَتَنَّهُ يَدَ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ

وقولُ الحُطَيْئَةِ :

وَطَاوِي ثَلَاثَ عَاصِبِ الْبَطْنِ مُزْمِلٍ بَيْنِدَاءٍ لَمْ يَغْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

* * *

(١) انظر مغني اللبيب ٣٨٦/٤.

فائدة في «رُبَّ»

- لغاتها^(١):

ذكروا في «رُبَّ» ست عشرة لغة، أشهرها:

رُبَّ ، رُبَّ ، رُبَّت ...

وقد تُزاد فيها «ما» فيقال: رُبِّمَا، رُبِّمَا، رُبِّتَمَا ...

وتكون «ما» كافة لها عن العمل.

- قد تَدْخُلُ «رُبَّ» على الضمير، فيقال: رُبُّهُ رَجُلًا.

فالضمير هنا، نكرة^(٢) لأنه مُفسَّر بنكرة، وهي «رجلاً»، ويلزَمُ الضمير صورة المفرد المذكر أيًّا ما كان تمييزه، فيقال:

رُبُّهُ رَجُلًا ، ورُبُّهُ امْرَأَةً ، ورُبُّهُ رَجَالًا.

- وقد تُحذف «رُبَّ» ويبقى عملها، وهو نادر، ومما آستشهدوا به لذلك قولُ جميل بن معمر:

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ كَذْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ

والتقدير: رُبَّ رَسَمٍ دَارٍ.

(١) انظر تفصيل هذه اللغات في مُغْنِي اللَّيْب ٣٣٧/٢، الحاشية/٣.

(٢) قلنا: الضمير هنا في محل رفع مبتدأ، وأغنى المُفسَّر «التمييز» عن ذكر الخبر.

ب - خلا ، عدا ، حاشا^(١) :

تقدّم^(٢) في مدارستنا «باب الاستثناء» أنّ (خلا، عدا، حاشا)، إذا ما سبق أيّ منها بـ «ما» المصدرية عُدّت أفعالاً، وكان المستثنى بعدها منصوباً على المفعولية. أما إذا وُردت غير مسبوقه بـ «ما» المصدرية فيجوز فيها أن تكون أفعالاً على النحو السابق بيانه، أو أحرف جرّ شبيهة بالزائد.

فمن شواهد «خلا» المسبوقه بـ «ما» المصدرية قول لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
فليس للفظ الجلالة هنا إلّا وجه واحد، وهو النصب على المفعولية.

أما ورود «خلا» غير مسبوقه بـ «ما» فمن شواهد قول الشاعر:

خَلَا اللَّهُ لَا أَزْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعْدَ عِيَالِي شُغْبَةً مِنْ عِيَالِكَا
ويجوز في لفظ الجلالة النصب على المفعولية، والجرّ بـ «خلا». وقس على ذلك عدا، وحاشا.

وهذه الأحرف الثلاثة لا تعلّق لها بما قبلها من جهة اللفظ أو الإعراب، وإن كان لها تعلّق به من جهة المعنى.

(١) انظر مغني اللبيب ٣١٣/٥.

(٢) انظر نحو العربية - الكتاب الثالث ص/٣١٧ وما بعدها.

فائدة في حذف حرف الجرّ

تقدّم لنا الحديث عن النَّصْبِ على نَزْعِ الخافض في باب اللازم والمتعدّي، وأنه يكون على نوعين: سماعي وقياسي:

فمن السماعي:

قوله تعالى^(١): ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾.

والتقدير: من قومه.

ومن القياسي:

قوله تعالى^(٢): ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾.

والتقدير: بأن الرسول...

ونضيف هنا إلى مواضع الحذف القياسية ما جاء بعد «كم» الخبرية، ومن أمثلته قولُ الشاعر:

* بَكَمِ دِرْهِمٍ تَشْرِي ضَمِيرَ مُنَافِقٍ فَقَدْ أَرْخَصَتْ سُوقُ النِّفَاقِ الضَّمَائِرَا

فقد جاء التقدير عند بعض العلماء: بكم من درهم. ويُزَجَعُ في التفصيل إلى موضعه من هذه السلسلة^(٣).

(١) سورة الأعراف ١٥٥/٧.

(٢) سورة آل عمران ٨٦/٣.

(٣) انظر «نحو العربية»، الكتاب الثالث ص/٢٥.

فائدتان

١ - أحرف يَنْدُرُ أَسْتَعْمَالُهَا لِلجَرِّ ، وهي :

لَعَلَّ^(١) :

الأصل فيها أنها حرف ناسخ للترجي والإشفاق من أخوات «إِنَّ» .
وقد نُسِبَ إلى عُقِيل أَنَّهُمْ يَجْرُونَ بِهَا الْمَبْتَدَأَ ، فتكون حَرْفَ جَرٍّ زائداً ، ومَجْرُورُهَا مرفوعٌ محلاً على الأبتداء ، وشاهده قول كعب بن سعد الغنوي :

قَقْلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً

لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقول الشاعر :

لَعَلَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أَمَّكُمْ شَرِيبُ
ومثلها في هذا العمل «عَلَّ» .

متى^(٢) :

الأصل فيه أنه اسم للاستفهام عن الزَّمان ، كما يكون أَسْمَ شرطٍ جازماً .

(١) انظر مغني اللبيب ٢/٤٣٦ ، ٣/٥١٧ ، وشرح الكافية الشافية/٧٨٣ ، والهمع ٤/٢٠٧ .

(٢) انظر مغني اللبيب ٤/٢٤١ ، والجنى الداني/٥٠٥ .

وقد نُسِبَ إلى قبيلة هُذَيْل أَسْتَعْمَالُ «مَتَى» حَرْفُ جَرٍّ بِمَعْنَى «مِنْ» ،
أو «فِي» ، ونقلوا عنهم قولهم :

أَخْرَجَهَا مَتَى كُفَّه .

أي : من كُفَّه .

ومن هذا قولُ أَبِي ذُوَيْبٍ يَصِفُ سَحَاباً :

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتَ مَتَى لَجَجِ خُضِرٍ لَهُنَّ نَيْجُ
أي : من لَجَجِ .

- لَوْلَا :

الأصل فيها أنها حرف للشرط غير جازم ، وقد نُسِبَ إلى بعض
العرب أَسْتَعْمَالُهَا جَارَةً لِلْضَمِيرِ^(١) ، كقولك :

لَوْلَايَ ، لَوْلَاكَ ، لَوْلَاهُ .

وهي لَا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ ، ومَوْضِعُ الْمَجْرُورِ بِهَا رَفْعٌ بِالْأَبْتَدَاءِ ، والخبر
محذوف .

(١) مغني اللبيب ٤٥١/٣ ، وهو مذهب سيبويه والجمهور ، وذهب الأخفش إلى أنَّ
«لَوْلَا» غير جَارَةٍ ، والضمير بعدها في محل رفع مبتدأ ، وقد ناب الضمير المتصل
عن ضمير الرفع المنفصل ، والأصل عنده : لَوْلَا أَنَا . . . وأمثاله .
وانظر الهمع ٢٠٩/٤ .

٢ - الخلاف في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض^(١):

- أجاز أهل الكوفة أن ينوب حرف الجر عن حرف آخر مطلقاً، فيقع موقعه، ففي قوله تعالى^(٢): ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾. نابت «في» عن «على».

وفي قوله تعالى^(٣): ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾. نابت الباء عن «إلى».

- وذهب أهل البصرة إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض؛ إذ الحروف عندهم وُضِعَتْ لمعانٍ مخصوصة؛ فاستعمالها في كل معنى منها حقيقة، ويُخَرَّجون ما خالف ذلك بإحدى طريقتين:

أ - إبقاء الحرف على معناه، بتأويل يقبله اللفظ، ففي الآية الأولى جاء «في» الدالُّ على ظرفية المكان لبيان تمام تمكُّن جسم المصلوب في الجذع.

ب - تضمين الفعل المستعمل معنى فعل آخر يقبل التعدية بحرف الجر المذكور. وعلى ذلك خَرَّجُوا الآية الثانية على أن الفعل «أَحْسَنَ» قد ضُمِّن معنى «لَطَفَ» الذي يقبل التعدية بالباء.

(١) انظر مغني اللبيب ١٧٩/٢ - ١٨٠، وتأويل مشكل القرآن/ ٥٦٧، وأدب الكاتب/

٥٠٧، وجمع الهوامع ١٩٣/٤.

(٢) سورة طه ٧١/٢٠.

(٣) سورة يوسف ١٢/١٠٠.

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَةِ:

بِالظَّاهِرِ أَخْصَصُ : مُنْذُ مُذْ وَحَتَّى
وَأَخْصَصُ بِمُذْ وَمُنْذُ وَقْتًا وَبِرُبِّ
وَمَا رَوَوْا مِنْ نَحْوِ «رُبُّهُ فَتَى»
بَعْضُ وَبَيْنَ وَابْتَدِئُ فِي الْأَمَكِنَةِ
وَزِيدَ فِي نَفْيٍ وَشَبَّهَ فَجَرُّ
لِلْأَنْتَهَا : حَتَّى وَلَا مَ وَإِلَى
وَاللَّامُ لِلْمَلِكِ وَشَبَّهَ، وَفِي
وَزِيدَ، وَالظَّرْفِيَّةُ أَسْتَيْنَ بِـ «بَا»
بِالْبَاءِ أَسْتَعِنَ وَعَدَّ عَوْضَ الصِّقِ
عَلَى لِلْأَسْتِغْلَا وَمَعْنَى فِي وَعَنْ
وَقَدْ تَجِي مَوْضِعَ بَعْدِ وَعَلَى
شَبَّهَ بِـ «كَافٍ» وَبِهَا التَّغْلِيلُ قَدْ
وَأَسْتَعْمَلَ أَسْمَاءً، وَكَذَا عَنْ وَعَلَى

وَالْكَافَ وَالْوَاوَ وَرُبَّ وَالْتَّاءَ
مُنْكَرًا، وَالْتَّاءَ لِلَّهِ وَرُبَّ
نَزَرَ، كَذَا كَهَا وَنَحْوُهُ أَتَى^(١)
بِـ «مِنْ»، وَقَدْ تَأْتِي لِيَذْ الْأُزْمَنَةِ
نَكِرَةً كَ «مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفْرُ»
وَمِنْ وَبَاءٍ يُفْهَمَانِ بَدَلًا
تَغْدِيَّةً أَيْضًا وَتَغْلِيلٌ قُفِي
وَ«فِي» وَقَدْ يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا
وَمِثْلَ «مَعَ» وَ«مِنْ» وَ«عَنْ» بِهَا أَنْطَقِ
بِـ «عَنْ» تَجَاوَزًا عَنْ مَنْ قَدْ فُطِنَ
كَمَا «عَلَى» مَوْضِعَ «عَنْ» قَدْ جُعِلَا
يُغْنَى وَرَأَيْدًا لِتَوْكِيدِ وَرَدَ
مِنْ أَجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا «مِنْ» دَخَلَا

(١) كَهَا: أَي: جر ضمير الغائب، بـ «رُبَّ» قليل كجره بالكاف.

وَمُنْذُ وَمُنْذُ أَسْمَانٍ حَيْثُ رَفَعَا	أَوْ أُولِيَا الْفِعْلِ كَ «جِئْتُ مُذْ دَعَا»
وَأِنْ يَجْرًا فِي مُضِيٍّ فَكَ «مِنْ»	هُمَا وَفِي الْحُضُورِ مَعْنَى «فِي» أَسْتَبْنِ
وَبَعْدَ مِنْ وَعَنْ وَبَاءَ زَيْدَ «مَا»	فَلَمْ يَعْنُ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عَلِمَا
وَزَيْدَ بَعْدَ رَبِّ وَالْكَافِ فَكَفُ	وَقَدْ يَلِيهِمَا وَجَرُّ لَمْ يُكْفُ
وَحَذِثْتُ رَبِّ فَجَرَّتْ بَعْدَ بَلْ	وَأَلْفَا، وَبَعْدَ أَلْوَاوِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ
وَقَدْ يُجَرُّ بِسَوَى رَبِّ لَدَى	حَذَفِ، وَبَغْضُهُ يُرَى مُطَرِّدَا

* * *

تدريبات على حروف الجرّ

قال تعالى :

- ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران ٣/١١]
- ﴿فَرَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [سورة إبراهيم ٩/١٤]
- ﴿وَكَفَىٰ رِبَّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء ١٧/١٧]
- ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [سورة الحاقة ٤٧/٦٩]
- ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [سورة الأنعام ٥٩/٦]
- ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [سورة ق ٢/٥٠]
- ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ جَمْعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [سورة هود ١١/١٠٣]
- ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ [سورة محمد ٣٨/٤٧]
- ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة التين ٨-٧/٩٥]
- ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا نُوْعِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون ٣٦/٢٣]
- ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [سورة الأحقاف ١٧/٤٦]
- ﴿تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ [سورة الصافات ٥٦/٣٧]

- ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [سورة الذاريات ٥١/٢٣]

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ [سورة الأنعام ٦/١٠٩]

- ﴿قَالُوا نَأْلَهُ نَقْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسُ﴾ [سورة يوسف ١٢/٨٥]

قال رسول الله ﷺ: «الخيْلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ».

وقال راداً على جبريل عليه السلام: «ما أنا بقارئ».

وقال: «والله لَتَمُوتُنَّ كما تنامون، وَلَتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون... وما بعد الدنيا من دارٍ إلَّا البَحْثَةُ أو النَّارُ...».

وقال: «رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

قال الشاعر:

- رَبُّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا	- صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
- وَالْأَيُّ تَشْرَى وَالْخَوَارِقُ جَمَّةٌ	- جَبْرِيلُ رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ
- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَاشَةٌ	- يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمْرُ أَظْفِرُهُ
- وَلَا أَزِيدُكَ بِالْإِسْلَامِ مَعْرِفَةً	- كُلُّ الْمُرُوءَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
- سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي	- فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةُ لِي أَجَابَا
- يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ	- وَيَكْذِبِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
- وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحَبَا	- إِذَنْ هَلَكَتْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ
- أَقْبَلُنْ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ	- مِلءَ الْغَلَّالِ لَوْلُؤًا وَفَرِيدَا

- مَرَّتْ عَلَيْهِمْ فِي اللُّحُودِ أَهْلَةٌ -
 - لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بِقَنَا النَّوَى -
 - خَلَّ الْجَنَائِزَ عَنْكَ لَا تَحْفَلْ بِهَا -
 - وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ -
 - كَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ -
 - الْغَيِّ مُزْدَحَمٌ عَلَيْهِ وَعُورَةٌ -
 - لِي فِيكَ مَذْحٌ لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفٌ -
 - كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ تَلْقَاهُ ذَا مِقَّةٍ -
 - أَخْلَقَ بِيذِي اللَّبُّ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ -

قال ابن الرومي في رثاء أبنه:

وَمَا سَرَّنِي أَنْ بَغْتُهُ بِشَوَابِهِ
 وَلَا بَغْتُهُ طَوْعاً وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ

وَمَضَى عَلَيْهِمْ فِي الْقِيُودِ الْعَامُ
 شَهِيدَةٌ حَزْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِثْمًا
 لَيْسَ الْغُرُورُ لِمَيِّتٍ بِمَتَاعٍ
 بِحِلْمِي عَنْهُ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 مَا لَمْ أَكُنْ أَحْسَبُهُ هَيِّنًا
 وَالرُّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامُ
 أَمَلَاهُ حُبٌّ لَيْسَ فِيهِ تَمَلُّقُ
 وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا
 وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مُعْدٍ

ثانياً: الإضافة

باب الإضافة

١ - تعريف الإضافة:

الإضافة هي نسبة تنعقد بين أسمين على تقدير واحد من أحرف الجر الثلاثة^(١): اللّام، أو مِن، أو في.

تأمل في ذلك الأمثلة الآتية:

أ - حُبُّ الوطن من الإيمان.

فكلمة حُبّ: مضاف.

والوطن: مضاف إليه.

والعلاقة بينهما يمكن تقديرها على معنى اللّام، أي: حُبُّ للوطن، ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾.

والتقدير: غافر للذنوب، وقابل للتوب، وتسمى هذه الإضافة:

الإضافة اللّامية.

(١) شرح الأشموني ٤٨٩/١.

(٢) سورة غافر ٣/٤٠.

ب - قال الشاعر :

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِفْلَاةٌ نَزُورُ

فإضافة «بغاث» إلى الطير هي علاقة بين أسمين ينتميان إلى جنس واحد، ومن ثم كان الثاني مُبَيَّنًا للأول، فالعلاقة بينهما على تقدير «من»، أي: بُغَاثٌ من الطير.

ومن ذلك قوله تعالى^(١):

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾.

وقوله^(٢): ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

وتسمى هذه الإضافة إضافة بيانية.

ج - قيام الليل من أفضل العبادات.

فإضافة «قيام» إلى «الليل» هي من إضافة الشيء إلى ظرف يقع فيه الحدث. والتقدير: قيام في الليل، ومن ذلك الحديث:

«صَوْمُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ».

والحديث: « صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ».

(١) سورة المائدة ١/٥ .

(٢) سورة الكهف ١٨/١٠٧ .

قال الشاعر:

فَهُوَ بَذْرُ الدَّجَى إِذَا كَمَلَ الْبَدُ رُ شَمْسُ النَّهَارِ عِنْدَ الطُّلُوعِ
وَتُسَمَّى هَذِهِ الْإِضَافَةُ: الإضافة الظرفية.

نخلصُ ممَّا سبق إلى أنَّ الإضافة نسبةً بينَ أَسْمينَ على معنى اللَّامِ،
أو مِن، أو فِي.

وَيُعْرَبُ الْمُضَافُ بِحَسَبِ مَوْقِعِهِ فِي الْكَلَامِ، وَأَمَّا الْمُضَافُ إِلَيْهِ
فَيَكُونُ مَجْرُوراً دَائِماً.

* * *

٢ - أنواع الإضافة :

تأتي الإضافة على نوعين : معنوية ولفظية .

أ - الإضافة المعنوية :

وهي الإضافة التي يكون المضاف فيها اسماً جامداً، أي : أنه ليس من أسماء الفاعلين أو المفعولين، ولا من الصفة المشبهة، ولا اسم التفضيل .

كما يُشترط فيه كذلك ألا يكون مَصْدَراً .

ومن شواهد ذلك :

قوله تعالى^(١) : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيرِ ۖ .

والحديث : « بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ » .

وقوله تعالى^(٢) : ﴿ عَلَيْهِمْ ثَابُ سُنْدِينَ ۖ .

والحديث : « زَكَاةُ الْفِطْرِ صَاعُ تَمْرٍ » .

ويُستفاد من هذه الإضافة اكتسابُ المضافِ التعريفَ إذا أُضيفَ إلى معرفةٍ كما في الآية الأولى ﴿ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۖ ، و﴿ طَعَامُ الْأَثِيرِ ۖ ، والحديث « بيوت الله . . . » .

(١) سورة الدخان ٤٤/٤٣ - ٤٤ .

(٢) سورة الإنسان ٢١/٧٦ .

أما إذا أُضيفَ الأسمُ إلى نكرةٍ فإنه يكتسبُ من المضافِ إليه التخصيصَ^(١). كما في الآية: ﴿... ثِيَابُ سُنْدُسٍ﴾، والحديث «... صَاعُ تَمْرٍ».

وتُسَمَّى هذه الإضافة: معنوية وحقيقية ومَحْضَةٌ، فهي معنوية؛ لأنَّ فائدة الإضافة راجعةٌ إلى المعنى، وهي حقيقية؛ لأنَّ الغايةَ منها إثباتُ نسبةِ المضافِ إلى المضافِ إليه على الحقيقة، وهذا هو الغَرَضُ الأصليُّ من الإضافة، وهي محضة؛ لأنَّ المراد فيها إثبات العلاقة بينهما على نيةِ ثبات الاتِّصال.

ب - الإضافة اللفظية:

وهي الإضافة التي يكون فيها المضافُ مَصْدَرًا، أو وَضْفًا عاملاً فيما بعده، أي: أنه من أسماء الفاعلين، أو المفعولين، أو الصفات المشبهة، أو أَسْمِ التفضيل.

ومن شواهد ذلك:

(١) إضافة المصدر:

قوله تعالى^(٢): ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾.

وقوله^(٣): ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُحْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾.

(١) تقدّم الكلام عن النكرة المخصّصة في نحو العربية. الكتاب الثاني ص/ ٢٦.

(٢) سورة آل عمران ١٤/٣. (٣) سورة النور ٣٧/٢٤.

وقال الشاعر:

كَأَنَّ تَلَأْلُؤَ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
فالمُضَافُ فِي الْآيَتَيْنِ وَالْبَيْتِ: حُبٌّ، ذِكْرٌ، إِقَامٌ، إِيْتَاءٌ، تَلَأْلُؤٌ،
مُصَادِرٌ أُضِيفَتْ إِلَى مَعْمُولَاتِهَا.

(٢) إِضَافَةُ أَسْمِ الْفَاعِلِ وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ:

قوله تعالى^(١): ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾.

وقوله^(٢): ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾.

وقول رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ
كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ».

وقوله تعالى^(٣): ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَحِمَتُهُ﴾.

فالمُضَافُ فِيْمَا سَبَقَ: مُقِيمٌ، فَالِقٌ، حَامِلٌ، نَافِخٌ، مُمْسِكَاتٌ، هِيَ
أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ عَامِلَةٌ فِيْمَا بَعْدَهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا صَخْرُ:

حَمَّالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ

(١) سورة إبراهيم ٤٠/١٤.

(٢) سورة الأنعام ٩٦/٦.

(٣) سورة الزُّمَرُ ٣٨/٣٩.

(٣) إضافة أسم المفعول :

ومثال ذلك : دَيْنُ اللَّهِ مَرْفُوعُ الرَّايَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
وقولُ البارودي :

وَمَا كُلُّ مَخْلُولٍ الْعَرِيكَةِ خَائِبٌ وَلَا كُلُّ مَحْبُوكٍ التَّرِيكَةِ ظَافِرٌ
فالمضافُ فيما سبق : مرفوع ، وَمَخْلُول ، وَمَحْبُوك ، أسماء
مفعولين أُضِيفَتْ إِلَى معمولاتها .

(٤) إضافة الصفة المُشَبَّهَة :

قال تعالى ^(١) : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .
وقال شوقي :

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ قَدَّرَ الْعِظَامَا وَمَجْدُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وقولُ حافظ إبراهيم :

الْأُمُّ مَذْرَسَةٌ إِذَا أَغْدَدَتْهَا أَغْدَدَتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَغْرَاقِ
وقولُ الخنساء :

جَلَدٌ جَمِيلٌ الْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرَعٌ وَلِلْحَرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مِسْعَارُ
فالأوصاف : شديد ، عظيم ، طيب ، جميل ، صفاتٌ مُشَبَّهَةٌ بِأَسْمِ
الفاعل ، عاملةٌ فيما بعدها .

(١) سورة البقرة ١٩٦/٢ .

(٥) إضافة أسم التفضيل :

من ذلك قولك : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ.

وفي الحديث :

«أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

قال المتنبي :

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وقال :

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

فالأسماء : خير، شر، أفضل، أفاضل (جمع أفضل)، أسماء تفضيل أضيفت إلى معمولاتها.

ويُسَمَّى هذا النوع من الإضافة إضافة لفظية.

وعِلَّةُ هذه التسمية أن الغاية من الإضافة هي التخفيف في اللفظ، ويحصل التخفيف بسقوط التنوين من آخر المضاف، إذا كان مفرداً، أو جمع مؤنث سالماً، والنون من صيغتي التثنية وجمع المذكر السالم. ويتبيّن لك حذف التنوين من المضاف في كل ما تقدّم من شواهد وأمثلة، وإليك صوراً من حذف النون :

- المشى :

قال تعالى^(١) : ﴿يَصْحَبِي السَّجَنُ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ .

- جمع المذكر :

قال تعالى^(٢) : ﴿وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ .

وإذا وازنا بين الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية تبين لنا فرق ما بينهما :

- الإضافة اللفظية غايتها التخفيف كما تقدم بيانه، وتسمى أيضاً غير مَحْضَةٍ؛ لأن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه يَصِحُّ فيها الانفصال . فأنت تقول :

- فلانٌ مقيم الصلاة .

- وفلانٌ مقيم الصلاة .

وقس على ذلك كل ما تقدم .

كذلك تُسمَّى هذه الإضافة غير حقيقية؛ لأنها لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وقد قدّمنا أن هذين هما الغرض الحقيقي من الإضافة .

(١) سورة يوسف ٣٩/١٢ .

(٢) سورة الحج ٣٥/٢٢ .

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

نُوناً تَلِي الإِغْرَابَ أَوْ تَثْوِينَا مِمَّا تَضْيِفُ أَخَذِفَ كَ «طُورِ سِينَا»
وَالثَّانِي أَجْرُزْ، وَأَتَوِ «مِنْ» أَوْ «فِي» إِذَا لَمْ يَضْلُحِ إِلَّا ذَاكَ، وَاللَّامَ خُذَا^(١)
لِمَا سِوَى ذِيْنِكَ، وَأَخْصَصْ أَوَّلَا أَوْ أَعْطِهِ التَّعْرِيفَ بِالَّذِي تَلَا^(٢)
وَلِنْ يُشَابِهَ الْمَضَافُ يَفْعَلُ وَصَفًا فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُغْدَلُ^(٣)
كَ «رُبِّ رَاجِيْنَا عَظِيمِ الْأَمَلِ مُرَوِّعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحَيْلِ»^(٤)
وَذِي الْإِضَافَةِ أَسْمُهَا لَفْظِيَّةٌ وَتِلْكَ مَخْصَةٌ وَمَغْنَوِيَّةٌ^(٥)

(١) تتمة هذا البيت ما يليه .

(٢) أي : الإضافة تفيد تخصيص النكرة ، أو التعريف .

(٣) إذا كان المضاف وصفاً عاملاً مشبهاً للفعل فيلزم التنكير .

(٤) هذا تمثيل لأنواع الوصف العامل عمل الفعل .

(٥) قوله : «ذِي» إشارة إلى إضافة الوصف العامل عمل الفعل .

٣ - ما يلزم الإضافة من الأسماء^(١):

في اللغة العربية أسماء لا تَرِد في الكلام إلَّا مضافة إلى ما بعدها، وتنقسم هذه الأسماء ثلاثة أقسام:

أسماء تلزم الإضافة للمفرد، وأسماء تلزم الإضافة إلى الجملة، وأسماء يجوز إضافتها إلى المفرد والجملة، وإليك البيان:

أ - ما يلزم الإضافة إلى المفرد:

يُرادُ بالمفرد في هذا المقام ما ليس بجملة، ومن ثَمَّ يدخل في مفهوم المفرد المثنى والجمع بأنواعه.

والأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد كثيرة يصعب حصرها، وقد مرّت بنا في أبواب شَتَّى، ونذكر من بينها:

- كُلّ، بعض، أيّ.
- غير، سوى.
- كلا، كلتا.
- عند، لدى، لَدُن، مَعَ.
- ذُو، ذات، ذَوُو، ذوات، أُولُو، أُولَات.
- الجهات الست: أمام، (قدام)، وراء (خلف)، يمين، شمال، فوق (أعلى)، تحت (أسفل).

(١) انظر الهمع ٢٨٠/٤ وما بعدها.

- شَطْر، نَحْو، تِلْقَاء.
- بَعْد، قَبْل، بَيْن، حَوْل، خِلَال، خِلَاف، دُون، أَثْنَاء.
- حَسْبُ.
- مَعَاذ، سُبْحَانَ.
- لَبِّي، حَوَالِي، حَنَانِي، سَعْدِي.

ويضيق المجال عن التمثيل لكل واحد مما سبق، ونجتزئ عن ذلك بالاستشهاد أو التمثيل لبعضها، ويُقاس ما لم يُذكر على ما ذُكر، فمن ذلك :

الحديث الشريف: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ».

وقال شوقي:

وَبَعْضُ السُّمِّ تَرِيقٌ لِبَعْضٍ وَقَدْ يَشْفَى الْعُضَالُ مِنَ الْعُضَالِ

قال تعالى^(١): ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَخْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمدًا﴾.

وقد تأتي «كل وبعض، وأي» منونة^(٢)، غير مضافة لفظاً، فتكون الإضافة إلى المفرد مُقَدَّرَةً، ومن ذلك:

قوله تعالى^(٣): ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

(١) سورة الكهف ١٨/١٢.

(٢) ومن ذلك ما جاء في بيت شوقي السابق: لبعض، أي: لبعض السُّمِّ.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٣٣.

وقوله ^(١): ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ .
 وقوله ^(٢): ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ .

- قال البارودي :

سِوَايَ بَتَحْنَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرَبُ وَغَيْرِي بِاللَّذَاتِ يَلْهَوُ وَيَلْعَبُ
 - قال الشاعر :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الْغَمَامَ وَدِيمَةً تَهْمِي
 - قال تعالى ^(٣): ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَنَيْنِ ءَاثَتْ أَكْطَهَا وَلَمْ تَظْلِرْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ .

- لُقِّبَت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - بِذَاتِ النُّطَاقَيْنِ .
 - قال أبو العلاء المعري :

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِدُّ وَتَنَأَى عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
 - قال تعالى ^(٤): ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ .
 - قال تعالى ^(٥): ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ .
 - قال تعالى ^(٦): ﴿فَجَاسُوا خِلَالِ الدِّيَارِ﴾ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ / ١١٠ .

(٤) سورة الكهف ١٨ / ٧٩ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ / ٥ .

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٥٣ .

(٣) سورة الكهف ١٨ / ٣٣ .

(٥) سورة البقرة ٢ / ١٤٤ .

- وقال تعالى^(١): ﴿فَرَحَ الْمُحَلِّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾.

- قال تعالى^(٢): ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

- قال تعالى^(٣): ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى﴾.

- قال تعالى^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾.

- قال أبو نواس:

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ

أبيات الألفيَّة :

وَبَغْضُ ذَا قَدْ بَأْتِي لَفْظاً مفرداً	وَبَغْضُ الْأَسْمَاءِ يُضَافُ أَبَدًا
إِيْلَاؤُهُ أَسْمَاءً ظَاهِرًا حَيْثُ وَقَعَ	وَبَعْضُ مَا يُضَافُ حَتْمًا أَمْتَنُغْ
.....	كـ «وَحْدَ، لَبَّيْ، وَدَوَالِي، سَغْدِي»
تَفَرَّقُ أَضْيَفَ «كَلْنَا وَكَلَا»	لِمُفْهِمِ أَتْنِينَ مُعَرِّفٍ بِلَا

* * *

(١) سورة التوبة ٨١/٩.

(٢) سورة آل عمران ١٧٣/٣.

(٣) سورة يوسف ٢٣/١٢.

(٤) سورة البقرة ١٥٣/٢.

ب - ما يلزم الإضافة إلى الجملة:

(١) ما يضلح للإضافة إلى الجملتين: الأسمية والفعلية:

إِذ ، حَيْث .

- قال تعالى^(١): ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ .

- وقال^(٢): ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ .

وقد يلحق التنوين «إِذ»، ويكون عَوْضاً عن جملة مضافة مُقَدَّرَةٌ، وشاهده قوله تعالى^(٣): ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَ الْحُلُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ .
والتقدير: حين إذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون .

وقال الشاعر:

تَضَاءَلِ الْجُودُ إِذْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدٌ من بعض أيدي الضنى وأستأسد البخلُ

- قال تعالى^(٤): ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ .

وقال الشاعر:

فَيَا لَيْتَ أَيَّامِ الشَّبَابِ رَوَّاجِعُ فَتَحْيَا بِهَا حَيْثُ الزَّمَانُ خَصِيبُ

(١) سورة الأنفال ٢٦/٨ .

(٢) سورة المائدة ١١٠/٥ .

(٣) سورة الواقعة ٨٣/٥٦ - ٨٤ .

(٤) سورة الأنعام ١٢٤/٦ .

ومن الشاذ إضافة «حيث» إلى المفرد^(١).

(٢) ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية:

إذا ، رَيْثَ «رَيْثَمَا» ، لَمَّا .

قال تعالى^(٢) : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ .

وقال^(٣) : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ﴾ .

وقد يُتَوَهَّمُ أن إضافة «إذا» في الآية من قبيل الإضافة إلى الجملة الأسمية، غير أن جمهور النحويين يقدرُون فعلاً قبل الأسم: «الموءودة» من جنس المذكور بعدها، وعلى ذلك يكون الموءودة فاعلاً لفعل مُقَدَّر^(٤).

قال لقيط بن يعمر في صفة القائد الجدير بالرياسة:

لَا يَطْعَمُ النُّومَ إِلَّا رَيْثَ يَنْبَعْثُهُ هَمٌّ يَكَاذُ سَنَاهُ يَقْصِمُ الضُّلْعَا

(١) وجعلوا منه قول الراجز:

أما ترى حيثُ سَهْنِيلُ طالعا

وذهب الكسائي فيه إلى القياس . انظر الهمع ٢٠٦/٣ .

(٢) سورة النصر ١/١١٠ .

(٣) سورة التكوير ٨١/٨ - ٩ .

(٤) ذكرنا في «نحو العربية» الكتاب الأول ص/ ٢٠٩ أنه قد يعرب مبتدأ، والجملة بعده خبر، وهو مذهب الأخفش والكوفيين .

وقال الشاعر في رثاء ابن بقيّة حين صُلِبَ :

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَغْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَأَسْتَعَاضُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

ج - ما يضاف إلى المفرد والجملة :

ومن ذلك : يوم، حين، وغداة.

- قال تعالى^(١) : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . (إضافة إلى المفرد).

- وقال^(٢) : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلَكُمْ سَاعَةً﴾ .

(إضافة إلى الجملة الفعلية)

وقال^(٣) : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ .

(إضافة إلى الجملة الاسمية)

قال تعالى^(٤) : ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ .

وقال^(٥) : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ .

(إضافة إلى المفرد في الآيتين)

وقال^(٦) : ﴿فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ حِينَ نُسُوتُ وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ .

(إضافة إلى الجملة الفعلية).

(١) سورة الفاتحة ٤ / ١ .

(٢) سورة الروم ٣٠ / ٥٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥١ / ١٣ .

(٤) سورة ص ٣٨ / ٣ .

(٥) سورة القصص ٢٨ / ١٥ .

(٦) سورة الروم ٣٠ / ١٧ - ١٨ .

ومن ذلك قولك : « حَيْثُ » .

وقوله تعالى ^(١) : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ .

ويجوز في «يوم» و«حين» البناء والإعراب بحسب ما يضافان إليه ،
وذلك على الوجه الآتي :

أ - إذا أضيفا إلى جملة أسمية ، أو إلى جملة فعلية فعلها مضارع يجوز
البناء فيهما ، والإعراب أَرْجَحُ مراعاة لما بعدهما ، ومن ذلك قوله
تعالى ^(٢) : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ .

فقد جاء «يوم» في قراءة الجماعة ^(٣) معرباً بالرفع .

وقرى ^(٣) : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ .
بناء «يوم» على الفتح .

ب - إذا أضيفا إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ جاز الإعراب فيهما ، والبناء
أَرْجَحُ .

ففي قول ابن الرومي في رثاء ولده :

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارَهُ بعيداً على قُزْبٍ قريباً على بُغْدِ
على حِينٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْسَيْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ

(١) سورة الواقعة ٨٤/٥٦ . (٢) سورة المائدة ١١٩/٥ .

(٣) قراءة الجمهور «هذا يومٌ» بالرفع .

وقرأ نافع وأبن محيصن والأعرج «هذا يومٌ» بفتح الميم .

وانظر تخريج القراءتين في معجم القراءات ٣٧٩/٢ .

يجوز في «حين» الجرُّ بـ «على»، والبناء على الفتح، وهو الأزجَح.

وتُضاف «غَدَاة» إلى المفرد والجملة، ومن ذلك قولك:

غدا تنبذ ، وغدا غداً.

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَالزُّمُوا إِضَافَةً إِلَى الْجُمْلِ	حَيْثُ وَإِذَا وَإِنْ يُنَوِّنُ يُحْتَمَلُ ^(١)
إِفْرَادُ «إِذَا» وَمَا كـ «إِذَا» مَعْنَى كـ «إِذَا»	أَضِفْ جَوَازاً نَحْوُ «حِينَ جَاءَ بُيُوتُ» ^(٢)
وَأَبْنِ أَوْ أَغْرِبْ مَا كـ «إِذَا» قَدْ أُجْرِيَا	وَأَخْتَرِ بِنَاءً ^(٣) مَثَلُ فِعْلٍ بُنِيَ
وَقَبْلَ فِعْلٍ مُغْرِبٍ أَوْ مُبْتَدَأٍ	أَغْرِبْ وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يُفْتَدَا ^(٤)
وَالزُّمُوا «إِذَا» إِضَافَةً إِلَى	جُمْلِ الْأَفْعَالِ ^(٥) كـ «هُنَّ إِذَا أَعْتَلَا»

* * *

-
- (١) أي: يحتمل إفراد «إِذَا» فتنوين عَوَضَ .
(٢) هذا حكم «حين» بناء وإعراباً في هذا البيت والذي يليه . والمعنى : حين جاء بُيُوتُ .
(٣) أي: اختر بناء «حين» إذا جاء بعدها فعل مبني .
(٤) أي: لن يُكذَّبَا، فيجوز في «حين» البناء والإعراب إذا جاء بعده فعل معرب أو مبتدأ .
(٥) أي: إلى الجمل الفعلية .

فوائد في باب الإضافة

١ - عامل الجرّ في المضاف إليه^(١):

اختلف في هذا العامل على رأيين، وهما:

- (١) الجرّ بالمضاف، وهو رأي سيبويه والجمهور.
- (٢) الجرّ بحرف جرّ مُقدّر بين المضاف والمضاف إليه، وهو رأي الزجاج وأبن الحاجب.

٢ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه^(٢):

الأصل ألا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي؛ لأنهما بمنزلة الكلمة الواحدة، وقد أجاز بعض الثّحاة الفصل بينهما إذا كان المضاف مصدرًا أو اسمًا عاملاً عمل الفعل، كاسم الفاعل، واسم المفعول، ومن شواهد ذلك:

١ - الفصل بالمفعول به:

- قال تعالى^(٣): ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا لَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾. في قراءة ابن عامر.

(١) انظر الهمع ٢٦٥/٤، وشرح الأشموني ٤٨٨/١.

(٢) انظر الهمع ٢٩٤/٤، شرح التصريح ٥٨/٢، وشرح الأشموني ٥٣١/١.

(٣) سورة الأنعام ١٣٧/٦.

- قراءة الجمهور ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا لَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾. =

فعلى هذه القراءة أضيف «قَتْلُ» إلى «شركائهم» وفُصل بينهما بالمفعول به المعمول للمصدر «أولادهم».

ومن هذا قراءة^(١): ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ﴾.

فقد فصل بين المتضايقين: مخلف، رسله، بمعمول أسم الفاعل وهو «وعد».

٢ - الفصل بالظرف:

ومنه قول أبي حية الثُميري:

كما خُطَّ الكتابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يَقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ
والتقدير: بكفَّ يهوديٍّ يوماً.

٣ - الفصل بالجار والمجرور:

ومنه حديثُ أبي الدُّرداء:

«هل أنتم تاركو لي صاحبي».

والتقدير: تاركو صاحبي لي، بحذف النون للإضافة، ولو قيل:

تاركون لي صاحبي لَخَرَجَ من باب الإضافة.

= -وقرأ ابن عامر وأهل الشام ﴿زَيْنَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾.
انظر تخريج القراءتين وخلاف العلماء في الثانية في معجم القراءات ٥٥٢/٢ وما بعدها.

(١) سورة إبراهيم ٤٧/١٤.

والقراءة المثبتة هي قراءة جماعة لم يُسمَّهم المتقدمون.

انظر معجم القراءات ٥١٨/٤ - ٥١٩.

بَيِّنَاتُ الْأُلْفِيَّةِ :

فَضْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلِ مَا نَصَبَ مَفْعُولاً أَوْ ظَرْفاً أَجْزَ^(١) وَلَمْ يُعَبِّ
فَضْلُ^(٢) يَمِينٍ وَأَضْطِرَّاراً وَجِداً بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ بِنَعْتٍ أَوْ نِداً

* * *

٣ - حذف المضاف أو المضاف إليه :

(أ) حذف المضاف :

الأصل أنه إذا حُذِفَ المضاف وكان عين المضاف إليه في المعنى
مثل : «دار الآخرة» أن يقوم المضاف إليه مقامه فيعرب كإعرابه، ومنه
قوله تعالى^(٣) : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ . والتقدير : دار الآخرة .

ويجوز على قلة أن يبقى المضاف إليه مجروراً بعد حذف المضاف
وقد أسَّسْهُد لذلك بقراءة أبْنِ جَمَاز^(٣) : ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ﴾ .

أي : عَرَضَ الآخرة ، فقد حذف المضاف ، وبقي المضاف إليه

(١) إذا كان المضاف وصفاً عاملاً لعمل الفعل نصباً فإنه يجوز الفصل بينه وبين معموله .

(٢) قوله : «فَضْلُ يَمِينٍ» نائب عن الفاعل للفعل «يُعَبِّ» .

(٣) سورة الأنفال ٦٧/٨ . وانظر الهمع ٢٩٢/٤ .

وأبْنِ جَمَاز هو سليمان بن جَمَاز المدني . وانظر القراءة وتخريجها وآراء العلماء
فيها في معجم القراءات ٣/٣٣٠ .

مجروراً على ما كان قبل الحذف^(١).

ومن ذلك قول أبي دواد الإيادي :

أَكَلْ أَمْرِي تَحْسَبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا
والتقدير: وَكُلَّ نَارٍ.

والذي سَوَّغَ ذلك هو كون المضاف المحذوف معطوفاً على مثله في صدر البيت.

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِي خَلْفًا عَنْهُ فِي الْأَغْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا
وَرُبَّمَا جَرَوْا الَّذِي أَبْقَوْا كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ حَذْفِ مَا تَقَدَّمَا
لَكِنْ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ مَا حُذِفَ مُمَائِلًا لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عُطِفَ

* * *

(ب) حذف المضاف إليه ويُسمى «القطع عن الإضافة» :

المراد بالقطع عن الإضافة هو حذف المضاف إليه، وبقاء المضاف، وشاهد ذلك قوله تعالى^(٢) : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

(١) ومما سبق شاهداً في هذا الباب قوله تعالى : ﴿وَأَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَعْجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ سورة البقرة ٩٣/٢ ، فجعلوا التقدير : حُبُّ الْعَجَلِ ، وأحلوا المضاف إليه محل المضاف . قلنا : وعلى هذا التقدير يخرج القول من باب الإضافة جملة .

(٢) سورة الروم ٤/٣٠ ، وانظر شرح الأشموني ٥٢٢/١ .

وتقدير الكلام قبل الحذف : من قَبْلِ ذلك ومن بَعْدِ ذلك ، فلما كان القطع بُني المضاف على الضمّ ، وهو في الآية في محل جرّ بـ «مِنْ» .

بَيْتَا الْأَلْفِيَّةِ :

وَأَضْمُمُ بِنَاءً «غَيْرًا» أَنْ عَدِمْتَ مَا لَهُ أَضِيفَ نَاوِيًا مَا عُدِمَا
قَبْلُ كَ «غَيْرُ» بَعْدُ حَسَبُ أَوَّلُ وَدُونُ وَالْجِهَاتُ أَيضًا وَعَلُ

* * *

ومن ذلك غير وحسب والجهات الست ، وأَوَّلُ ، ومن أمثلة ذلك وشواهدة : - قبضتُ عشرةً ليس غَيْرُ^(١) .

أي : ليس غَيْرُ ذلك حاصلًا ، أو مقبوضًا .

- قبضت عشرةً فحسبُ .

أي : فحسبي ذلك .

وقول الشاعر : «معن بن أوس» :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلِ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
أي : أَوَّلَ ما تعدو .

وقال أبو النجم في وصف الفرس :

أَقْبُ مِنْ تَحْتُ عَرِيضُ مِنْ عَلُ

(١) انظر مغني اللبيب ٤٥٣/٢ ، وجمع الهوامع ٢٨٠/٣ .

وقد يقال : ليس غَيْرَ بالنصب ، وذلك على إضمار الأسم أيضاً وحذف المضاف إليه ، أي : ليس المقبوض غيرها .

٤ - توالي المضافات بالعطف والمضاف إليه واحد:

ومما مثلوا به لهذه المسألة قول من قال^(١):

«قطع الله يدَ رجلٍ من قالها».

حيث عطف «رجل» على المضاف «يد»، وبقي المضاف الأول غير منونٍ إشعاراً ببقاء الإضافة. وفي المثال ثلاثة آراء^(٢):

أ - رأي المبرّد: فقد ذهب إلى أن حذف المضاف إليه كان من الأول وهو «مَنْ» وأن «رجل» مضاف إلى «مَنْ» المذكور في المثال.

ب - رأي سيبويه: يرى أن حذف المضاف إليه كان من الثاني، وأن «مَنْ» مضاف إلى المتقدّم وهو يد، والتقدير عنده:

قطع الله يدَ مَنْ قالها ورجلَ مَنْ قالها.

وجعل من الإضافة للأول دليلاً على المحذوف في الثاني.

(١) هذا الأسلوب شائع في عريية هذا الزمان، ومن أقوالهم: حَضَرَ الحفْلَ مديرٌ وأساتذةُ المدرسة.

وهو أسلوب نادرُ الوجود فيما أثر من فصيح الكلام، ولعل شيوعه الآن إنما جاء من أثر النقل عن اللغات الأوروبية لا أستناداً إلى هذا القول.

(٢) انظر مغني اللبيب ٥٠٧/٦، والهمع ٥٨/٣، وفي معاني الفراء ٣٢٢/٢: «وسمعت أبا ثروان العكلي يقول: «قطع الله الغداة يدَ ورجلَ من قاله»». وانظر سرّ الصناعة/٢٩٨، والأرتشاف/١٨٢٣.

ج - رأي الفراء: أن الأسمين: يد، رجل مضافان إلى «مَنْ» ولا حذف في الكلام، وهو أضعف من سابقه.

هـ - اكتساب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث^(١):

أ - اكتساب المضاف التذكير:

ومن شواهد: قوله تعالى^(٢): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

فقد اكتسب «أعناق» التذكير وصفة العاقل من إضافتها إلى ضمير جمع المذكر وهو الهاء في «هم»، بدليل مجيء الحال منه، وهو قوله: «خاضعين».

ب - اكتساب المضاف التأنيث:

ومنه قوله تعالى^(٣): ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾. فقد أتت الضمير في «بها» وهو عائد على مذكر وهو مِثْقَال؛ لإضافته إلى حَبَّة وهو مؤنث.

بَيِّنَةُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلًا تَأْنِيثًا أَنْ كَانَ لِحَذْفِ مُوَهَّلًا^(٤)

(١) انظر: «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ٢٩٢/١٠ - ٢٩٥، والهمع ٢٧٩/٤.

(٢) سورة الشعراء ٤/٢٦. (٣) سورة الأنبياء ٤٧/٢١.

(٤) أي: مُوَهَّلًا.

٦ - إضافة الأسم إلى نفسه، أو إلى مرادفه، أو إلى صفته :

الأصل في الإضافة أن تكون بين متغايرين ؛ ولذلك لا يجوز إضافة الأسم إلى نفسه^(١)، ولا إلى مرادفه، ولا إلى صفته، فلا يقال :

قَمْرٌ بَذِرٌ، وَلَا قَمَحٌ حِنْطَةٌ، وَلَا رَجُلٌ شَاعِرٌ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِثْلُ قَوْلِهِمْ :

حَبَّةُ الْحَمَقَاءِ، صَلَاةُ الْأُولَى، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ.

ويرى العلماء في مثل ذلك وجوب تقدير موصوف محذوف، أي :
حَبَّةُ الْبَقْلَةِ الْحَمَقَاءِ، وَصَلَاةُ السَّاعَةِ الْأُولَى، وَمَسْجِدُ الْمَكَانِ الْجَامِعِ.

بَيَّتِ الْأَلْفِيَّةُ :

وَلَا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَ معنًى، وَأَوَّلُ مُؤْهِمًا إِذَا وَرَدَ

* * *

(١) بل أجاز الفراء إضافة الشيء إلى ما هو بمعناه لأختلاف اللفظين، وهو عنده مذهب

الكوفيين، وجعلوا من ذلك قوله تعالى :

- ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ سورة يوسف ١٢/١٠٩ .

- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ سورة الواقعة ٥٦/٩٥ .

- ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ سورة ق ٥٠/١٦ .

- ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ سورة ق ٥٠/٩ .

انظر شرح الأشموني ٢/٥٠٢، والهمع ٤/٢٧٥ - ٢٧٦ .

٧ - اتّصال «أل» بالمضاف^(١) :

لا يجوز اتّصال «أل» بالمضاف إذا كانت الإضافة محضة فلا يقال :

هذا الكتابُ محمدٍ.

أما إذا كانت الإضافة غير محضة فإنه يجوز اتّصال «أل» بالمضاف ، لأن الإضافة هنا ليست حقيقةً فهي على نيّة الانفصال . وعلى ذلك يجوز قولك :

هذا الرجل هو البليغُ الخطبُ.

ومن ذلك أيضاً قولك :

نعمَ التاركُ شهادة الزور.

وفي هذا يجب دخول «أل» إما على المضاف إليه «الخطب» ، وإما على ما أضيف إلى المضاف إليه ، وهو «الزور»^(٢) .

بَيِّنَاتُ الْأُضْفِيَّةِ :

وَوَصَلَ «أل» بِذَا الْمُضَافِ مُغْتَفَرٌ إِنَّ وَصَلْتَ بِالثَّانِ كَالْجَعْدِ الشَّعَرِ
أَوْ بِالَّذِي لَهُ أُضِفَ الثَّانِي كَ «زَيْدٌ الضَّارِبُ رَأْسِ الْجَانِ»

(١) انظر الهمع ٢٧٣/٤ - ٢٧٥ .

(٢) أما إذا لم تدخل «أل» على أيّ منهما فإن دخولها على المضاف يمتنع ، وإذا كان المضاف إليه مثني ، أو مجموعاً جمع مذكر سالماً ، أكتفي باتّصال «أل» بالمضاف ، ومثال ذلك :

هذان المكرما ضَيِّفَهُم ، وهؤلاء الناصرو دينَهُم

٨ - الإضافة إلى ياء النفس :

سبق القول في صورة هذه الإضافة وأحكام إعرابها عند الحديث عن الإعراب التقديري^(١) في الكتاب الأول، وفي باب النداء^(٢) في الكتاب الثالث.

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ^(٣) :

أَخَرَمَا أَضِيفَ لَلْيَا أَكْسِرُ^(٤) إِذَا
أَوْ يَكُ كَ «أَبْنَيْنِ» وَ«زَيْنَيْنِ» فَذِي
وَتُدْغَمُ الْيَا فِيهِ وَالْوَاوُ وَإِنْ
وَأَلْفًا سَلَمٌ، وَفِي الْمَقْصُورِ - عَنْ
لَمْ يَكُ مُغْتَلًّا كَ «رَامٍ» وَ«قَذَا»^(٥)
جَمِيعُهَا الْيَا بَعْدُ فَتَحُّهَا أَخْتَذِي
مَا قَبْلَ وَاوٍ ضُمَّ فَأَكْسِرُهُ يَهْنُ
هَذَا - أَنْقِلَابُهَا يَاءَ حَسَنٍ^(٦)

= ومنه قول عنترة العبسي :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
الشَّائِمَنِي عَرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا

(١) نحو العربية ٥٧/١ .

(٢) كان حق هذه الأبيات أن توضع في باب «الإعراب التقديري» لما أضيف إلى ياء النفس.

(٣) يكسر آخر المضاف إلى ياء النفس إذا كان مفرداً صحيح الآخر، أو جمع تكسير، أو جمع تصحيح، وكذا الجاري مجرى الصحيح مثل دَلُو، ظَنِي.

(٤) إذا كان الاسم معتلاً أو مثني فتحت الياء المدغمة في نحو قَاضِي. والتي بعد ألف مثل «عَصَائِي».

(٥) يجوز في لغة هذيل أن تقول في «هَوَايَ»: هَوَايَ.

تدريبات على باب الإضافة

قال تعالى :

- ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُۥ﴾
[سورة البقرة ١٩١/٢]
- ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاۤءُ بِالْغَمِّمِ﴾
[سورة الفرقان ٢٥/٢٥]
- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾
[سورة الروم ٣٠/٥٥]
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾
[سورة الليل ٩٢/١ - ٢]
- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ﴾
[سورة الفجر ٨٩/٢٥ - ٢٦]
- ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾
[سورة يوسف ١٢/٢٥]
- ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾
[سورة الزمر ٣٩/٤٥]
- ﴿وَلَمَّا نَوَّجَهُ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
[سورة القصص ٢٨/٢٢]
- ﴿وَالصَّٰدِرِينَ فِي الْبَاسَاءِ وَالْضَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾
[سورة البقرة ١٧٧/٢]
- ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾
[سورة الإسراء ١٧/٨٤]
- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
[سورة الرحمن ٥٥/٢٦ - ٢٧]

- ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
[سورة البقرة ٢/١٢٤]
- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾
[سورة الإسراء ١٧/١]
- ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾
[سورة الحديد ٥٧/١٣]
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾
[سورة آل عمران ٣/١٨]
- ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾
[سورة يوسف ١٢/٧٦]
- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾
[سورة النحل ١٦/١٢٨]

وفي الحديث الشريف:

- «الكلمة الحِكْمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ أَنَّى وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا».
- «أنا وكافلُ اليتيم في الجنة كهاتين...».
- «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً».
- «النساء شقائق الرجال».
- «شَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا».
- «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُغَطِّ كِلَابِسِ ثَوْبِي زُورٌ».
- «إِنَّ وراءَ الْأَكْمَةِ ما وراءها».
- «الهُوَى شريكُ الْعَمَى».

وفي المثل :

- «إِنْ مِنْ أَيْتَغَاءِ الْخَيْرِ اتَّقَاءُ الشَّرِّ» .
- «نِعَمَ حَاجِبُ الشَّهَوَاتِ غَضُّ الْبَصَرِ» .
- «مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْنَيْهِ» .
- «مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ» .

قال سيدنا علي رضي الله عنه :

- «الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَالْحَسَدُ مِطْيَةُ التَّعَبِ» .
- «مَنْ تَمَامَ الْعَقْلِ نُقْصَانُ الْكَلَامِ» .
- «قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ» .

قال الشاعر :

- كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُزْجَى مَوَدَّتِهَا
- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
- إِلَّا عَدَاوَةً مَنِ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ
- وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

قال أبو العتاهية :

- أَجَلْكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى
- وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
- وَكُلُّ غِنَى فِي الْعُيُونِ جَلِيلُ
- عَشِيَّةٌ يَقْرِي أَوْ غَدَاةٌ يُنِيلُ
- إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ
- إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ

قال شوقي :

- يا ساكني مضر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مُقيمينا

وقال الشاعر :

- كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَزْيِ بَيْنَهُمَا
* لَا يَنْتَهِي الدَّرْبُ إِلَّا رَيْثَ يَقْطَعُهُ
قَدْ أَقْلَعَا وَكِلا أَنْفَيْهِمَا رَابِي
دَرْبٍ مِنَ التَّبِيهِ فِي عَمْيَائِهِ يَلِجُ

قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

- هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ

قال ابن الرومي :

- أَمَامَكَ فَأَنْظُرْ أَيَّ نَهْجِكَ تَنْهَجُ
طَرِيقَانِ شَتَى : مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ

قال شوقي :

- وَلَمْ أَرْ غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمًا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابًا

وقال الشاعر :

- وَكُلُّ بَدْعِي وَضَلًا بِلَيْلَى
وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

قال أبو تمام في فتح عمورية :

يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفَتْ
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً
لَقَدْ تَرَكْتَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِهَا
عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَغْسُولَةَ الْحَلَبِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبِ
مِنْهَا وَكَانَ أَسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكُرْبِ
لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ

قال المتنبي:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجَا سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ

قال أبو كبير الهذلي:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

قال المتنبي:

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ

* * *

التوابع

١ - النُعت^{١٣}

التوابع

تمهيد

التوابع هي طائفة من الأسماء تأتي تابعة لما قبلها في الحكم بغير واسطة، أو بواسطة. فتأخذ حكم ما قبلها لهذه التبعية، وتشمل التوابع في العربية طائفتين:

١ - ما يأتي التابع فيه بلا واسطة بينه وبين متبوعه، وهي: النعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان.

٢ - ما يأتي التابع فيه مسبوقاً بواسطة، وهو عطف النسق. ونأخذ الآن في بيان هذه الأبواب على النسق المتقدم.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

يَتَّبِعُ فِي الْإِغْرَابِ الْأَسْمَاءَ الْأَوَّلُ نَعْتُ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلٌ

* * *

التوابع

أ - النعت

١ - تعريفه ووظيفته:

قال تعالى^(١): ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

في الآية الكريمة جاء قوله: «يوماً» منصوباً على المفعولية، ثم أتبع بوصفين، هما: عبوساً، قمطريراً.

وقد أكمل الوصفان الموصوف السابق عليهما ببيان بعض خصائص هذا اليوم. وجاءا تابعين لـ «يوماً»، منصوبين مثله.

لذلك أصطلح العلماء على تسمية «يوماً» هنا بـ «المنعوت، أو الموصوف»^(٢)، و«عبوساً قمطريراً» بـ «النعت أو الصفة»، والعلاقة القائمة بينهما بالإتباع.

فالنعت إذن هو التابع المُكْمَلُ لمتبوعه ببيان صفة من صفاته، ووظيفة النعت هي التفرقة بين الأسماء المشتركة عن طريق اختلافها في الوصف.

(١) سورة الإنسان ٧٦/١٠.

(٢) النعت اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والصفة والوصف هو الأكثر استعمالاً في اصطلاح البصريين. الهمع ١٧١/٥.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى (١): ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

اشتمل على كلمة «يوم» كالأية السابقة، وقد اشتركا بذلك في الاسم غير أنه بالنَّعْتِ أَمْكَنَ تَمْيِيزُ «يَوْمًا» الأول بـ «عَبُوسًا قَمَطِيرًا» عن «يوم» الثاني بـ «عَظِيمٍ»، وتلك هي الوظيفة العامة للنَّعْتِ .

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

فَالنَّعْتُ تَابِعٌ مُتِمٌّ مَا سَبَقَ بَوَسْمِهِ (٢) أَوْ وَسْمٍ مَا بِهِ (٣) أَعْتَلَقَ

* * *

٢ - النَّعْتُ بِالْمُشْتَقِّ وَالْجَامِدِ (٤) :

الأصلُ في النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا كَأَسْمِ الْفَاعِلِ، وَصِيغِ الْمُبَالِغَةِ، وَأَسْمِ الْمَفْعُولِ، وَأَسْمِ التَّفْضِيلِ، وَالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِأَسْمِ الْفَاعِلِ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ وَأَمْثَلُهُ :

قال تعالى :

- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (٥) . (اسم فاعل)

(١) سورة الزمر ١٣/٣٩ .

(٢) يعني : النعت الحقيقي .

(٣) يعني : النعت السببي ، ويأتي تفصيل القول فيه .

(٤) شرح الأشموني ٦٦/٢ ، شرح المفصل ٤٨/٣ وما بعدها .

(٥) سورة البقرة ٢٣٣/٢ .

- ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(١). (اسم مفعول)

- ﴿سَيِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢). (اسم تفضيل)

- ﴿فَسَيِّحَ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٣). (صفة مُشَبَّهة)

- ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَبِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(٤). (صيغة المبالغة)

- ومن شواهد النعت المشتق وأمثله ما يأتي:

- قول الشاعر:

إِلْبَسَ عِدْوَكَ فِي رَفَقٍ وَفِي دَعَاةٍ لِبَاسَ ذِي ذِمَّةٍ لِلدَّهْرِ لِبَاسِ

- وقول شوقي:

أَعِدَّتِ الرَّاحَةَ الْكَبِيرَى لِمَنْ تَعْبَا وَفَازَ بِالْحَقِّ مَنْ لَمْ يَأْلُهُ طَلْبَا

- وقال الحسن بن وهب:

فَقُولَا لَهُمْ صَبْرًا جَمِيلًا وَأُضْبِحُوا فَمَا أَقْرَبَ اللَّيْلِ الْبَهِيمَ مِنَ الضُّحَى

- وقالت الخنساء:

وَنَذْكُرُ أَيَّامَكَ الصَّالِحَاتِ وَمَا كُنْتَ تَأْتِي إِلَيْنَا وَفِينَا

- وقالت:

فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنَكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ دَرَاكِ ضَيْمٍ وَطَلَابٍ بِأَوْتَارٍ

(١) سورة هود ١١/١٠٣.

(٢) سورة الأعلى ١/٨٧.

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٧٤.

(٤) سورة القلم ٦٨/١٠ - ١٢.

غير أَنَّ من سُننِ العربيةِ إجازةُ الوصفِ بالجامدِ، إذا أمكن تأويلُه
بأسمٍ مشتقٍّ، ومن ذلك:

(١) النَّعْتُ بالمصدر:

ومثاله: هذا رجل عَدْلٌ ثِقَّةٌ.

ف «عَدْلٌ، وَثِقَّةٌ» مصدران جامدان جاءا بمعنى عادل، وموثوق به؛
فلذا جاز النعتُ بهما.

والوصف بالمصدر فيه معنى المبالغة، كأننا جعلنا الرجل
الموصوف هو ذلك المعنى، أي: العَدْلُ والثِّقَّةُ؛ وذلك لكثرة
حصولهما منه.

ويختص المَصْدَرُ الواقعُ نعتاً بأنه يأتي في صورة المفرد المذكّر،
فلا يتبعُ منعوته لا في العدد ولا في الجنس. تقول:

هذه امرأة عَدْلٌ ثِقَّةٌ^(١).

ومنه قولُ الشاعر:

* إِذَا كَذَبَ الْوَشَاءُ فَإِنَّ عِنْدِي عَلَى صِدْقِ الْوَفَا شَهْدَاءُ عَدْلٌ

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَنَعَتْوَا بِمَصْدَرٍ كَثِيرَا فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَا

(١) التاء في «ثقة» ليست للتأنيث، وإنما هي عوض عن الواو المحذوفة من الأصل «وثق».

(٢) التَّغْتُ بِأَسْمِ الْإِشَارَةِ:

قال تعالى^(١): ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾. أي: المُشار إليه.
وقال تعالى^(٢): ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾.
أي: عبادي المشار إليهم.

وفي الحديث: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا».

(٣) التَّغْتُ بِالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ:

قال تعالى^(٣): ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾.
والتقدير: مثل الجنة الموعود بها المتقون.
وقال^(٤): ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾.
أي: النبأ العظيم المُختَلَف فيه.

وقال الشاعر:

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدَتْهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ تَعْرِفُ

(١) سورة الزمر ٣٩/٧١.

(٢) سورة الفرقان ٢٥/١٧.

(٣) سورة الرعد ١٣/٣٥.

(٤) سورة النبأ ٧٨/١ - ٣.

(٤) النَّفْتُ بـ «ذو» و«ذات» :

قال تعالى ^(١) :

﴿نَبِّرَكَ أَنتُمْ رَبِّكَ ذِي الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾ . أي : صاحب الجلال ...

وقال ^(٢) : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ . أي : صاحبة البروج .

ومن ذلك قوله تعالى ^(٣) :

﴿وَيَذَلُّهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ .

أي : صاحبتني أُكُلٍ خَمْطٍ .

وقيل : البرُّ بالأقربين أولي الأرحام سبيلٌ إلى مَرْضَاةِ الله .

أي : أصحاب الأرحام .

ومثل ذلك الوصف بـ «ذَوَاتِ وَأُولَاتِ» .

ومن ذلك في شعر العرب :

خَلَى عَلَيْكُمْ أَمْوَرًا ذَاتَ أَمْرَاسٍ	- بَنِي سُلَيْمٍ أَلَا تَبْكُونَ فَارِسَكُمْ
ثَ عَرِينِ ذِي لِبْدَةٍ وَشِبَالِ	- أَشْجَاعٍ ، فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَبِ
وَأَبْنِ الْخَضَارِمَةِ الْمَرَاثِدِ	- يَابْنَ الْقُرُومِ ذَوِي الْحِجَا

(١) سورة الرحمن ٧٨/٥٥ .

(٢) سورة البروج ١/٨٥ .

(٣) سورة سبأ ١٦/٣٤ .

(٥) الوصف بـ «أبن» و«أبنة»:

قال تعالى^(١): ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾.

وقال^(٢): ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾.

أي: الموصوفان بالبُنوة.

(٦) الوصف بالمنسوب:

قال تعالى^(٣): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾. أي: منسوباً إلى لسان العرب.

وقال^(٤): ﴿الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾. أي: منسوبة إلى الدر.

قال أبو العتاهية:

وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِاللُّسَنِ
عَرَبِيَّةً وَأَرَاكَ لَسْتُ تُجِيبُ

(٧) الوصف بالعدد:

قال تعالى^(٥): ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

أي: السماوات المعدودة بسبع.

وقال تعالى^(٦): ﴿لَا تَنْخِذُوا لِلنَّهْيِ اثْنَيْنِ﴾.

وقال^(٧): ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

(٢) سورة التحريم ١٢/٦٦.

(٤) سورة النور ٣٥/٢٤.

(٦) سورة النحل ٥١/١٦.

(١) سورة البقرة ٨٧/٢.

(٣) سورة يوسف ٢/١٢.

(٥) سورة المؤمنون ٨٦/٢٣.

(٧) سورة الفجر ١/٨٩ - ٢.

وقال أبو العتاهية :

وَمَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي اخْتِلَافِهِ وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْفَتَى بِسَوَاءٍ
(٨) الْوَصْفُ بِمَا دَلَّ عَلَى تَشْبِيهِ :

قال الشاعر :

* إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ قَلْبًا لَيْنًا وَأَخُو الْكُفْرِ لَهُ قَلْبٌ حَجَزٌ
أي : قاسٍ .
ومنه :

هَذَا رَجُلٌ ثَغْلَبٌ . أي : ماکر .

قال تعالى ^(١) : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . أي : مُشَبَّهٌ لَكُمْ .

وقال ^(٢) : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ .
أي : مُشَبَّهٌ لَهُ .

(٩) الْوَصْفُ بـ «ما» الَّتِي يَرَادُ بِهَا الْإِبْهَامُ :

كقولك : افْعَلْ خَيْرًا مَا تُثْبِّ عَلَيْهِ .

أي : أَيِّ خَيْرٍ كَانَ ، فَهُوَ مُطْلَقٌ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَقَدْ
يُرَادُ بِالْإِبْهَامِ التَّهْوِيلُ وَالتَّغْظِيمُ . كَمَا فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ :

لَأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرَ أَنْفِهِ ^(٣) .

(١) سورة الكهف ١٨ / ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣ / ١٤٠ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ١٩٦ قالت الزبراء لما رأت قصيراً مجدوعاً ، وانظر قصة المثل في
٢٣٣ / ١ .

وقولهم^(١) : أَمْرٌ مَا أَتَى بِكَ . أي : أَمْرٌ عَظِيمٌ .

ومنه قول الشاعر :

خَبَرٌ مَا جَاءَنَا مُضْمَلٌ^(٢) جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ
أي : نَبَأٌ عَظِيمٌ .

(١٠) كُلٌّ ، وَأَيُّ ، الدَّالَّتَانِ عَلَى كَمَالِ الْمَوْصُوفِ :

ومنه قولك : هُمُ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ .

أي : الكَامِلُونَ فِي الْوَصْفِ بِالْإِنْسَانِيَّةِ .

المتنبي شاعر أَيِّ شاعر .

أي : الكَامِلُ فِي الْوَصْفِ بِالشَّاعَرِيَّةِ .

وقال الأشهب بن رميلة :

وإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلِّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ مَالِكِ
ف «كل» صفة للقوم دالة على كمالهم .

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَأَنْعَثَ بِمُشْتَقِّ كَصَغَبٍ وَذَرَبٍ وَشَبِهَهُ كَدٌ : ذَا وَذِي وَالْمُنْتَسِبُ

(١) وفي شرح الْمُفَصَّل ٨٦/١ ، ٩٤/٢ «شيء ما أتى بك» .

(٢) أي : المنتفخ من الغضب والشديد ، والمراد به في البيت الخبر الشديد الوقع .

وتقدّم البيت في الحديث عن حرف الجر «في» انظر حاشية (٣) ص/٤٨ .

٣ - صُورُ النَّعْتِ:

- يأتي النعت في إحدى الصور الآتية:
- المفرد، (وما يسمى نعت شبه الجملة)، والجملة: أسمية أو فعلية.
 - النعت الحقيقي، والنعت السببي.
- وفيما يأتي تفصيل وبيان:

أولاً - النُّعْتُ المَفْرَدُ والنُّعْتُ الجملة:

(١) النُّعْتُ المَفْرَدُ: (وما يُلْحَقُ به من نَعْتٍ شِبْهِ الجملة):

يُقْصَدُ بالنُّعْتِ المفرد ما ليس جملة، ويستوي في ذلك أن يكون دالاً على واحد أو اثنين أو جماعة.

ومن شواهد ذلك وأمثله:

قال تعالى^(١): ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾. (نعت لواحد)

وقال^(٢): ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. (نعت لمتى)

وقال^(٣): ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾.

(نعت لجمع)

وقال^(٤): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(نعت لجمع)

(٢) سورة الرحمن ٥٥/٦٦.

(٤) سورة النور ٢٤/٢٣.

(١) سورة البقرة ٢/٦٩.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٦.

وقال أبو العتاهية:

أَيْنَ الْحَمَاءِ الصَّابِرُونَ حَمِيَّةً يَوْمَ الْهَيَاجِ لِحَرِّ مُجْتَلَبِ الْقَنَا
وحكم النعت المفرد: أَنَّهُ يُطَابِقُ^(١) منعوته في عشرة أمور:

أ - الإفراد، والتثنية، والجمع:

وقد مرَّ بك في الشواهد السابقة ما يفيد وجوب مطابقة النعت
للمنعوت إفراداً، وتثنية، وجمعاً.

ب - التذكير والتأنيث:

ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. (مطابقة في التأنيث)

وقوله^(٣): ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾. (مطابقة في التذكير)

ج - التنكير والتعريف:

قال تعالى^(٤): ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

(مطابقة في التنكير)

وقال^(٥): ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾. (مطابقة في التعريف)

(١) انظر الهمع ١٧٢/٥ وما بعدها. وشرح المفصل ٥٤ / ٣ وما بعدها.

(٢) سورة إبراهيم ١٤ / ٢٦.

(٣) سورة المدثر ٧٤ / ٩.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣ / ٧١.

(٥) سورة يس ٣٦ / ١ - ٢.

د - الإعراب : رفعاً ونصباً وجراً :

قال تعالى^(١) : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ .

(مطابقة في الرفع)

وقال^(٢) : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(مطابقة في الجرّ)

وقال^(٣) : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ .

(مطابقة في النصب)

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَلْيُغَطِّ فِي التَّغْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لِمَا تَلَا ك : أَمْرٌ بِقَوْمٍ كَرَمًا
وَهُوَ لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ أَوْ سَوَاهُمَا كَالْفَعْلِ فَأَقْفُ مَا قَفَّوْا

* * *

(١) سورة الأعراف ١٠٧/٧ .

(٢) سورة هود ٩٦/١١ .

(٣) سورة النساء ١٥٣/٤ .

والتَّعْتُ بِشِبْهِ الْجُمْلَةِ^(١) :

قال تعالى^(٢) : ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ .

فشبه الجملة الجار والمجرور «بربوة» متعلق بمحذوف نعت لـ «جَنَّةٍ» ، والتقدير : كَمَثَلِ جَنَّةٍ (كائنة) بِرَبْوَةٍ .

وقال^(٣) : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

فَشِبْهُ الْجُمْلَةِ الظَّرْفُ (عند) متعلق بمحذوف نعت لـ «مَثُوبَةً» ، أي : مَثُوبَةٌ (كائنة) عند الله^(٤) .

قال أبو العتاهية :

إِنَّمَا الدُّنْيَا هِبَاتٌ وَعَوَارٍ مُّسْتَرَدَّةٌ
شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ

وحاصل ما تقدّم أَنَّ التَّعْتَ بِشِبْهِ الْجُمْلَةِ هو من قبيل التَّعْتِ المفرد في حقيقته خلافاً لما يشيع في كثير من تصانيف المُحَدِّثِينَ ، حين جعلوا منه قَسِيماً ثالثاً في صُورِ التَّعْتِ^(٥) . فقالوا : التَّعْتُ مفرد ، وجملة ، وشبه

(١) شرح المفصل ٥٣/٣ . (٢) سورة البقرة ٢/٢٦٥ .

(٣) سورة المائدة ٥/٦٠ .

(٤) ويجوز تعلقه بالمصدر «مَثُوبَةٌ» فلا يكون من باب النعت . انظر الدر المصون ٥٥٧/٢ .

(٥) وقد كان ذلك صنيعهم في باب الخبر ، وباب الحال . وسبق التنبيه إلى صواب الأمر في البابين . انظر نحر العربية ٣٦ / ٢ وما بعدها ، ونحو العربية ٣٧٦ / ٣ - ٣٧٧ .

جملة، وجعلوا لِشِبْهِ الْجُمْلَةِ مَحَلًّا من الإعراب تابعاً للمنعوت قبله،
وليس لما ذهبوا إليه أَصْلٌ معتمدٌ في مُصَنَّفَاتِ الأَثْبَاتِ من العلماء^(١).

(٢) النعت الجملة^(٢):

إذا تقدَّم على الجملة أَسْمٌ نكرة فإنَّ الجملة تكونُ نعتاً له، وذلكم
هو المرادُ بالقول السائر^(٣):

«الجَمَلُ بعد التَّكْرَارِ صفاتٌ . . .».

- فمن النَّعْتِ بالجملة الأسمية:

قال تعالى^(٤):

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾.

فاعل (يأتي)
جملة أسمية في محل رفع صفة لـ «يوم»

(١) وما جاء من ذلك عند المتقدمين إنما هو تَرْخُصٌ في التعبير على سبيل الاختصار.

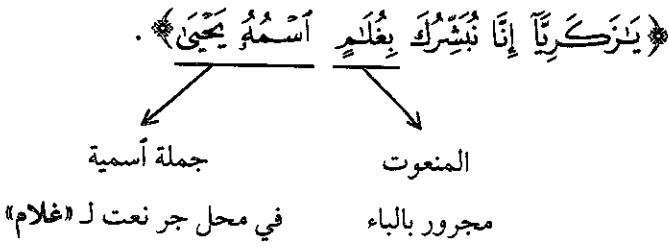
انظر شرح المفصل ٥٢/٣.

(٢) شرح الأشموني ٦٦/٢ - ٦٧، شرح المفصل ٥٢/٣.

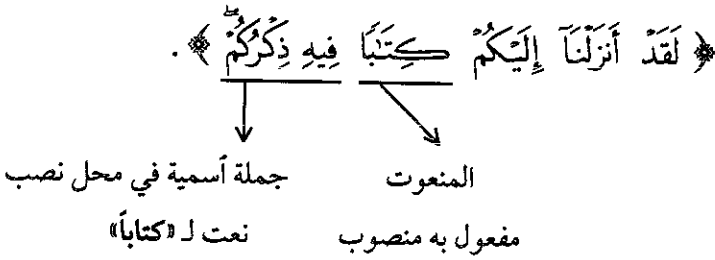
(٣) وسبق لنا القول أنها بعد المعارف أحوال، انظر نحو العربية ٣/٣٧٤ - ٣٧٥.

(٤) سورة إبراهيم ٣١/١٤.

وقال تعالى (١):

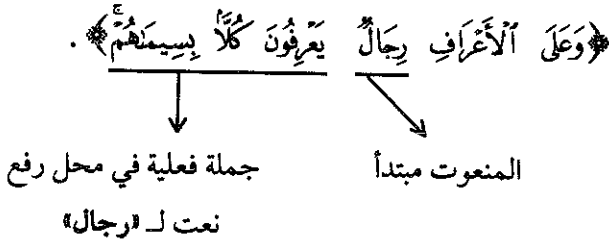


وقال (٢):



– ومن النعت بالجملة الفعلية :

قال تعالى (٣):

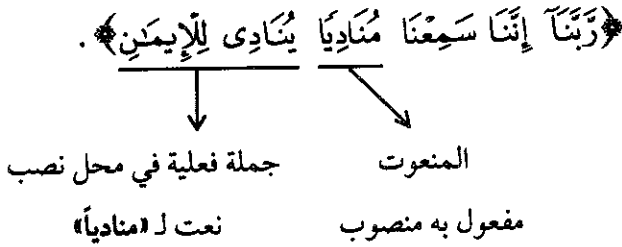


(٢) سورة الأنبياء ٢١/١٠ .

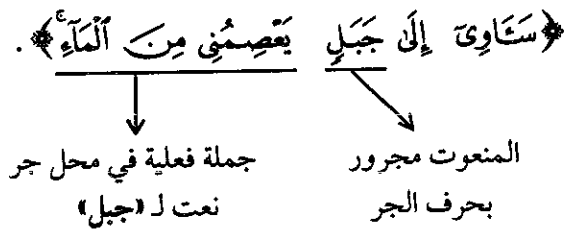
(١) سورة مريم ١٩/٧ .

(٣) سورة الأعراف ٧/٤٦ .

وقال^(١):



وقال^(٢):



وقال البارودي:

وأَقْتُلْ دَاءِ رُؤْيَا الْعَيْنِ ظَالِمًا يُسِيءُ وَيَتَلَبَّسُ فِي الْمَحَافِلِ حَمْدُهُ
وأنت ترى مما تقدّم أنّ جملة النَّعْتُ جملة ذات محلّ من
الإعراب، تابعة للمنعوت رفعا ونصباً وجراً، ويستوي في ذلك أن
تكون جملة أسمية أو جملة فعلية.

(١) سورة آل عمران ٣/١٩٣ .

(٢) سورة هود ١١/٤٣ .

ويُشترطُ في جملة النَّعْتِ أَمْرَانِ^(١):

الشرط الأول: أن تكون جملةً خبريةً، أي: ليست بإنشائية، والجملة الخبرية هي ما يحتملُ الصِّدْقَ والكِذْبَ لذاته. وعلى ذلك لا يصحُّ النَّعْتُ بجملة القسم، أو الجملة الطلبية: أَمْرًا، أو دعاءً، أو نهياً، أو استفهاماً...، وما كان من هذا الباب. والعلة في ذلك أنَّ الجملة الإنشائية لا تتضمنُ خبراً، وجملة النَّعْتِ هي من قبيل الإخبار في الأصل. وأما ما جاء من الإنشاء مُحْتَمِلاً لِلنَّعْتِ عن بعض العرب فهو عند النحويين مُؤَوَّلٌ، ومن ذلك قولُ الرَّاجِزِ:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَأَخْتَلَطَ
جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتِ الذُّنْبَ قَطُّ

فقولُه: «هل رأيتِ الذُّنْبَ قَطُّ» جملةٌ استفهامية، سُبِقَتْ بِأَسْمِ نَكْرَةٍ: «مَذْقٍ»، فهي على الظاهر نَعْتُ لَه، وهذا مخالفٌ لما اشترطه النُّحَاةُ من وجوبِ كَوْنِ النَّعْتِ جملةً خبريةً، ومن ثَمَّ أَوَّلَه العلماء بإضمار نعتٍ محذوفٍ، والتقدير^(٢): ... بمذقي (مقولٍ فيه): هل رأيتِ الذُّنْبَ قَطُّ.

(١) شرح الأشموني ٦٧/٢ شرح المفصل ٥٣/٣.

(٢) هذا التقدير يفي بما تتطلبه صناعة النحو، ويُخِلُّ بما يقتضيه فنُّ البلاغة، والأوَّلَى حَمْلُهُ على الألفاظ من الإخبار إلى الإنشاء، وهو فاشٍ في فصيح الكلام، ويُعَدُّ من نوادر البُلْغَاءِ.

فقولهم: «مقول» نعت لـ «مَذْق».

والجملة بعده: قامت مقام نائبِ الفاعِلِ لِأَسْمِ المفعولِ «مقول». وجعلوا من هذا الباب قول أبي الدرداء^(١):
«وَجَدْتُ النَّاسَ أُخْبِرُ تَقْلَةً».

الشرط الثاني:

أن تشتمل جُمْلَةُ النَّعْتِ على ضميرٍ عائِدٍ^(٢) يربطها بالمنعوتِ، فحكمها في ذلك كحكم جملة الخبر، والحال، والصُّلَّةِ. وقد يكون هذا الضميرُ العائدُ ظاهراً، أو مستتراً مقدراً.

فمن الظاهر:

قوله تعالى^(٣): ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾.

منعوت مجرور
جملة النعت جملة فعلية،
والرابط ألف الاثنين

(١) إذا قدرت «أل» في «الناس» للجنس كان قولهم: «أخبر تقله» متعلقاً بمحذوف نعت، وإذا قدرت «أل» للعهد فالجملة متعلقة بمحذوف حال، والتقدير عندهم في الحالين: مقولاً فيهم: أُخْبِرُ تَقْلَهُ.

وعندنا أن حمل القولين على الالتفات من الإخبار إلى الإنشاء هو الأولى بالقبول. انظر شرح المفصل ٥٣/٣ والنهاية ١٠٥/٤.

(٢) شرح الأشموني ٦٧/٢. (٣) سورة آل عمران ١٣/٣.

وقال^(١): ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾.

منعوت مجرور
جملة النعت جملة فعلية،
والضمير الرابط هو الهاء

وقال تعالى^(٢): ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَإٍ مِنْهَا مِنْ إِسْتَبْرَاقٍ﴾.

منعوت مجرور
جملة النعت جملة اسمية
والعائد الضمير البارز في «بطائنها»

كما يكون الضميرُ العائدُ مستتراً أو مقدراً^(٣).

ومن المستتر قوله تعالى^(٤):

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾.

المنعوت خبر «كان» منصوب
جملة النعت جملة فعلية، والضمير الرابط
مستتر في الفعل، أي: يفتري (هو)

(١) سورة المائدة ٧٩/٥.

(٢) سورة الرحمن ٥٤/٥٥.

(٣) والفرق بين المستتر والمُقَدَّر أن المستتر يكون مضمراً في الفعل أو ما يقوم مقامه من المصدر أو المشتقات العاملة، أما المقَدَّر فهو غير موجود، وإنما يفهم من سياق الكلام.

(٤) سورة يوسف ١١١/١٢.

ومن المحذوف المُقَدَّر: قوله تعالى^(١):

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾.

المنعوت
مفعول به

جملة النعت جملة فعلية،
والرابط مقدر، أي: لا يجزي فيه.

وقدّر الضمير محذوفاً، وسياق الكلام يدل عليه، ومن ذلك قول جرير:

وما أدري أغيرهم تناءً وطول الدهر أم مال أصابوا

منعوت
جملة النعت

والعائد في جملة النعت محذوف، والتقدير: أصابوه.

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَنَمَتُوا بِجُمْلَةٍ مُنْكَرَا فَأَعْطَيْتُ مَا أُعْطِيْتُهُ خَبَرَا
وَأَمْنَعُ هُنَا إِنْقَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ وَإِنْ أَتَتْ فَأَلْقَوْلَ أَضْمَرَ نُصِبَ

* * *

(١) سورة لقمان ٣١/٣٣.

فائدة في نعت المُحَلَّى بـ «أل»^(١) بجملة

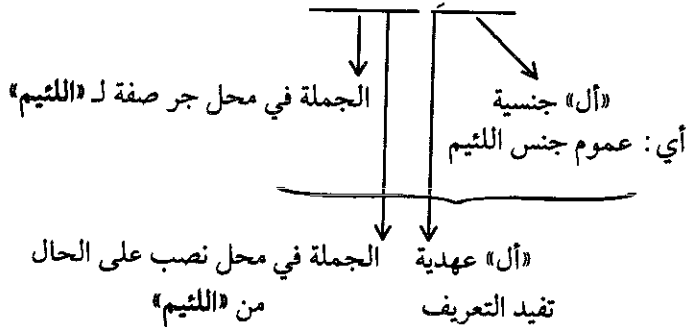
إذا كان المنعوتُ مُحَلَّى بـ «أل» فَإِنَّ لَكَ فيه مذهبين :

- الأول: أن تكون «أل» لبيان الجنس، فتكون الجملة بعد هذا الأسم نعتاً له؛ لأنَّ الجنسَ يفيد العموم، فحالُه كحالِ التنكير.

- الثاني: أن تكون «أل» للعهد، فتكون الجملة بعد هذا الأسم في محل نصبٍ على الحال.

ومن ذلك قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي



(١) انظر شرح الأشموني ٦٧/٢، وانظر «نحو العربية» الكتاب الأول ص/٢٩٣ - ٢٩٤.

ثانياً - النعت الحقيقي والنعت السببي^(١):

للنعت بهذا الاعتبار صورتان:

مثال الأولى: المُسْلِمُ إنسانٌ صَادِقٌ.

ومثال الصورة الثانية: المُسْلِمُ إنسانٌ صَادِقٌ إِيمَانُهُ.

وفَرَّقَ ما بين الصُّورتين أنَّ النعت (صادق) في الجملة الأولى له تَعَلُّقٌ مباشر بمتبوعه وهو «إنسان»، ويُسمَّى لذلك نعتاً حقيقياً.

أما النعت «صادقٌ إيمانه» في الصورة الثانية، فإنَّ لفظ «صادق» فيه متعلِّقٌ بأمرٍ له صِلَةٌ بمتبوعه وهو الإيمان، ويُسمَّى لذلك نعتاً سببياً. أي: أَنَّهُ نَعْتُ لما يَمُتُّ بسببٍ إلى متبوعه، وليس إلى متبوعه مباشرة.

- قَرِيشٌ قَبِيلَةٌ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهَا.

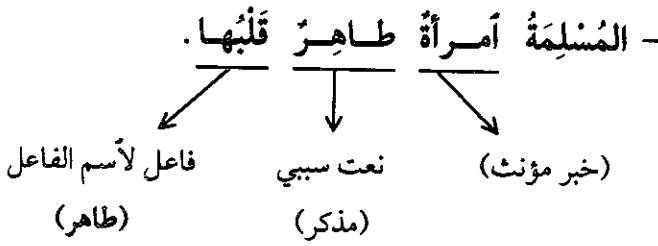
↙	↓	↘
فاعل ^(٢) للصفة المشبهة بأسم الفاعل (كريمة)	نعت سببي (مفرد مؤنث)	خبر مرفوع (مفرد مؤنث)

- أَزْوَاجُ النَّبِيِّ نِسَاءً سَخِيَّةً أَيْدِيهِنَّ بِالْبِرِّ.

↓	↓	↘
فاعل للصفة المشبهة بأسم الفاعل (سَخِيَّة)	نعت سببي (مفرد مؤنث)	خبر مرفوع (مفرد مؤنث)

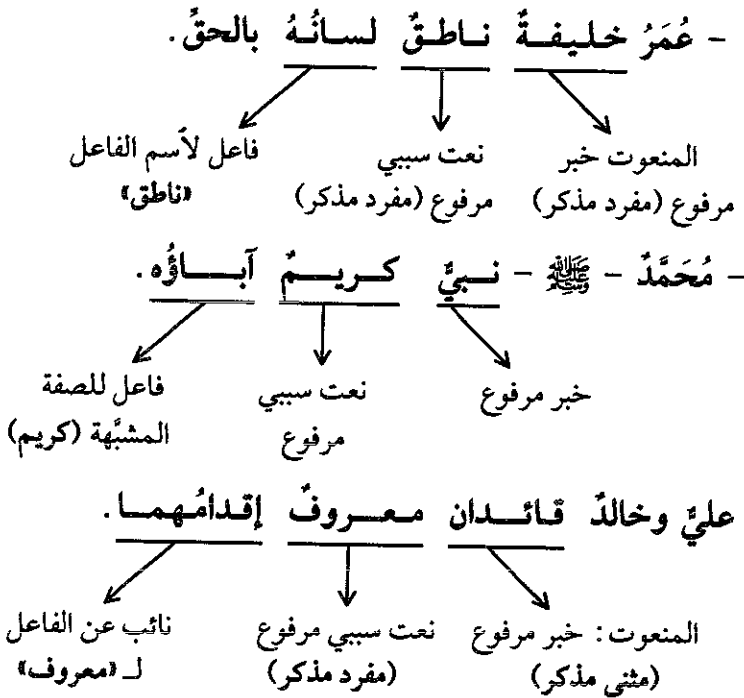
(١) شرح الأشموني ٦٦/٢، شرح المفصل ٥٤/٣.

(٢) ويجوز في مثل هذه الجملة إعراب «أحسابها» مبتدأ مؤخرًا، والخبر «كريمة»، ويكون هذا من باب النعت بالجملة.



وقد مضى القول في جميع الشواهد والأمثلة السابقة ببيان النعت الحقيقي، حيث يتبع النعت المنعوت في عشرة الأمور التي سبق بيانها، وهي: الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتذكير، والتعريف، والإعراب.

أما النعت السببي فيكون حُكْمُ الإِتِّبَاعِ فيه من الأمثلة الآتية:



ويلاحظ من الأمثلة السابقة:

- ١ - أَنَّ النَّعْتَ السَّبَبِيَّ يَلَازِمُ حَالَةَ الْإِفْرَادِ سِوَاءَ أَكَانَ مَنَعُوتهُ مَفْرَدًا، أَمْ مُشْتَى، أَمْ جَمْعًا.
- ٢ - أَنَّ النَّعْتَ السَّبَبِيَّ يَتَّبِعُ مَنَعُوتهُ فِي الْإِعْرَابِ.
- ٣ - أَنَّ النَّعْتَ السَّبَبِيَّ يَكُونُ عَامِلًا فِيْمَا بَعْدَهُ.
- ٤ - أَنَّ النَّعْتَ السَّبَبِيَّ يُذَكِّرُ أَوْ يُؤَنِّثُ تَبْعًا لِمَعْمُولِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ فِي مَقَامِ الْفِعْلِ مِنَ الْمَعْمُولِ.

وفي ضوء ما تَقَدَّمَ نورد الشواهد والمثاليين الآتيين:

قال تعالى^(١): ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾.

وقال^(٢): ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾.

وقال^(٣): ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾.

وقال البحري:

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكَهَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتْهَا وَالْغَانِيَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَعَانِيهَا

وقال المتنبي:

وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

(١) سورة النحل ٦٩/١٦.

(٢) سورة النساء ٧٥/٤.

(٣) سورة هود ١١/١٠٣.

قَطْعُ النَّعْتِ^(١):

الأَصْلُ في النَّعْتِ حَقِيقَةً كَانَ أَوْ سَبِيحاً أَنْ يَتَّبِعَ مَنْعُوتُهُ في الإعراب رفعاً ونصباً وجراً.

وقد يَأْتِي النَّعْتُ مخالفاً في الإعراب لمنعوته، ويُسَمَّى ذلك قَطْعَ النَّعْتِ، ويعنون به قَطْعُهُ عن الإِتِّبَاعِ لمنعوته في الإعراب، ولا يكون ذلك إِلَّا لفائدة، ومن أمثلة ذلك:

قَرَأْتُ سِيرَةَ حَاتِمٍ الْكَرِيمِ. (والإِتِّبَاعُ هنا هو الأَصْلُ).
قَرَأْتُ سِيرَةَ حَاتِمٍ الْكَرِيمِ. (القَطْعُ إِلَى الرفع للمدح).



خبر لمبتدأ محذوف، أي
«هو الكريم»
والجملة نعت لحاتم

قَرَأْتُ سِيرَةَ حَاتِمٍ الْكَرِيمِ. (القَطْعُ إِلَى النَّصْب للمدح).



مفعول به لفعل محذوف
تقديره: أمدح.
والجملة نعت لـ «حاتم»

(١) انظر الهمع ٥ / ١٨٢ - وشرح الأشموني ٢ / ٧٢، وشرح شذور الذهب / ٤٣٤.

وكما يكونُ قَطْعُ النَّعْتِ للمدح يكونُ أيضاً لإفادة الذَّمِّ، أو التَّرحُّمِ،
والإشفاق، ومن أمثلة ذلك:

- ساءني فَعَلُ زَيْدٍ الْبَخِيلِ.
قَطْعُ النَّعْتِ إِلَى الرَّفْعِ أَوْ النَّصْبِ لإفادة الذَّمِّ.

- حَزِنْتُ لمرضِ زَيْدٍ الْمُسْكِينِ.
قَطْعُ النَّعْتِ لإفادة التَّرحُّمِ والإشفاق.

ومن شواهد ذلك وأمثله^(١):

﴿... الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

جاء في «الرحمن الرحيم» قراءتان بالنصب والرفع^(١) في كليهما.
ومن هذا قوله تعالى^(٢):

﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِوْدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

قراءة حفص عن عاصم «حَمَّالَةَ» على القطع للشتم، وقرئت بالرفع.

(١) سورة الفاتحة ٣/١.

قراءة النصب عن أبي العالية وأبن السميع وعيسى بن عمر وزيد بن علي، وقراءة
الرفع عن أبي رزين والربيع بن خُثَيْم وأبي عمران الجوني.
انظر معجم القراءات ٧/١.

(٢) سورة المسد ٤/١١١ - ٥.

قرأه بالنصب الحسن وزيد بن علي والأعرج وأبو حيوة وأبن أبي عيلة وأبن محيصن
وعيسى بن عمر وعاصم بخلاف عنه، وأبن أبي إسحاق. وقراءة الرفع عن باقي
السبعة وعاصم في رواية، وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر معجم القراءات
٦٣١/١٠.

ومنه قول الشاعر:

* أَسْلَمْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ خَالِصَتِي فَلَسْتُ أَخْفِلُ مِنْ هَذَا الْوَرَى أَحَدًا

يجوز في «رَبِّ» الجرُّ بالإتباع.

ويجوز «رَبِّ» بالرفع والنَّصب على القطع للمدح.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَأَقْطَعْ أَوْ اتَّبِعْ إِنْ يَكُنْ مُعَيَّنًا^(١) بِدُونِهَا أَوْ بَعْضِهَا أَقْطَعْ مُغْلِنَا
وَأَزْفَعْ أَوْ أَنْصِبْ إِنْ قَطَعْتَ مُضْمِرًا مَبْتَدَأً أَوْ نَاصِبًا لَنْ يَظْهَرَ

* * *

(١) إذا كان المنعوت متضحاً بدون النعوت مجتمعة، جاز في هذه النعوت جميعها الإتيان والقطع. وإن كان معيناً ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتيان، وجاز فيما يتعين بدونه الإتيان والقطع. انظر شرح ابن عقيل ٢٠٤/٣.

تعدد النعوت :

١ - قد تتعدد النعوت فيقال :

أُعْجِبْتُ بِالرَّافِعِيِّ الكَاتِبِ النَّاقِدِ الشَّاعِرِ.

ففي هذا المثال تعددت النعوت، وجميع هذه النعوت لازمة لتوضيح المنعوت في مجالات إبداعه المختلفة.

وحكم النعوت في هذه الحالة وجوب الإتيان فيها جميعاً، ومن ذلك قول الشاعر :

* كَمْ ظَالِمٍ غَالَتْهُ قَبْضَةُ دَهْرِهِ الْمُضْحِكِ الْمُبْكِي الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ

وكل النعوت هنا لازمة لتوضيح المنعوت، فلا يكتفى ببعضها دون بعض، ولذا جاءت كلها مجرورة على الإتيان.

٢ - قد تتعدد النعوت فيقال :

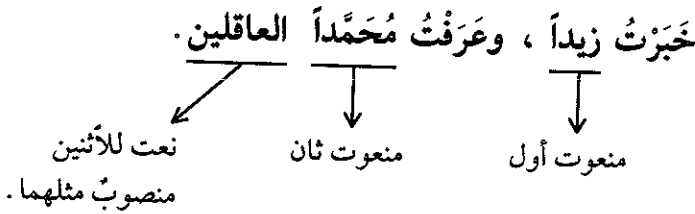
صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ العَظِيمِ.

وتكرار النعت هنا ليس لازماً لتوضيح المنعوت، فالله سبحانه أعرف الأغلام.

وحكم النعت المتكرر هنا جواز الإتيان والقطع على النحو الذي تقدم بيانه.

مخالفة النُّعوت أو اتِّفاقها مع المنعوت :

- ١ - قد يتعدَّدُ المنعوتُ ويكون العامل فيها متقارباً في المعنى ، ومُتَّحِداً في العمل ، ومثال ذلك :



ويجبُ في هذه الحال إتباع النُّعْتِ للمنعوتِ رفعاً ونصباً وجِزاً .
وقد جاء العاملان «خَبَرُ» و«عَرَفُ» متقاربين في المعنى ، ومُتَّحِدين في العمل ، وهو نَصْبُ ما بعدهما على المفعوليَّة .
ومن ذلك أيضاً :

مررتُ بِمُحَمَّدٍ وَجُزْتُ بِعَمْرٍو الْكَرِيمِينَ .

- ٢ - قد يتعدد المنعوتُ ، ويختلف العاملُ في كل منهما من حيث المعنى والعمل ، ومثال ذلك :

زارنا محمدٌ ، وأستقبلنا علياً ، الكريمين / الكريمان .

وفي هذه الحالة يَجِبُ القطْعُ في النُّعْتِ إلى النُّصْبِ أو الرِّفْعِ لاختلاف حال المنعوتين .

- ٣ - قد يكونُ المنعوتُ مُتَنًى أو جمعاً ، وبعده نعوتٌ متعدِّدةٌ ، ومثال ذلك :

زارنا رجلان : شاعرٌ وكاتبٌ .

زارنا رجالٌ : عالمٌ وأديبٌ وفقيةٌ .

وفي مثل هذه الحالة يجب التفريق بين النعوت، وربطها بحرف العطف^(١).

ومن شواهد ذلك وأمثله:

قول الشاعر:

فَوَافِيئَهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأُسْدِ الْعَابِ: مُزْدَانِ وَشَيْبِ

وقول الشاعر:

* زَيْنَ اللَّهِ أَرْضُهُ بِرَجَالِ ذِي حُسَامٍ، وَعَالِمٍ وَأَدِيبِ

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَنَعْتُ غَيْرِ وَاحِدٍ إِذَا اخْتَلَفَ فَعَاطِفًا فَرَّقَهُ لَا إِذَا اتَّخَلَفَ
وَنَعْتُ مَعْمُولِي وَحِيدِي مَعْنَى وَعَمَلٍ أَتْبَعُ بغيرِ اسْتِثْنَا
وَإِنْ نَعُوثُ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَّتْ مُفْتَقِرًا لِذِكْرِ هُنَّ أَتْبَعَتْ

* * *

(١) انظر الهمع ١٨٣/٥ - ١٨٤.

حَذَفُ الْمَنَعُوتِ^(١) :

قد يُحَذَفُ الْمَنَعُوتُ، وَيَقُومُ النَّعْتُ مَقَامَهُ إِذَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ، وَكَانَ النَّعْتُ وَالْمَنَعُوتُ مُتَلَازِمَيْنِ فِي الْأَسْتِعْمَالِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَمِنْ شَوَاهِدِهِ وَأَمْثَلَتِهِ مَا يَأْتِي :

قَالَ تَعَالَى^(٢) : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ﴾.

أَي : دُرُوعاً سَابِغَاتٍ.

وَقَالَ^(٣) : ﴿وَعِنْدَهُمْ قَلْصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾.

أَي : حُوزٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٤) :

﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.

أَي : خَيْرٌ مِنْ حُرٍّ مُّشْرِكٍ، إِذْ لَا يَجُوزُ التَّقْدِيرُ فِيهِ مِنْ جِنْسِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ «عَبْدٌ».

(١) انظر الهمع ١٨٦/٥ وشرح المفصّل ٦١/٣ - ٦٢.

(٢) سورة سبأ ١١/٣٤.

(٣) سورة الصافات ٣٧/٤٨.

(٤) سورة البقرة ٢/٢٢١.

وقال سُحَيْم:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
والتقدير^(١): أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلَا الْأُمُورَ.

وقال المتنبي:

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَمْنُونُ بِلَا قِتَالِ
والتقدير: نُعِدُّ السُّيُوفَ الْمَشْرِفِيَّةَ، وَالرَّمَاحَ الْعَوَالِي.

* * *

(١) وفيه غير هذا التقدير. انظر شرح الشواهد للبغدادي ٦/٤ والخزانة ١/١٢٣.
وانظر البيت في مغني اللبيب ٢/٤٦٨ - ٤٦٩ وشرح المفصل ٣/٦٢.

حَذْفُ النَّعْتِ^(١):

قد يُحَذَفُ النَّعْتُ مع بقاء المنعوت، وهو قليلٌ نادرٌ في لغة العرب؛ لأنَّ حَذْفَ النَّعْتِ يُفَوِّتُ الفائدةَ من ذِكْرِهِ؛ ولذلك لا يَحْسُنُ مِثْلُ هَذَا الحَذْفِ إِلَّا إِذَا قَامَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ.

ومن شواهد ذلك وأمثله:

- ما رواه سيبويه من قول بعض العرب:

سَيَّرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ.

يريد: ... لَيْلٌ طَوِيلٌ.

وذلك^(٢) بأن يُوجَدَ في كلامِ القائلِ من التَفْخِيمِ ما يَقُومُ مقامَ قوله: «طويل».

وقال ابن عيش^(١): «فإذا كنت في مدح إنسان قلت:

كان - والله - رجلاً».

تزيد في قوة الكلام واللفظ «والله»، وتمطيط اللام، وإطالة الصوت، فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً، أو شجاعاً، أو كاملاً، وإذا كنت في الذم تقول:

سألت فلاناً فرأيتُه رجلاً.

(١) في الهمع ١٨٨/٥ «ويقل حذف النعت مع العلم به؛ لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم، فحذفه عكس المقصود»، شرح المفصل ٥٩/٣، ٦٣.

(٢) شرح المفصل ٦٣/٣.

ثم تَزَوِي وَجْهَكَ وَتُقَطُّبُهُ، فَيُغْنِي بِذَلِكَ عَنْ «بَخِيلًا، أَوْ لَيْمًا». وجعلوا من ذلك قوله تعالى (١):

﴿قَالُوا أَلَمْ نَجِدْ بِالْحَقِّ﴾. والتقدير: بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ. وقوله (٢):

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. أي: كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ (٣).

ومنه الحديث الشريف:

« لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ». والتقدير: لا صلاة كاملة.

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقْلٌ يَجُوزُ حَذْفُهُ، وَفِي النَّعْتِ يَقِلُّ

* * *

(١) سورة البقرة ٧١/٢.

(٢) سورة الكهف ٧٩/١٨.

(٣) ومثل هذا قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبن عباس وعثمان بن عفان وأبن شنبوذ: «يأخذ كل سفينة صالحة...». وقرأ أبن عباس وسعيد بن جبير وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود «يأخذ كل سفينة صالحة». انظر معجم القراءات ٢٨٣/٥.

فوائد في النَّعْتِ

١ - في أغراض النَّعْتِ^(١) :

عَرَفْنَا أَنَّ الغَرَضَ من نَعْتِ المَعْرِفَةِ هو توضيحُه وبيّانُه ، والغرض من نَعْتِ التَّنْكِرَةِ تخصيصُه .

وقد يجيء النَّعْتُ محققاً لأغراضٍ أُخَرَ ، منها :

(١) الشَّنَاء :

ومن هذا الباب ، صفاتُ الباري سبحانه وتعالى .

فإذا قلت : الله المَعِزُّ المَذِلُّ الخافِضُ الرَّافِعُ . . .

فليس الغرض من النَّعْتِ توضيح المنعوت ، وإنما المراد الشَّاء عليه سبحانه بما هو أهله .

(٢) الذَّم :

ومنه قولك : أَعُوذُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

فالشَّيْطَانُ متفردٌ بهذا الوصف ، وإنما أريد المبالغة في ذمِّه بالنَّعْتِ

«الرجيم» .

(١) انظر الهمع ١٧١/٥ ، وشرح المفصل ٤٧/٣ - ٤٨ ، وشرح شذور الذهب / ٤٣٢ .

(٣) التَّرحُّمُ والإِشْفَاقُ:

ومنه قولك في الدعاء: اللَّهُمَّ اَلْطُّفُ بِعَبْدِكَ الْمَسْكِينِ.

(٤) التَّوَكُّيدُ:

ومنه قولهم: أَمْسِ الدَّابِرُ لَا يَعُودُ.

ف «أَمْسِ» لا يكون إلا دابراً، وإنما أُريد بالتصريح بـ «الدَّابِر» التوكيد. ومن هذا الباب قوله تعالى^(١): ﴿وَاللَّهُكَزُّ إِلَهُ وَحْدٌ﴾.

وقوله^(٢): ﴿لَا نَتَّخِذُوا الْإِنِّهَيْنِ أُنْتَيْنِ﴾.

٢ - ما يستوي فيه المذكر والمؤنث من النعوت^(٣):

في العربية خمسة أوزانٍ يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث، وهي:

(١) فَعُول (بمعنى فاعل)، تقول: رَجُلٌ صَبُورٌ ، وَأَمْرَأَةٌ صَبُورٌ.

ومن هذا الباب: غَيُورٌ، وَفَخُورٌ، وَعَجُوزٌ، وَشَكُورٌ.

(٢) فَعِيل (بمعنى مفعول)، تقول: رَجُلٌ جَرِيحٌ ، وَأَمْرَأَةٌ جَرِيحٌ.

ومن هذا الباب: قَتِيلٌ، وَخَضِيبٌ.

(١) سورة البقرة ١٦٣/٢.

(٢) سورة النحل ٥١/١٦.

(٣) شرح المفصل ٥٤/٣.

(٣) مِفْعَال: تقول: رَجُلٌ مِكَسَالٌ ، وأمرأة مِكَسَالٌ.

ومن هذا الباب: مِهْذَارٌ، مِغْطَارٌ، مِيسَامٌ.

(٤) مِفْعِيل: تقول: رجل مِغْطِيرٌ ، وأمرأة مِغْطِيرٌ.

ومن هذا الباب: مِسْكِينٌ ، مِئْطِيقٌ.

(٥) مِفْعَل: تقول: رَجُلٌ مِهْذَرٌ ، وأمرأة مِهْذَرٌ.

ومنه: مِغْشَمٌ ، مِذْعَسٌ.

٣ - نَعَتْ جَمْعَ مَا لَا يَغْفِلُ :

إذا كان المَنْعُوتُ جَمْعاً لغيرِ العُقْلَاءِ جاز في نَعْتِهِ الجَمْعُ والإفراد.

ومن ذلك قوله تعالى^(١):

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ
تَنَقُّونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

وقال^(٢):

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

(١) سورة البقرة ١٨٣/٢ - ١٨٤.

(٢) سورة البقرة ٨٠/٢.

٤ - ما يختصُّ بالنساء من النعوت :

من النعوت ما لا يكون إلا للمرأة؛ ولذلك سيقَ مُجَرِّداً من علامة التأنيثِ الفارقة بين المؤنث والمذكر، ومن هذه النعوت :

طالق، حائض، مُرضِع^(١)، حامل، قاعد^(٢).

٥ - النعت بجُملة الشرط^(٣) :

تقع جُملة الشرط نعتاً للأسمِ النكرة، ومنه قول أبي تمام :

كريمٌ متى أمدَّحه أمدَّحه والورى معي وإذا ما لُمته لُمته وخدي

↓ ↓

المنعوت خبر مبتدأ الجُملة الشرطية في محل رفع

أي : هو كريم . نعت لـ «كريم» .

(١) وقيل : مُرضعة، والفرق بين الصورتين أن «المرضع» وصف لازم للمرأة . وفي المصباح/ رضع : «قال الفراء وجماعة إن قُصِدَ حقيقة الوصف بالإرضاع فمُرضع، بغير هاء، وإن قُصِدَ مجاز الوصف بمعنى أنها محل الإرضاع فيما كان أو سيكون فبالهاء . . وعليه قوله تعالى : ﴿ تَذَهَّلْ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ . سورة الحج ٢٢/٢٢ .

(٢) وامرأة قاعد : وهي التي بلغت من السن ما لا يرجى فيه الزواج، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ سورة النور ٢٤/٦٠ .

(٣) شرح المفصل ٥٢/٣ .

ومن هذا الباب قولُ ابن الرومي:

فتى لو رأى الناسُ الأمورَ بعَيْنِهِ لَمَا جَهِلُوا أَنَّ المحاميدَ مَغْنَمُ

أي: فتى موصوف بهذا الوصف.

وقولُ محمد بن أبي زُرعة:

له راحة لو أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

أي: راحة موصوفة بهذا الوصف.

* * *

تدريبات على النعت:

قال تعالى:

- ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾
سورة النور ٣٥/٢٤
- ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾
سورة النور ٤٠/٢٤
- ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَأْسَسَتْ﴾
سورة يوسف ٤٣/١٢
- ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾
سورة السجدة ١٤/٣٢
- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
سورة القصص ٢٠/٢٨
- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾
سورة الحاقة ١٣/٦٩
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
سورة آل عمران ١١٠/٣
- ﴿قَالُوا إِن هَذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾
سورة طه ٦٣/٢٠
- ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾
سورة البقرة ٢/٢٦٣
- ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾
سورة البقرة ٢/٢٢١

- ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ إِسْحَرٌ مِّثْلَهُ﴾ سورة طه ٥٨/٢٠

- ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ سورة البلدة ١٤/٩٠ - ١٦

- ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ * فِيهَا أَعْلَافٌ رِيشًا تَكْذِبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ سورة الرحمن ٤٦/٥٥ - ٤٨

من حديث رسول الله ﷺ : «ما رأيتُ رجلاً يَفْرِي فَرِيَّه» قاله في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْسِ».

- «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَبَّةٍ مَعِيَ».

- «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ بِالْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا».

- قال أکثم بن صيفي:

المنايخُ الكريمةُ مدارجُ الشَّرَفِ.

- قال بعض الحكماء:

ما فَبَجَرَ غُيُورٌ قَطُّ.

- وقالوا:

«المرأةُ السُّوءُ غُلٌّ من حديد».

وقالوا^(١): « يَأْكُلُ بِالضَّرْسِ الَّذِي لَمْ يُخْلَقْ » .

قال الشاعر:

- والتغليبيون بِئْسَ الْفَخْلُ فَحْلُهُمْ فَخْلًا وَأُمُّهُمْ زَلَاءُ مِنْطِيقُ
- وإني لتغروني لِذِكْرِكَ هِرَّةٌ كَمَا أَنْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

قال أبو تمام:

لَبِيتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ
وَالْعُلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَا الْكُوكَبُ الْغَرِيبِيُّ ذُو الذَّنْبِ

قال المتنبي:

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أَلُوفُ
وقال:

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
وقال سيّدنا حسان:

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
قال الشاعر:

- بَدْرٌ تَرَفُّ إِلَيْهِ وَسَطَ سَمَائِهِ شَمْسٌ عَلَيْهَا بَهْجَةٌ وَجَمَالُ

(١) يُضْرَبُ لِمَنْ يُجِبُّ أَنْ يُخَمَدَ مِنْ غَيْرِ إِحْسَانٍ .

- زَهَتْ بِكَ الْخِلْعَةُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهَا كَرَّهُوا خِلْعَةَ بَيْتِ اللَّهِ بِالْبَيْتِ

قال البحتري :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وقال :

- وَأَكْرِمَ بِفَرْعِ هَؤُلَاءِ أَصُولُهُ وَأَعْظَمَ بِبَيْتِ هَؤُلَاءِ قَوَاعِدُهُ

وقال ابن الرومي :

- وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي أَضَحَّتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةً بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ

وقال أبو الجهم :

انظروا هل تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعاً شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِي

وقال المتنبي :

وَكَمْ رِجَالاً بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتُ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بِلَا رَجُلٍ

قال الشاعر :

* طَلُقْ إِذَا لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمٌ حَتَّى إِذَا ظَاهَرَتْهُ وَتَوَارَى

هَاجَتْ حَفِيزَتُهُ وَصَرَّحَ حِفْدُهُ الْكَاشِفَانِ عَنِ الْفُؤَادِ سِتَارَا

وقال :

* هَجَمَ اللَّيْلُ وَوَدَّعْتُ الصَّبَاحَا الْمُعِينَيْنِ عَلَى قَلْبِي الْجِرَاحَا

لَيْسَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ خَالِقِي تَمْسَحُ الدَّمَعَ وَتَأْسُو مَا أَسْتَبَاحَا

قال كثير:

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزِيَ بِذِكْرِكُمْ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

دِيمَةً سَمَحَةَ الْقِيَادِ سَكُوبُ
مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ
قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

وَقَدْ شَحَذْتُ مِنْهُ حَدَاثَةً سِنَّهُ
شَهَامَةً غَطْرِيفٍ حَدَادٍ مَخَالِيَهُ
وَقَالَ:

أَنْتَ الرَّبِيعُ الَّذِي يَحْيَا الْأَنَامُ بِهِ
كُلٌّ يَعْيشُ بِفَضْلِ مِنْكَ مَقْسُومُ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

أَلَا نَحْنُ فِي دَارٍ قَلِيلٍ بَقَاؤُهَا
سَرِيعٍ تَدَانِيهَا وَشِيكِ فَنَاؤُهَا

* * *

٢ - التوكيد

٢ - التوكيد^(١)

١ - تعريفه ومعناه:

إذا قال لك قائل: نَجَحَ أخوك، نَجَحَ أخوك.

فإن معنى ذلك أنه لم يُرَدِّ مُجَرَّدَ سَوْقِ خَبَرِ النِّجَاحِ إِلَيْكَ، وإنَّما أراد سَوْقَهُ مُؤَكِّدًا، وكان سبيلُهُ إلى التوكيد تَكَرَّارَ الجُمْلَةِ، وهو بذلك إنَّما يَدْفَعُ عن نَفْسِهِ تَوْهُمَ النُّسِيَّانِ أو الغَلَطِ؛ لِيَقَرَّرَ لَدَيْكَ الحُكْمَ عَارِيًّا مِنْ كُلِّ شَكٍّ.

وكذلك إذا قلت: أَطْلَعْتُ على الكتاب.

فإنَّ الجُمْلَةَ تَحْتَمِلُ أَطْلَاعَكَ على الكِتَابِ نَفْسِهِ، أو على تَلْخِيصِ له، أو على تَعْرِيفِ به، أو على كِتَابٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ السَّامِعِ، فإذا قلت: أَطْلَعْتُ على الكِتَابِ نَفْسِهِ.

(١) يُقال: تَأَكَّدَ وتَوَكَّدَ، بالهمزة، وبالواو الخالصة، وهما لغتان، وليس أحد الحرفين بدلًا من الآخر؛ لأنهما يتصرفان تصرفاً واحداً فتقول: أَكَّدَ يُوَكِّدُ تَأَكِّدًا، وَكَّدَ يُوَكِّدُ تَوَكِّدًا. وذهب صاحب القاموس إلى أن التوكيد أَفْصَحُ. والذي في المصباح الواو بدلٌ من الهمز. انظر شرح المفصل ٣/٣٩، والقاموس، والمصباح.

فقد أَكَّدَتْ أَنَّ المقصودَ هو الكتابُ المعهودُ فيما بينكما، وأنَّ
الأطلاعَ كانَ على مَتْنِهِ، وليسَ على ما يَتَّصِلُ بِهِ بِسَبَبٍ.

وإِذْنُ يَكُونُ المقصودُ بالتَّوكِيدِ هو إرادة كَوْنِ المتبوعِ باقياً على
ظَاهِرِهِ من غيرِ تأويلٍ، نافياً لِلأَخْتِمَالِ والمجازِ.

ويَتَبَيَّنُ لَكَ ممَّا تَقَدَّمَ أَنَّ التَّوكِيدَ قد يَكُونُ بتكرارِ اللَّفْظِ المرادِ
تأكيدهُ، وَيُسَمَّى في اصطلاحِ العلماءِ توكيداً لفظياً، وقد يَكُونُ
بأستخدامِ ألفاظٍ مُعَيَّنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ في اللَّفْظِ عَمَّا يُرادُ توكيدهُ، وَيُسَمَّى
في اصطلاحِ العلماءِ توكيداً معنوياً. وفيما يَأْتِي تفصيلُ القولِ في
هذينِ النوعينِ.

٢ - نوعا التَّوكِيدِ:

التَّوكِيد - على ما سبقَ بيانه - نوعان :

أ - التَّوكِيدُ اللفظيُّ :

ويَكُونُ بتكرارِ اللَّفْظِ المرادِ توكيدهُ، وبيانه كما يَأْتِي :

(١) تَكَرَّارُ الحَرْفِ، ومنه قول جميل^(١) :

لا لَا أَبُوحُ بِحُبِّ بَثْنَةٍ إِنَّهَا أَخَذَتْ عَلَيَّ مَوَاقِفاً وَعُهُوداً

(١) قلنا: التَّوكِيدُ بتكرارِ لفظِ الحرفِ قِليلٍ عندَ العربِ، وأكثرُ شواهدِهِ قابِلَةٌ للتأويلِ
على غيرِ هذا الوجهِ، فبيئتُ جميلٍ فيه «لا» الأولى حرفُ جوابٍ عن كلامٍ مقدَّرٍ،
كانه قد قيلَ له: أَبُوحُ بِحُبِّ بَثْنَةٍ؟ فأجاب: لا. ثمَّ أَسْتَأْنَفَ كلاماً فيه نفْيُ البُوحِ، =

وقال آخر:

إِنَّ إِنَّ الكَرِيمَ يَحْلُمُ مَا لَمْ يَرَيْنَ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضِنِمَا

فإذا جاء الحَرْفُ مصحوباً بضمير فإنَّ التوكيد يكونُ بِتكرارِ الحَرْفِ مع مصحوبه^(١)، ومنه قول الشاعر:

* عَلَيْكَ عَلَيْكَ مُعْتَمِدِي وَإِنِّي إِلَيْكَ إِلَيْكَ قَدْ وَجَّهْتُ وَجْهِي

(٢) تكرار الأسم:

وشاهدهُ قوله تعالى^(٢):

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.

وقال جميل:

أَبُوكَ أَبُوكَ أَزِيدُ غَيْرَ شَكِّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَا

= فقال: لا أبوح... وإذن فالجهة منفكة بين الحرفين، فلا تكرار ولا توكيد. ويُقال مثل ذلك في البيت الثاني؛ إذ يجوز تأويل «إِنَّ» الأولى على أنها حرف جواب بمعنى «نَعَمْ»، ويكونُ ما بعدها كلاماً مستأنفاً.

(١) توكيد الحرف بتكراره مع مصحوبه أولى به أَنْ يُحْمَلَ عندنا على توكيد شبه الجملة توكيداً لفظياً مادام الحرف لا يقوم بنفسه، ومنه قول الكمي:

فَتَلَكْ وَلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ فَحَتَّامٌ حَتَّامٌ العناءِ المطوَّلُ

وهذا القول صادق عندنا على كل الشواهد التي من هذا الباب.

(٢) سورة الفجر ١٩ / ٢١ - ٢٢.

ومنه قول أبي العلاء:

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ تَلْقَاهُ مُفْتَقِرًا وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا

قال ربيعة بن مقروم:

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَذْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتِهِ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا

ومنه قولك:

السَّعِيدُ السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ.

ومنه تكرير أسم الفعل في قوله تعالى^(١):

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

(٣) تكرار الفعل:

ومنه قول الشاعر^(٢):

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَخْبِسِ أَخْبِسِ

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٣٦.

(٢) جعل النحاة ما في هذا البيت توكيد مفرد بمفرد لفظاً، تحقق بتكرار الفعل، والقول عندنا ما يأتي:

أتاك أتاكَ اللاحقون: تأكيد جملة لجملة من باب التنازع على المذهبين البصري والكوفي.

وقوله: إخبِسِ إخبِسِ: إنما هو توكيد جملة لجملة، والفاعل مُقَدَّرٌ مع الفعلين، وليس تأكيد فعل لفعل؛ لأن الفاعل لا ينفك من ملازمة الفعل، سواء أكان ظاهراً أم مستتراً.

(٤) تكرار الجملة:

- وقد تكونُ جملةً أسميةً، ومنه قوله تعالى^(١):
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

ومنه الحديث الشريف: «أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ».

- وقد تكونُ جملةً فعليةً كقول الحارث بن عباد:

قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحت حَرْبُ وائِلٍ عَن حِيَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشُّنْعِ غَالِ

ومنه قول أبي فراس:

أَقْلَنِي أَقْلَنِي عَشْرَةَ الدَّهْرِ إِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمِ صَائِبِ النَّضْلِ مُقْصِدِ

ويجعل بعض النحويين - ومنهم ابن مالك - من باب التوكيد اللفظي، قوله تعالى^(٢): ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

وقوله^(٣): ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾.

(١) سورة الشرح ٩٤ / ٥ - ٦.

(٢) سورة النبأ ٧٨ / ٤ - ٥.

انظر الدر المصون ٦ / ٤٦٢ وشرح الكافية الشافية ١١٨٣ - ١١٨٤ قال ابن مالك: «ومنه ما هو لفظي محض، وهو أن يعاد اللفظ بعينه مُجَرَّدًا أو مقرونًا بعاطف، إلا أن المقرون بعاطف مع اتحاد اللفظ فلما يكون إلا جملة كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ سورة الانفطار ١٧ - ١٨، وكقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَى * ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَأُولَى﴾ سورة القيامة ٣٤ - ٣٥. وانظر التسهيل/ ١٦٦.

(٣) سورة الانفطار ٨٢ / ١٧ - ١٨.

وقد رَدَّ ذلك النحويون، فلا يُسمُّونه إِلَّا عَطْفًا وَإِنْ أفاد التَّوكِيدَ.

بَيْت الْأَلْفِيَّة :

وَمَا مِنَ التَّوَكِيدِ لَفْظِي يَجِي مُكَرَّرًا كَقَوْلِكَ : أَدْرِجِي أَدْرِجِي

* * *

(٥) التَّوَكِيدُ اللَّفْظِيُّ لِلْضَمِيرِ^(١) :

أ - توكيد البارز للبارز، وفيه ما يأتي :

- توكيد مُتَفَصِّلٍ لِمُتَفَصِّلٍ :

ومنه قول الشاعر :

فَإِيَّاكَ إِذَاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ

- توكيد مُتَفَصِّلٍ لِمُتَّصِلٍ :

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

وقوله^(٣) : ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ﴾ .

(١) خالفنا في هذا الباب ما دَرَجَتْ عليه مُصَنَّفَاتُ النحويين وشُرَّاحُ الألفية، فقد ساقوا مبحث توكيد الضمير بنوعيه في مكان واحد، أما نحن فقد آثرنا التمايز بين توكيد الضمير باللفظ، وتوكيد الضمير بالمعنى.

(٢) سورة الأنبياء ٥٤/٢١ .

(٣) سورة الأنعام ٩١/٦ .

ب - توكيد الظاهر للمستتر :

ومنه قوله تعالى ^(١) :

﴿وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ .

فقلوه : «أنت» توكيد للضمير المستتر في فعل الأمر «أسكن» والضمير المستتر وجوباً هو الفاعل .

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ :

وَلَا تُعِدْ لَفْظَ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ	إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ الَّذِي بِهِ وُصِّلَ
كَذَا الْحُرُوفِ غَيْرَ مَا تَحْصَلَا	بِهِ جَوَابٌ كـ «نعم» وكـ «بلى»
وَمُضْمَرُ الرَّفْعِ الَّذِي قَدْ انفصل	أَكْذَبُ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ

* * *

(١) سورة البقرة ٢/٣٥ .

٣ - حُكْمُ التَّوَكِيدِ اللفظي في الإعراب:

يُغَرَّبُ المؤكَّدُ بِحَسَبِ مَوْقِعِهِ فِي الكلام، ويكونُ اللفظُ المَكْرَرُ للتأكيد «أي: المؤكَّد اللفظي» تابعاً للمؤكَّد في الإعراب، رفعاً ونصباً وجراً، ومثال ذلك:

السَّعِيدُ	السَّعِيدُ	مَنْ	وَعِظْ بِغَيْرِهِ.
↓	↓	↓	↙
مبتدأ مرفوع	توكيد لفظي	اسم موصول	جملة الصلة
«وهو المؤكَّد»	لما قبله	في محل رفع	لا محل لها
	مرفوع مثله	خبر المبتدأ	من الإعراب

قال تعالى (١):

﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾	﴿أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ﴾
↙	↘
الواو: ضمير في محل رفع فاعل، وهو المؤكَّد.	ضمير في محل رفع توكيد للضمير المتصل الواو «وهو المؤكَّد».

(١) سورة الأنعام ٦ / ٩١.

ب - التوكيد المعنوي :

التوكيد المعنوي يكون باللفاظ مخصوصة، وهي :
نفس، وعين، كلا وكلتا، كُلّ وجميع، وعامة «على خلاف فيه» .
وفيما يأتي تفصيل لأحكام التوكيد بهذه الألفاظ .

- التوكيد بالنفس والعين :

أ - توكيد المفرد والجمع :

جاء عَبْدُ اللَّهِ نَفْسُهُ . (عَيْنُهُ) .

أكرمت عبدَ اللَّهِ نَفْسَهُ . (عَيْنُهُ) .

مررت بعبدِ اللَّهِ نَفْسِهِ . (عَيْنِهِ) .

مررتُ بالرجالِ أَنْفُسِهِمْ (أَعْيْنِهِمْ) .

ويُلاحظُ في لفظ التأكيد أشتماله على ضميرٍ يطابقُ الاسمَ المؤكّدَ،
ولا فرق في ذلك بين تأكيد المفرد وتأكيد الجمع من حيث المطابقةُ .

ب - أما توكيد المثنى ففيه التفصيل الآتي :

كان الأضَلُّ في توكيد المثنى بالنفس والعين أن يأتي المؤكّد متّصلاً
بضمير يَدُلُّ على التثنية إعمالاً للقاعدة السابقة، فيكون على الطريقة
الآتية :

نجح الطالبان نفساهما . (عيناها) .

كافأتُ الطالبَيْنِ نَفْسَيْهِمَا . (عينيها) .

غيرَ أَنَّ العلماءَ رأوا بُعْدَ هذا الأسلوبِ عَمَّا اعتمدته العربُ في
توكيدِ المثني بهذين اللفظين، ولم يُجزِ الأسلوبُ المتقدمَ منهم إلا
أَبْنُ مَالِكٍ^(١). أما سائرُ النُّحاةِ فيرون وجوبَ التوكيدِ بصورةِ «أَفْعُلْ»
وهي صيغة جمعِ القِلَّةِ، فيُقَالُ^(٢):

نَجَحَ الطَّالِبَانِ أَنْفُسَهُمَا. - (أَعْيُنُهُمَا).

كَافَأْتُ الطَّالِبِينَ أَنْفُسَهُمَا. - (أَعْيُنَهُمَا).

وَعَلَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ فِي «نَفْسَاهُمَا، عَيْنَاهُمَا» أَجْتِمَاعَ تَشْنِيتَيْنِ، وَهُوَ
مَكْرُوهٌ^(٣)، وَأَنَّ التَّشْنِيةَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى.

وَيَجُوزُ فِي التَّوَكِيدِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ أَنْ تُجَرَّهُمَا بِحَرْفِ جَرٍّ زَائِدٍ هُوَ
الْبَاءُ. فَتَقُولُ:

- أَنْجَزَ الْجَنْدِيُّ بِنَفْسِهِ (بَعَيْنِهِ) الْمُهْمَةَ.

وَيَكُونُ إِعْرَابُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

- الْبَاءُ حَرْفُ جَرٍّ زَائِدٌ.

- نَفْسُهُ: تَوْكِيدٌ مَعْنَوِيٌّ لِلْجَنْدِيِّ مَرْفُوعٌ مِثْلُهُ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٤/٢، والآرشاف ١٩٤٧، والهمع ١٩٧/٥.

(٢) ولم نهتد فيما أطلعنا عليه إلى هذا الأسلوب في فصيح الكلام، ولعله جاء عندهم
من باب الاستقصاء وطرد القاعدة، وما جيء به إنما كان على سبيل التمثيل لا
الأستشهاد.

(٣) ويجوز الإفراد فنقول: نجح الطالبان نَفْسَهُمَا.

المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة
لحرف الجرّ الزائد.

- والهاء: في محل جرّ بالإضافة.

ويُقاس على ذلك سائر ما جاء فيهما من الصُّورِ إذا اقترنت بالباء
الزائدة^(١).

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ الْإِسْمُ أَكَّدَا مَعَ ضَمِيرٍ طَابَقَ الْمُؤَكَّدَا
وَأَجْمَعُهُمَا بـ «أَفْعَلٍ» إِنْ تَبِعَا مَا لَيْسَ وَاحِدًا تَكُنْ مُتَّبِعَا

* * *

(١) ينفرد النفس والعين بذلك دون غيرهما من ألفاظ التوكيد، أما قولك: جاء القوم
بأجمعهم فليس من ألفاظ التوكيد. المساعد ٣٨٥/٢.

- كَلَا وَكَلْتَا :

يُؤَكِّدُ بِـ «كَلَا، وَكَلْتَا» الْمُثْنَى، فتقول:

- أَحْسَنَ الشَّاعِرَانِ كِلَاهُمَا.

- حَفِظْتُ السُّورَتَيْنِ كِلْتَيْنِهِمَا.

وَيُشْتَرَطُ لِلتَّوْكِيدِ بِهِمَا أَنْ يُضَافَا إِلَى ضَمِيرِ الْمُثْنَى، كما هو واضح مما تقدّم، فإذا أُضِيفَا إِلَى أَسْمٍ ظَاهِرٍ خَرَجَا مِنْ بَابِ التَّوْكِيدِ إِلَى بَابِ الْأَسْمِ الْمَقْصُورِ. وقد سبق تفصيلُ القولِ فِي «كَلَا وَكَلْتَا» عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُلْحَقِ بِالْمُثْنَى^(١)، وَالْأَلْفَاظُ الْمَلَاذِمَةُ لِلْإِضَافَةِ^(٢).

- كُلٌّ، جَمِيعٌ، عَامَّةٌ :

لَا يَجُوزُ التَّوْكِيدُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِلَّا لَجَمْعٍ ذِي أَجْزَاءٍ^(٣)، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ وَأَمْثَلَتِهِ:

- كُلٌّ :

قَوْلُهُ تَعَالَى^(٤): ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

(١) انظر نحو العربية - الكتاب الأول، ص/٧٩.

(٢) انظر هذا الكتاب، ص/١٠١.

(٣) فلا يقال: نجح الطالب كله، أو جميعه. وانظر شرح المفصل ٤٤/٣ في تفصيل المواضع التي يجوز فيها ذلك.

(٤) سورة البقرة ٣١/٢.

وقوله^(١): ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ

وقوله^(٢): ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

وقوله^(٣): ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾.

وقال بشار:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

وقال البوصيري مادحاً الرسول ﷺ:

وَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

- جميع:

تقول^(٤):

- وَقَدْ الْحُجَّاجُ جَمِيعُهُمْ إِلَى مِنَى.

- الْمُؤْمِنَاتُ جَمِيعُهُنَّ حَرِيصَاتٌ عَلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ.

- عامة^(٥):

استعمل العرب هذا اللَّفْظَ للدلالة على الشُّمول مثل «كُلٌّ» مضافاً إلى ضمير المؤكِّد، ومثال ذلك:

جاء القومُ عامَّتَهُمْ.

(١) سورة الأنفال ٨/٣٩.

(٢) سورة الحجر ١٥/٣٠.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٥١.

(٤) لم يأت في كتابِ اللَّهِ توكيدٌ بـ «جميع».

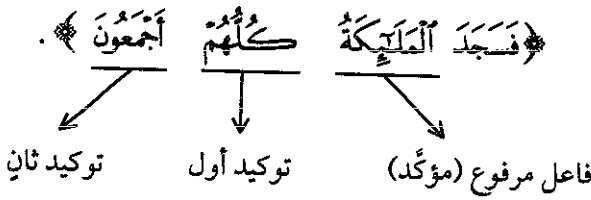
(٥) الأرتشاف/ ١٩٥٠، والكتاب ١/١٨٩، ٢/١١٦.

وهي عند سيبويه معدودة من ألفاظ التوكيد، وقل من تبعه في ذلك من النحويين^(١).

- التوكيد بـ «أَجْمَعَ»:

وتأتي غالباً مؤكدة بعد التوكيد بـ «كُلَّ»، وتكون تابعة في التأكيد لما قبلها تذكيراً، وتأنيثاً، وإفراداً، وجمعاً.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى^(٢):



وقد روي عن العرب:

- جاء الرُّكْبُ كُلُّهُ أَجْمَعُ.

- فَرَعَتِ الْقَبِيلَةُ كُلُّهَا جَمْعَاءُ.

- أَصَابَتِ الْهِنْدَاتُ كُلَّهُنَّ جَمْعُ.

وقد تنقرد «أجمع» بالتوكيد من غير إتباعها لـ «كُلَّ»، وهو أسلوب فاش في القرآن الكريم.

(١) وإذا قلت: جاء القومُ عَامَّةً، فهو هنا منصوب على الحال، وليس معناه في مثل هذا التركيب التوكيد، وإنما يراد به مُعْظَمُ القوم أو جُلَّتْهُمْ.

(٢) سورة الحجر ٣٠/١٥.

ومن شواهد:

- قوله تعالى^(١): ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوَنَ * وَجُوذُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.
- وقوله^(٢): ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
- وقوله^(٣): ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

ومن شواهد ذلك قول الرَّاجِز:

إِذَا بَكَيْتُ قَبَّلْتَنِي أَرْبَعَا

إِذَا ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا

وقال عامر بن حُرَيْم:

لَعَزَّ حُرَيْمٌ قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُ بَحِيثُ تَنَاهَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَجْمَعُ

وقال أبو الوليد الحارثي:

فَيَا عَجَبًا لِلْأَرْضِ كَيْفَ تَلَمَّاتُ عَلَيْهِ وَوَارَثَ ذَلِكَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا

- توابع «أجمع» وتصاريدها:

ورد عن العرب التوكيد بعد «أجمع» بألفاظ هي:

- أَكْتَع ، أَتَبَعَ ، أَبْصَعَ .

- كُنْعَاء ، بَشْعَاء ، بَضْعَاء .

- كُنْع ، بَتَعَ ، بُصَعَ .

(١) سورة الشعراء ٢٦ / ٩٤ - ٩٥ . (٢) سورة الحجر ١٥ / ٩٢ - ٩٣ .

(٣) سورة يوسف ١٢ / ٩٣ .

ومنه قولهم:

- جاء الجيش أَجْمَعُ أَكْتَعُ (أَبْتَعُ، أَبْصَعُ).

- نَفَرَتِ الْقَبِيلَةُ جَمْعَاءُ كَتَعَاءُ بَتَعَاءُ بَضْعَاءُ.

- جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ أَبْتَعُونَ أَبْصَعُونَ.

- جَاءَتِ النِّسَاءُ جُمِعُ بُتْعُ بُصْعُ.

ومما تقدّم ترى أنهم يُقَدِّمون «أجمع» وما كان من بابها، ثم يتبعونها بما شاءوا من هذه التوابع^(١).

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

«كَلْنَا» جميعاً بالضمير مُؤَصَّلاً	وَكَلًّا أَذْكَرُ فِي الشُّمُولِ وَ«كَلَّا»
من «عَمَ» في التوكيد مثل النافله ^(٣)	وَأَسْتَعْمَلُوا أَيْضاً كـ «كُلٌّ» فَاعِلَةٌ ^(٢)
جمعاء ، أجمعين ، ثم جُمِعَا	وبعد «كُلٌّ» أَكْدُوا بـ «أَجْمَعَا»
جَمْعَاءُ أَجْمَعُونَ ثم جُمِعُ	ودون «كُلٌّ» قد يجيء «أَجْمَعُ»

* * *

(١) ويرى بعض النحاة أنَّ هذا الترتيب غير ملتزم، وأنَّ معناها كمعنى أَجْمَعُ، في التوكيد فلك أن تقدّم أو تؤخّر ما شئت.

ويجعل بعضهم «أَكْتَعُ» مثل «أَجْمَعُ» في جواز التوكيد بها مباشرة من غير إتياع. انظر شرح المفصل ٤٦/٣.

(٣) أي: كالتأنيد عن الحاجة.

(٢) أي: لفظ «عامّة».

الخلاف في توكيد النكرة توكيداً معنوياً:

لا خلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في توكيد المعرفة، وإنما وقع الخلاف بينهم في توكيد النكرة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أ - يرى أهل البصرة أنَّ توكيد النكرة توكيداً معنوياً^(١) غير جائز.

ب - يُميّز أهل الكوفة بين نوعين من النكرة:

١ - النكرة المحدودة مثل: يوم، ليلة، شهر، حول، وهذا يجوز عندهم توكيده.

٢ - النكرة غير المحدودة مثل: وقت، زمن، حين، دهر، وهذا لا يجوز عندهم توكيده.

وقد استدلل أهل الكوفة لمذهبهم بعدد من الشواهد. منها:

- قول الشاعر:

لكنه شاقه أن قيلَ ذا رَجَبٍ يا لَيْتَ عِدَّةِ حَوْلٍ كُلُّهُ رَجَبٌ

- وقول الراجز:

يا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيّاً مُرْضِعاً

تَحْمِلُنِي الدَّلْفَاءَ حَوْلًا أَكْتَمًا^(٢)

(١) أما التوكيد اللفظي للنكرة فجائز عند البصريين والكوفيين بلا خلاف.

(٢) والدَّلْفَاء: اسم امرأة، وهو في الأصل وصف لصغيرة الأنثى. وحَوْلٌ أَكْتَمٌ: أي: تام.

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . (توكيد ضمير نصب)

قوله تعالى^(٢) : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .
(توكيد ضمير جز)

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَأِنْ تُؤَكِّدِ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ فَبَعْدَ الْمَنْفَصِلِ
عَنَيْتُ ذَا الرَّفْعِ^(٣) ، وَأَكْدُوا بِمَا سِوَاهُمَا وَالْقَيْدُ لَنْ يُلْتَزِمَا

* * *

حكم التوكيد المعنوي في الإعراب :

عرفت أَنَّ التوكيد من التوابع ، ومن ثَمَّ فالمؤكد تابعٌ للمؤكد في
إعرابه ، رفعاً ونصباً وجراً .

(١) سورة الأنبياء ٧٧/٢١ .

(٢) سورة الدخان ٤٠/٤٤ .

(٣) يعني أَنَّ القاعدة السابقة مخصوصة بضمير الرفع .

فائدة في التوكيد اللفظي للضمير

من أمثلة هذا التوكيد الصُّورُ الآتيةُ:

١ - قمتَ أنتَ.

حضرْتُ أنا.

وفيهما توكيدُ ضميرِ رفعٍ منفصلٍ لضميرِ رفعٍ مُتَّصِلٍ، وقد أسلفنا القول في هذا، وليس فيه جديد.

٢ - أكرمُكَ أنتَ:

وفيه توكيد ضميرِ رفعٍ منفصلٍ لضميرِ نصبٍ مُتَّصِلٍ، وهو الكاف، وإعرابه:

أنتَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب توكيد لفظي لضمير النصب: الكاف.

٣ - احتفيتُ بكم أنتم:

وفيه توكيد ضميرِ رفعٍ منفصلٍ لضميرِ جرٍّ مُتَّصِلٍ، وهو الكاف في «بكم»، وإعرابه:

أنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل جر توكيد لفظي للكاف من «بكم».

وقد حرصنا على إفراد هذه المسألة بفائدة مستقلة لطرافة المخالفة بين نوعي الضمير: المؤكِّد والمؤكِّد، ومجيء ضمير الرِّفْع في محل نصبٍ، أو جرٍّ إتباعاً لما قبلهما على خلاف المألوف.

تدريبات على التوكيد

قال تعالى:

- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾
سورة هود ١٢٣/١١
- ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
سورة البقرة ١٦١/٢
- ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ مِنْهُ وَلَا أَنْتَ مَكَاثُفٌ سَوِيٌّ﴾
سورة طه ٥٨/٢٠
- ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا﴾
سورة طه ٥٦/٢٠
- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾
سورة يس ٣٦/٣٦
- ﴿فَنَجِّنُهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾
سورة الشعراء ١٧٠/٢٦
- ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾
سورة يونس ٢٨/١٠
- ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾
سورة هود ٤٩/١١
- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾
سورة طه ٦٨/٢٠
- ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
سورة هود ١٩/١١

قال ﷺ:

- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» .

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» .

- «... لئن كَانَ كُلُّ أَمْرٍ فَرَحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ» .

قال الشاعر:

* حُبُّ الْحَقِيقَةِ نَفْسِهَا مُتَطَلِّبٌ	لَذَوِي الْقُلُوبِ الْقَانِتَاتِ الْخُشَعِ
* رَفَاقُ السُّوءِ أَنْفُسَهُمْ بِلَاءٌ	فَلَا تَزَكَّنْ إِلَى رَفَقَاءِ سُوءٍ
* وَمَنْ رَامَ فِي مَاءٍ تَوَقَّدَ جَمْرَةً	فَذَلِكُمْ حَقًّا هُوَ الْحُمُقُ عَيْنُهُ
* بِالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ كِلَيْهِمَا	يَغْلُو الْبِنَاءُ وَتَسْعَدُ الْأَوْطَانُ
* وَقِفْ الْحَجِيجُ جَمِيعُهُمْ بِرَحَابِهِ	وَعَلَيْهِمْ تَنْزَلُ الرَّحِمَاتُ

قال شوقي:

حَمَلُ الْهَوَى لَكَ كُلُّهُ إِنْ لَمْ تُعِثْهُ فَمَنْ يَعْثُ

قال الشاعر في الردِّ على مُنْكَرِ الْبَعْثِ:

قال الْمُنْجِمُ والطَّبِيبُ كِلَاهُمَا لَا تُبْعَثُ الْأَمْوَاتُ، قُلْتُ: إِلَيْكَمَا
إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكَمَا

قال البحتري:

وكان الزمان أصبح محمواً لا هواء مع الأخس الأخس

وقال:

نشدوا في بني المدبر عهداً
للصريح الصريح والأشرف الأشد
غير مستقصر ولا مذموم
رف - إن عد - والصميم الضميم

قال الشاعر:

* واللهيب اللهيب كان قطعاً
زاحفاً زاحفاً برقص كتيب
من ذئاب وما أضل ذئابة!
نحو صفصافة المني الخلابة

وقال بعضهم:

يقلن وقد قيل إني هجعت
حقيق حقيق وجدت السلو؟
عسى أن يلّم بروحي الخيال:
فقلت لهن: محال محال

* * *

٣ - البدل

البَدَل

تعريفه :

إذا قال لك قائل :

أُعْجِبْتُ بِالْخَطِيبِ عَلِيٍّ .

فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْإِعْجَابِ هُوَ «عَلِيٌّ» ، وَأَنَّ «الْخَطِيبَ» سَيَقْتُ تَمْهِيداً وَتَوَظُّعاً لِذِكْرِ الْمَقْصُودِ بِالْإِعْجَابِ .

وتلاحظ في هذه الجملة ثلاثة أمور :

الأول : أَنَّ الثاني «عَلِيٌّ» هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ ، فَلَوْ أَنَّكَ طَرَحْتَ «الْخَطِيبَ» وَقُلْتَ :

أُعْجِبْتُ بِعَلِيٍّ .

لَكَانَ الْكَلَامُ سَائِغاً مَقْبُولاً ، وَمَحَقَّقاً لِلْمُرَادِ مِنَ الْإِخْبَارِ .

الثاني : أَنَّ «عَلِيٍّ» أَوْضَحُ فِي الدَّلَالَةِ وَأَخْصُ مِنْ «الْخَطِيبِ» .

الثالث : أَنَّ «عَلِيٍّ» تَابِعٌ فِي الْإِعْرَابِ لـ «الْخَطِيبِ» فَهُوَ مَجْرُورٌ مِثْلُهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَ التَّابِعِ وَالتَّابِعِ وَاسِطَةٌ .

وَيُطْلَقُ النُّحَاةُ عَلَى الْأَسْمِ الثَّانِي مُضْطَلَحَ : البَدَل ، وَعَلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ مُضْطَلَحَ : المُبْدَلِ مِنْهُ .

وَيُعَرَّفُونَ الْبَدَلَ^(١) بِأَنَّهُ تَابِعٌ مَقْصُودٌ بِالْحُكْمِ عَلَى نِيَّةِ أَطْرَاحِ الْمُبْدَلِ
منه وإِخلالِ الْبَدَلِ مَحَلَّهُ.

وللْبَدَلِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ صُورٌ وَأَحْكَامٌ فِيمَا يَأْتِي تَفْصِيلُهَا.

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

التَّابِعُ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ بِلَا وَاسِطَةٍ هُوَ الْمُسَمَّى بِدَلًا

* * *

(١) الْبَدَلُ هُوَ أَصْطِلَاحُ الْبَصْرِيِّينَ، وَيُسَمَّى الْكُوفِيُّونَ: التَّرْجَمَةَ، وَالتَّبْيِينَ، وَالتَّكْرِيرَ.
انْظُرْ شَرْحَ الْأَشْمُونِيِّ ١٢٥/٢.

أنواع البدل:

يأتي البدل في اللغة العربية على أربعة أنواع:

١ - البدل المطابق (بدل كل من كل):

وفيه يكون البدل مطابقاً للمبدل منه، ومساوياً له في المعنى. ومن شواهد:

قوله تعالى^(١):

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقوله^(٢): ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

وقول شوقي في مدح النبي ﷺ:

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له وأنت أحييت أجيالاً من الرّمم

وحكم^(٣) البدل المطابق (بدل كل من كل)^(٤) في الإتيان أنه يوافق المتبوع في الأفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث ما لم يكن بدلاً تفصيلياً^(٥)، ولا يشترط أن يوافقه في التعريف والتنكير.

(١) سورة الفاتحة ١/ ٦ - ٧. (٢) سورة البقرة ٢/ ١٨٤.

(٣) شرح الكافية ١/ ٣١٤.

(٤) بين قولنا: بدل مطابق، وقولنا: بدل كل من كل، فرق لطيف؛ إذ لا يقال في مثل: ﴿قَالُوا أَمَماً رَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الأعراف ٧/ ١٢١-١٢٢.

إنه بدل كل من كل؛ لأنها تسمية ترد على ما يقبل التجزئة، وحاشا لله سبحانه أن يكون كذلك، وإنما يقال فيه «بدل مطابق» وحسب.

(٥) انظر البدل التفصيلي فيما يأتي ص/ ٢١٥.

٢ - بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ ^(١):

وفيه يكون المُبَدَّلُ منه كُلاًّ ذا أجزاءٍ أو أبعاضٍ، ويكون البَدَلُ جزءاً أو بَعْضاً من هذا الكلِّ، وهذا الجزء هو المَقْصُودُ بالحُكْمِ.

ومن ذلك قوله تعالى ^(٢): ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّمْلُ * قَرِيبٌ إِلَّا قَلِيلًا * نَضْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾.

نَضْفَهُ: بَدَلٌ مِنَ اللَّيْلِ ^(٣)، وهو بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ. والهاء: ضميرٌ عائدٌ على المُبَدَّلِ منه.

وقال ^(٤): ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.
مَنْ: بَدَلٌ مِنْ «أَهْلِهِ» بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، والهاء في «منهم» ضميرٌ عائدٌ على المُبَدَّلِ منه.

وقال ^(٥): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.
مَنْ: بَدَلٌ مِنْ «النَّاسِ» بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، والعائدُ على المُبَدَّلِ منه هو الضمير المقدّر، أي: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ.
ولا بُدَّ في هذا النوع من البَدَلِ من أن يشتمل البَدَلُ أو ما يَتَّصِلُ به بسبب على ضمير يعودُ على المُبَدَّلِ منه.

(١) ويسمى بدل الشيء من بعضه. (٢) سورة المزمل ٧٣ / ١ - ٣.
(٣) ويجوز أن يكون بَدَلًا من «قليلاً»، ويبقى بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وقيل فيه غير هذا.
انظر: الدر المصون ٦ / ٤٠١ - ٤٠٤، والبحر المحيط ٨ / ٣٦١.
(٤) سورة البقرة ١٢٦ / ٢.
(٥) سورة آل عمران ٩٧ / ٣.

وَحُكْمُهُ فِي الْإِتِّبَاعِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مُوَافَقَةُ الْبَدَلِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ فِي الْإِفْرَادِ
وَالثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ.

٣ - بَدَلُ الْأَشْتِمَالِ:

وفيه لا يكونُ الْبَدَلُ عَيْنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ (كالبَدَلِ الْمُطَابِقِ)، ولا يكونُ
جُزْأً مِنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ (كبدل بعض من كُلِّ)، وإنَّما يكونُ أَمْرًا دَاخِلًا
فِيهِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْمُبْدَلُ مِنْهُ.

ومثال ذلك قولك:

- أعجبنى القارئُ تلاوته.

- راقني محمدٌ أدبه.

فأنت ترى الْبَدَلِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ: تلاوته، أدبه، ليسا مساويين
للمُبْدَلِ مِنْهُ: القارئ، محمد، وليس أيُّ منهما جزءاً مِنَ الْمُبْدَلِ
منه، ولكنهما أَمْران دَاخِلان فِيهِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْمُبْدَلُ مِنْهُ فِي الْجُمْلَتَيْنِ.
ومن شواهد ذلك قوله تعالى^(١):

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾.

قِتَالٍ: بَدَلٌ مِنَ الشَّهْرِ، وهو بَدَلٌ أَشْتَمَالٍ؛ لأنَّ الشَّهْرَ تَحَدَّثَ فِيهِ
أُمُورٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْقِتَالُ، وَالْقِتَالُ هُنَا لَيْسَ بَعْضاً مِنَ الشَّهْرِ، وَالضَّمِيرُ فِي
«فِيهِ» هُوَ الرَّابِطُ الْعَائِدُ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ.

(١) سورة البقرة ٢/٢١٧.

وقال تعالى^(١): ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾.

النار: بَدَلٌ من «الأخدود» بدل أشتمال، فالأخدود مشتمل على النار، والضميرُ العائدُ مقدَّرٌ، أي: النار فيه^(٢).

وقال الشاعر:

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وما أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا
حِلْمِي: بَدَلٌ من الياء في «ألفيتني»، وهو بَدَلٌ أشتمال.

وقال الشاعر:

* إِنَّ الذُّنُوبَ عَظِيمَةٌ لَكِنَّمَا بِاللَّهِ رَحْمَتُهُ الرَّجَاءُ مُعَلَّقُ
رحمته: بَدَلٌ من لفظ الجلالة، وهو بَدَلٌ أشتمال، والعائد هو الضمير المتَّصِلُ بالبَدَل.

وأنت ترى أن هذا النوع من البَدَلِ كسابقه: بَدَلٌ بعضٍ من كُلِّ، لا بُدَّ من أشتماله على ضميرٍ ظاهرٍ أو مقدَّرٍ عائد على المبدل منه.
وحُكْمُ هذا النوع من البَدَلِ في الإتيان كحكم بَدَلِ البَعْضِ من الكلِّ.

(١) سورة البروج ٨٥ / ٤ - ٥.

(٢) وقال الكوفيون: أل: قائمة مقام الضمير، وتقديره: ناره، ثم حذِفَ الضميرُ وعُوِضَ عنه «أل».

وذهب بعضهم إلى أنه بَدَلٌ كُلِّ من كُلِّ...، وقيل غير هذا.
انظر الدر المصون ٥٠٣/٦.

٤ - البَدَلُ المَبَاينُ :

وفيه يكون البَدَلُ مغايراً كُلِّ المغايرة في المعنى للمُبَدَل منه، مع أنه المقصودُ آخر الأمر بالحكم. وإنما تقع البدليَّةُ فيه، من جهة الغَلَط، أو النِّسيانِ، أو الإضراب.

ومثال ذلك: إذا قال قائل:

أعطني القلمَ الدَّوَاةَ.

فهو في الحقيقة إنما يطلب إحضار الدواة، ولكن لسانه سَبَقَ بِطَلَبِ القلمِ الذي هو غير مقصودٍ له.

فإن كان سَبَقَ اللسان أتاها من جهة الغلط سُمِّيَ بَدَلُ الغلط، وإن كان أتاها من نِسْيَانٍ سُمِّيَ بَدَلُ النِّسيان، أما إن كان قَصْدَ طَلَبِ الأول وهو القلم، ثم عَدَلَ عنه إلى الثاني فيُسَمَّى بَدَلُ الإضراب، وهو الذي يصحُّ فيه تقديرُ العَطْفِ بـ «بل»، كأنك قلت: أعطني القلم بل الدواة.

ويتضح لنا مما تقدّم ما يأتي:

- ١ - بَدَلُ الغَلَط : متعلّق بزَلَّة اللّسان.
- ٢ - بَدَلُ النِّسيان : متعلّق بالقلب.
- ٣ - بَدَلُ الإضراب : متعلّق باختلاف الإرادة.

ويرى الثُّحاة أَنَّ البَدَلَ المُبَايَنَ لا يَقَعُ في قرآن^(١) ولا شعر، ونرى أن هذا القول غير مقبول على إطلاقه، فأما عدم وقوعه في القرآن فَمُسَلَّمٌ به، ومفروغٌ منه، وأما عَدَمُ وقوعه في الشعر تأسيساً على أَنَّ الشعر قولٌ يخضع للمراجعة والتحكيك فليس مُسَلَّمًا؛ إذ إِنَّ العبرة في شعر الوصف والشعر المسرحي لا بما يقصده الشاعر في أصل اعتقاده، ولكن بما يوهم أنه مقصود، ومن هنا يتَّسع هذا النوع من الشعر للبَدَلِ المُبَايَنِ.

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

* تحسَّسَ ليثُ الغابِ يبغي فريسةً فَبَجَزَجَرَ في ظُلُمائه حَيَّةً حَبَلًا

أراد أن يقول «حَبَلًا» فنطق لسانه بلفظ «حَيَّة» على جهة الغلط، أو النسيان، أو الإضراب^(٢).

(١) انظر المقتضب ٢٨/١، ٢٩٧/٤، والهمع ١٢٦/٢، وشرح الكافية ٣١٤/١.
(٢) وَيُسَمَّى بَدَلُ الإِضْرَابِ أَيْضاً بَدَلُ الْبَدَاءِ، ومعنى الْبَدَاءِ: الظهور؛ لأنَّ المتكلم بدأ له أن يذكره بعد ذكر الأول قصداً. وفي شرح شذور الذهب ذكر أبْنِ هِشَام أن من بدل الإِضْرَابِ قوله عليه الصلاة والسلام «إن الرجل ليصلي الصلاة ما كُتِبَ له نصفُها ثلثُها رُبُعُها» إلى العُشْرِ. انظر ص/٤٤٠.

أَبْنِيَّاتُ الْأُفْئِيَّةِ :

مُطَابِقاً أَوْ بَعْضاً أَوْ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ يُلْقَى أَوْ كَمَعُطُوفٍ بِـ «بَلْ»
 وَذَا لِلْأَضْرَابِ أَغْزُ إِنْ قَضَدَا صَحِبَ وَدُونَ قَضَدٍ غَلَطَ بِهِ سَلِبَ
 ك: زُرَهُ خَالِدًا، وَقَبْلَهُ الْيَدَا وَأَعْرِفَهُ حَقَّهُ، وَخُذْ نَبْلًا مُدًى^(١)

* * *

حُكْمُ الْبَدَلِ فِي الْإِعْرَابِ:

يَتَّبِعُ الْبَدَلُ الْمُبْدَلُ مِنْهُ فِي الْإِعْرَابِ رَفْعاً وَنَصْباً وَجَرّاً.

صُورُ الْبَدَلِ:

أ - إِبْدَالُ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ:

١ - إِبْدَالُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ مِنَ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ:

قال تعالى^(٢):

﴿هَٰذَا وَإِنَّكَ لِلطَّٰغِيْنَ لَشَرٌّ مَّثَابٍ﴾ * جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَكَّسَ الْمِهَادُ * .

وقال^(٣): ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقَبَى الدَّارِ﴾ * جَنَّتْ عَدْنِي يَدْخُلُونَهَا * .

(١) زُرَهُ خَالِدًا: بَدَلُ مُطَابَقَةٍ.

قَبْلَهُ الْيَدَا: بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ.

اعْرِفَهُ حَقَّهُ: بَدَلُ اشْتِمَالٍ.

خُذْ نَبْلًا مُدًى: بَدَلُ مَبَايِنٍ.

(٣) سورة الرعد ١٣ / ٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة ص ٣٨ / ٥٥ - ٥٦ .

٢ - إبدالُ الضمير من الضمير:

ومن ذلك قولك:

- رأيتُه إِيَّاهُ.

- قمتَ أنتَ.

- مررتُ بكَ أنتَ.

جعل البصريون^(١) مثل هذه الأمثلة من باب البدل، وذهب الكوفيون وآبن مالِك^(٢) إلى عَدَّها من باب التوكيد اللفظي.

٣ - إبدالُ الضمير من الأسم الظاهر:

ومن ذلك قولك:

رأيتَ محمداً إِيَّاهُ.

مررت بعبدِ الله به.

وهو مردودٌ عند آبن هشام^(٣). وذهب هو وآبن مالِك إلى أنه من وضع النحويين، ولم يسمع ذلك عن العرب.

(١) انظر الكتاب ٣٩٣/١، والمقتضب ٢٩٦/٤، وشرح المفصل ٧٠/٣.
(٢) التسهيل/١٧٢، والمقرب ٢٤٥/٢، وشرح الكافية ٣١٥/١، وشرح المفصل ٣/٧٠.

(٣) التسهيل/١٧٢، وشرح الكافية ٣١٥/١، وشرح المفصل ٧٠/٣.

٤ - إبدال الأسم الظاهر من الضمير:

أ - يُبَدَّلُ الأسم الظاهر مُطلقاً من ضمير الغيبة في جميع أنواع البدل، ومن شواهد ذلك:

قوله تعالى ^(١) ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

وقوله ^(٢): ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾.

وقال الفردزق:

على حالة لو أن في القوم حاتماً على جوده لَضَنَّ بالماء حاتم
وفي البيت جاء «حاتم» بدلاً مجروراً من الضمير في «جوده».
وقول النابغة الجعدي:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
«مَجْدُنَا» بَدَلٌ مِنَ الضمير في «بَلَّغْنَا»، وهو بَدَلٌ أَشْتَمَال.

ب - لا يُبَدَّلُ الأسمُ الظاهر من ضمير الحاضر، أي: المتكلم والمخاطب، إلا إذا كان بَدَلٌ كُلٌّ مِنْ كُلِّ أَفَادِ الإحاطة، أو بَدَلٌ أَشْتَمَالٍ، أو بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ.

ومن شواهد ذلك: قوله تعالى ^(٣): ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا﴾.

أَوَّلِنَا: بَدَلٌ مِنَ الضمير في «لَنَا»، وهو بَدَلٌ كُلٌّ مِنْ كُلِّ، أَفَادِ الإحاطة.

(٢) سورة المائدة ٥/٧١.

(١) سورة الأنبياء ٢١/٣.

(٣) سورة المائدة ٥/١١٤.

وقول عدي بن زيد:

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَن يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا
حِلْمِي: بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ وَهُوَ يَاءُ النَّفْسِ فِي «أَلْفَيْتَنِي»، وَهُوَ بَدَلٌ
أَشْتَمَالٍ.

وقال تعالى ^(١): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

قوله: «لِمَن» بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «لَكُمْ»، وَهُوَ بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ
كُلِّ ^(٢).

بَيِّنَاتُ الْأُفْيَةِ :

وَمِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ الظَّاهِرِ لَا تُبْدِلُهُ إِلَّا مَا إِحَاطَةٌ جَلَا
أَوْ أَقْتَضَى بَعْضًا أَوْ أَشْتَمَالًا ك: إِنَّكَ أَبْتَهَاجَكَ أَشْتَمَالًا

* * *

(١) سورة الأحزاب ٢١/٣٣.

(٢) ذهب ابن يعيش إلى أنه لا يحسنُ إبدال الأسم الظاهر من ضمير المتكلم أو ضمير
المخاطب، وحجته في ذلك أن الغرض من البَدَلُ البيان، وأن هذين الضميرين في
غاية الظهور والوضوح. انظر شرح المفصل ٧٠/٣.
وقد أوردنا من نصوص القرآن ما ينقضُ هذا القول.

ب - إبدال النكرات والمعارف :

لا يُشْتَرَطُ في الإبدال إتباع البَدَلِ للمُبْدَلِ منه في التنكير والتعريف ،
وتقع الموافقة والمخالفة في جميع أنواع البَدَلِ .

١ - إبدال نكرة من نكرة :

قال تعالى ^(١) : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ .

وقال ^(٢) : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ ﴾ .

٢ - إبدال المعرفة من المعرفة :

قال تعالى ^(٣) : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ .

وقال ^(٤) : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَتَسْبَبُ السَّمَوَاتِ ﴾ .

والشَّاهِدَانِ السَّابِقَانِ هما بَدَلُ كُلٍّ مِنْ كُلِّ .

وقال تعالى ^(٥) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

وهذا بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ .

وقال تعالى ^(٦) : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ

بِالرَّحْمَنِ لِسُوءِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ .

وهذا بَدَلُ اشْتِمَالٍ .

(١) سورة النبا ٣١ / ٧٨ - ٣٢ .

(٢) سورة الزمر ٢٩ / ٣٩ .

(٣) سورة مريم ١٩ / ٥٣ .

(٤) سورة غافر ٤٠ / ٣٦ - ٣٧ .

(٥) سورة آل عمران ٩٧ / ٣ .

(٦) سورة الزخرف ٤٣ / ٣٣ .

٣ - إبدال النكرة من المعرفة^(١):

ومنه قوله تعالى^(٢):

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ .
وهو بَدَلٌ مطابقٌ .

وقوله^(٣): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ .
وهو بَدَلٌ أشتمال .

٤ - إبدال المعرفة من النكرة:

قال تعالى^(٤): ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ .

أُبدل المعرفة «تخاصم أهل النار» من النكرة «حق» .

ومنه قوله تعالى^(٥): ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾ .
وهذا بَدَلٌ مطابقٌ .

ويلاحظُ أَنَّ المُبْدَلَ منه «صراط» نكرةٌ مُخَصَّصةٌ بوضفٍ، وهو «مستقيم»، وهذا التخصيصُ يُقَرِّبه من التعريف، ولكنه لا يكون بذلك تعريفاً محضاً .

(١) المُبْدَلُ في ما أستهجدوا به هنا ليس نكرةً مَحْضَةً، ولكنه نكرةٌ مُخَصَّصةٌ، وهذا يُقَرِّبها من المعرفة .

(٢) سورة العلق ٩٦ / ١٥ - ١٦ .

(٣) سورة البقرة ٢ / ٢١٧ .

(٤) سورة ص ٣٨ / ٦٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٢ / ٥٢ - ٥٣ .

البَدَلُ التفصيلي :

ومنه قوله تعالى ^(١) : ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ .

قوله : «الذكر» وما عُطِفَ عليه بَدَلُ تفصيليٍّ من «الزوجين» .

وقول كثير عزة :

وكنْتُ كذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزُّمَانُ فَشَلَّتْ

«رِجْلٍ صَحِيحَةٍ» ، وما عُطِفَ عليه بَدَلُ تفصيليٍّ من «رِجْلَيْنِ» ،

وهو من باب إبدالِ النَّكِرَةِ من النَّكِرَةِ .

ومن ذلك قولُ ابنِ الرومي :

إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ لَمْ يُخَمَدِ الْأَجُودَانُ : الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ

وإنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ عُزَّتِهِ تَضَاءَلِ النَّيِّرَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

البَدَلُ الْمُؤَوَّلُ :

ومن ذلك قوله تعالى ^(٢) : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ .

المصدرُ الْمُؤَوَّلُ من «أَنْ» وما بعدها في محلِّ جَرٍّ بَدَلُ من الضمير

في «به» والتقدير : به ، بعبادة الله .

وقوله تعالى ^(٣) : ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ .

«أَنْ أَذْكُرَهُ» في تأويل مصدرٍ ، وهذا المصدرُ في محلِّ نَصْبٍ على

البَدَلِ من الضمير «الهاء» في «أنسانيه» .

(٢) سورة المائدة ١١٧/٥ .

(١) سورة القيامة ٣٩ / ٧٥ .

(٣) سورة الكهف ٦٣ / ١٨ .

والتقدير: أنسانيه الشيطانُ ذَكَرَهُ.
 وقوله تعالى^(١): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾.
 المصدر المؤول من «أن» وما بعدها بَدَلٌ من «الساعة»، والتقدير:
 الساعة إتيانها.

بَدَلُ الْفِعْلِ مِنَ الْفِعْلِ :

ومن ذلك قوله تعالى^(٢):
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾.
 أُبْدِلَ الْفِعْلُ «يُضَاعَفُ» من الفعل «يَلْقَى»؛ ولذلك تبع ثانيهما أولهما
 بِالْجَزْمِ، وهو بَدَلُ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ.
 وقال تعالى^(٣): ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾.
 وقرئت^(٤) «تَسْتَكْثِرُ» بجزم الفعل، وعلى هذه القراءة هو بَدَلٌ من
 الْفِعْلِ «تَمَنَّ».

بَيِّنَةُ الْأَلْفِيزِيَّةِ :

وَيُبَدَّلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ ك: مَنْ يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِينُ بِنَا يُعَنُّ

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٦٨-٦٩.

(١) سورة الزخرف ٤٣/٦٦.

(٣) سورة المدثر ٧٤/٦.

(٤) هي قراءة الحسن البصري وابن أبي عبيدة قالوا: هو يَدَلُّ كُلَّ مَنْ كُلٍّ، أو يَدَلُّ
 أَشْتَمَالٍ مِنْ «تَمَنَّ». وأنظر تفصيل القول فيها وفي مراجعها في معجم القراءات
 ١٥٩/١٠.

إبدال الجملة من الجملة^(١):

ومنه قوله تعالى^(٢):

﴿وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾.

الجملة الثانية: «أمدكم بأنعام...» بَدَلُ من الجملة الأولى «أمدكم بما تعلمون» فالجملة الثانية مكررة عن الأولى، مشتركة معها في العامل^(٣)، وهو «أتقوا»، وهذا شرطُ إبدالِ الجملة من الجملة.

ومنه قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ: أَرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

إبدال الجملة من المفرد:

ومن ذلك قوله تعالى^(٤): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾.

فالجملة «أَيَّانَ مرساها» في مَحَلِّ جَرٍّ على البَدَل من «الساعة»، وهو مفرد.

(١) وأشترطوا لإبدال الجملة من الجملة أيضاً أن تكون الثانية أَوْفَى بالمراد من الأولى.

انظر مغني اللبيب ٢٣٤/٥ - ٢٣٥.

(٢) سورة الشعراء ٢٦/١٣٢ - ١٣٣.

(٣) انظر البحر ٤/٤٠٥.

(٤) سورة الأعراف ٧/١٨٧.

ومن ذلك^(١): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

جملة «كيف خُلِقَتْ» في محل جرٍّ على البدل من «الإبل».

ومنه قولُ الشاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشَّام أخرى كيف يلتقيان

جملة «كيف يلتقيان» بدلٌ من «حاجة» و«أخرى»، فهو بدلٌ جملةٍ من مُبدلٍ منه مُفَصَّل^(٢).

* * *

(١) سورة الغاشية ١٧/٨٨.

(٢) قلنا: في البيت بدلٌ تفصيليٌّ معكوسٌ، ولم يُشرِ النُّحاة في مَعْرِضِ تعليقهم على البدل التفصيلي إلا إلى النوع الأول، وهو إبدال مُفَصَّل من مُجْمَل.

فوائد في البدل

١ - الإبدال من أسم الاستفهام:

إذا جاء البدل من أسم استفهام وجب أن يسبق البدل بهمزة الاستفهام، كقولك^(١):

من ذا؟ أم محمد أم علي؟

ما تفعل؟ أخيراً أم شراً؟

وقد درجت مصنفات النحو على تخريج هذين المثالين وما كان من بابتهمما على جعل «محمد» وما عطف عليه بدلاً من أسم الاستفهام «من»، وكذلك في المثال الثاني «خيراً» وما عطف عليه بدل من «ما» مع ذكر همزة الاستفهام مع البدل في الموضعين. ويكون هذا من باب البدل التفصيلي.

ونرى أن إخراجهما من البدلية هو الأولى على تقدير:

- أهو محمد أم علي؟ في المثال الأول على تقدير مبتدأ.

- أتفعل خيراً أم شراً؟ في المثال الثاني على تقدير عامل آخر من جنس المذكور.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢٥٢/٣ - ٢٥٣، وشرح الأشموني ٣٢/٢.

بَيِّتُ الْأُفْيَةِ :

وَيَدُلُّ الْمَضْمَنُ الْهَمْزَ يَلِي هَمْزاً، ك: مَنْ ذَا أَسْعِيدُ أَمْ عَلِي

٢ - الإبدال من أسم الشرط :

إذا أُبْدِلَ الْأَسْمُ مِنْ أَسْمِ شَرْطٍ وَجِبَ أَنْ يُسَبِّقَ الْبَدَلُ بِـ «إِنْ» الشرطية، ومثال ذلك :

- مَنْ يَثْقُمُ إِنْ زَيْدٌ وَإِنْ عَمْرُو أَثْقَمَ مَعَهُ .

- مَا تَضَعُ إِنْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا تُجْزِ بِهِ .

- مَتَى تُسَافِرُ إِنْ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا أَسَافِرُ مَعَكَ .

جاء في هذه الأمثلة البدل من أسم الشرط : مَنْ، مَا، مَتَى، مقترناً بـ «إِنْ» الشرطية في الأمثلة الثلاثة، وما بعد البدل عُطِفَ عليه، ويكون من باب البدل التفصيلي.

٣ - الإبدال بعد أسم الإشارة :

في مِثْلِ قَوْلِكَ : هَذَا الرَّجُلُ فَصِيحٌ .

يَجْعَلُونَ الْأَسْمَ الْمُعْرَفَ بِـ «أَلْ» بَدَلًا مِنَ الْمُبْتَدَأِ «ذَا» مَرْفُوعًا^(١) .

(١) ويجوز إعرابه عَطْفَ بَيَانٍ، أَوْ نَعْتًا .

وفي تصانيف المتأخرين يميزون بين نوعين من الأسماء الواقعة بعد اسم الإشارة، فيعربون ما كان منها جامدًا بدلًا أو عطف بَيَانٍ، وما كان مشتقًا يعربونه نَعْتًا . =

وعلى ذلك قول النحوي :

إِذَا أَتَاكَ اسْمٌ مُعَرَّفٌ بِـ «أَلْ» بعد إشارة فَعَطْفٍ^(١) أَوْ بَدَلٍ

* * *

= فإذا قلت : الرجلُ هذا فصيح ، كان اسم الإشارة نعتاً لما قبله بلا خلاف .
(١) يعني بالعطف هنا «عطف البيان» ، ويأتي الحديث عنه .

تدريبات على البذل

قال تعالى :

- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾
سورة الأنعام ١٥١ / ٦
- ﴿إِنَّ اللَّائِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدَّرٍ﴾
سورة القمر ٥٤ / ٥٤ - ٥٥
- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾
سورة الإنسان ٧٦ / ٥ - ٦
- ﴿وَشَرَّوهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾
سورة يوسف ١٢ / ٢٠
- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾
سورة البقرة ١١٤ / ٢
- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا * يَوْمَ تُفْخِ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾
سورة النبا ٧٨ / ١٧ - ١٨
- ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى * جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
سورة طه ٢٠ / ٧٥ - ٧٦
- ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَؤُلَاءِ أَخِي﴾
سورة طه ٢٠ / ٢٩ - ٣٠

- ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ سورة المائدة ٥ / ٢٤

- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

سورة الفتح ٤٨ / ٢٦

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ سورة الزمر ٣٩ / ٢٣

- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ سورة الأعراف ٧ / ١٧٢

قال الشاعر:

يا من له الأطيَّبان: المجدُّ والكرمُ ومن له الماضيان: السَّيفُ والقَلَمُ
ومن خلَّاتقه كالرَّوضِ ضاحكة فطَبَّعَهُ الأحسانان: الجودُ والشَّيْمُ

قال الراجز:

إِنَّ عَلَيَّ اللَّهَ أَنْ تُبَايَعَا
تُؤْخَذَ كَرْهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا

وقال الراجز:

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ
رِجْلِي فَرِجْلِي شَفْنَةُ الْمَنَاسِمِ

قال شوقي في مدح الرسول ﷺ:

يا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعُلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكُبَرَاءُ

وقال الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجَا

وقال آخر:

إِنَّ السُّيُوفَ غُدُوها وَرَواحِها تَرَكَتْ هَوازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْصَبِ

قال عامر بن خزيم:

بلى قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَ دَرِّه وَأَبْصَرْتُ مِنْهُ ما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

قال عبد بني الحسحاس:

وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبالِ أَجْبالِ طَيِّئِ فغادر بالقيعانِ رَنْقاً وصافياً

وقال:

يَضِيءُ سِناهُ الْهَضْبُ هَضْبَ مُتالِعِ وَحُبِّ بذاك البرق لو كان دانيا

قال القطامي:

أَبْلُغْ رِبيعةَ أَعلاها وَأَسْفَلِها أَنّا وَقَيساً تَوافينا لِمِيعادِ

٤ - العَظْف

العطف

يُطْلَقُ النُّحَاةُ مُصْطَلَحُ الْعَطْفِ عَلَى أَسْمٍ يَتَّبِعُ مَا قَبْلَهُ، وَيَشَارِكُهُ فِي الإِعْرَابِ.

ويُرادُ^(١) بالعطف اشتراك التابع والمتبوع في تأثير العامل، وأصله من معنى الميل، كأن التابع أَمِيلٌ به إلى حَيْزِ المتبوع.

وللعطف صورتان:

- الأولى: عطف البيان.

- الثانية: عطف النسق.

وفيما يأتي تفصيل وبيان لكلتا الصورتين.

بَيِّنَةُ الْأُفْيَةِ :

الْعَطْفُ إمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَقٍ وَالْغَرَضُ^(٢) الْآنَ بَيَانُ مَا سَبَقَ

* * *

(١) شرح المفصل ٧٤/٣.

(٢) يعني بيان أحكام عطف البيان.

١ - عَطْفُ الْبَيَانِ

إذا قلت :

- جامعُ القرآن ذُو النُّورَيْنِ عثمانُ بْنُ عَفَّانَ .

فستجد في الجملة هذا التركيب «ذو النورين عثمان...» .
وتلاحظُ أَنَّ «عثمان» وقع تابعاً لـ «ذو النورين» وهو مُوضَّحٌ له من غير واسطةٍ تَرْبِطُ بينهما . وكأنه في ذلك قام بمهمةِ الصِّفَةِ التي تمنع اشتراك «ذو النورين» مع غيره من الأعلام .
ويلاحظُ أَنَّ التابع هنا «عثمان» أَسْمٌ جامِدٌ، فلا يكون وصفاً؛ لأنَّ أَضْلَ الوَصْفِ إنما يكون بالمشتق، وتقدّم بيان هذا .
ويُسَمَّى العلماءُ هذا النوع من التبعيَّةِ «عَطْفُ بَيَانٍ»؛ لأنَّ التابع فيه مُبَيِّنٌ للمتَّبوعِ؛ فهو أَوْضَحُ منه .

ومن شواهد هذا الباب قولُ عبد الله بن كَيْسَبَةَ :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ^(١)

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ

فَأَغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَزْ

فقولُهُ : «عمر» عَطْفُ بَيَانٍ لـ «أبو حَفْصٍ»؛ فهو مُوضَّحٌ له .

(١) يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد جاءه الراجز يسأله راحلةً ؛ لأن ناقته أصيبت بعلّة ، فكذبّه عمر ، فأنطلق يردد هذه الأبيات وعمر يسمعه ، فناداه ، فلما تبين له صدقُه حَمَلَهُ على راحلة ، وزوّدَه ، وكساه .

حُكْم عَطْفِ الْبَيَانِ :

- ١ - يكون المعطوف للبيان تابعاً لما قبله في عشرة أمور :
- الإعراب : رفعاً ونصباً وجراً .
- التذكير والتأنيث .
- الأفراد والتثنية والجمع .

أما التعريف والتنكير ففيهما ما يأتي :

يَتَّفَقُ جَمْهُورُ النَحْوِيِّينَ عَلَى تَبَعِيَّتِهِ فِي التَّعْرِيفِ ، وَيَخْتَلِفُونَ فِي أَمْرِ التَّنْكِيرِ ، فَقَدْ ذَهَبَ الْبَصَرِيُّونَ إِلَى أَمْتِنَاعِ كَوْنِ عَطْفِ الْبَيَانِ وَمَتَّبِعِهِ نَكْرَتَيْنِ .

وَأَجَازُ التَّبَعِيَّةِ فِي التَّنْكِيرِ الْكُوفِيُّونَ وَالْفَارِسِيُّ وَأَبْنُ مَالِكٍ وَالزَّمَخْشَرِيُّ ، وَمِمَّا يُخْتِجُ بِهِ لَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(١) :

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ .

زَيْتُونَةٍ : أَسْمُ جَامِدٍ وَقَعَ عَطْفَ بَيَانٍ لـ «شَجَرَةٍ» ، وَكِلَاهُمَا نَكْرَةٌ .

وقوله تعالى ^(٢) : ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ .

صَدِيدٌ : عَطْفُ بَيَانٍ لـ «ماءٍ» ، وَكِلَاهُمَا نَكْرَةٌ ^(٣) .

(١) سورة النور ٣٥/٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ١٦/١٤ .

(٣) والآيتان على مذهب أهل البصرة من الوصف بالجامد المؤول بمشتق . لأن عطف البيان لا يجري عندهم في النكرات . وانظر الدر المصون ٢٥٧/٤ ، و ٢٢٠/٥ ، فقد ذكر السمين في الآيتين البدلية أيضاً .

٢ - كُلُّ مَا صَحَّ أَنْ يَكُونَ عَطَفَ بَيَانٍ جَازٌ أَنْ يُعَرَّبَ بَدَلًا مُطَابِقًا
(بَدَلَ كُلِّ مَنْ كُلِّ)، وَأَسْتَشْنَى الْعُلَمَاءُ مِنْ ذَلِكَ شَاهِدًا لَا يَجُوزُ إِعْرَابُهُ إِلَّا
عَطَفَ بَيَانٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْمَرَارِ بْنِ سَعِيدٍ الْفَقْعَسِيِّ:

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشَرِّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعًا
وَعِلَّةً أَمْتَنَاعِ الْبَدَلِيَّةِ فِي «بَشَرٍ» أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْمُبْدَلِ مِنْهُ «الْبَكْرِيُّ»
يَفْتَرِضُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْعَامِلُ نَفْسُهُ فِي الْبَدَلِ، وَأَسْمُ الْفَاعِلِ «التَّارِكُ»
يَعْمَلُ عَمَلُ فِعْلِهِ «تَرَكَ»، وَجَاءَ لَفْظُ «الْبَكْرِيِّ» مُضَافًا إِلَيْهِ إِضَافَةً
لَفْظِيَّةً فَهُوَ مَعْمُولٌ لَهُ.

وَإِذَا أَعْمَلْنَا «التَّارِكُ» فِي التَّابِعِ «بَشَرٍ» وَجَبَ نَصْبُهُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا
جَاءَ بِهِ الشَّاهِدُ، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ إِعْرَابُهُ عَطَفَ بَيَانٍ، وَأَمْتَنَعَ إِعْرَابُهُ بَدَلًا.

الرَّأْيُ فِي عَطَفِ الْبَيَانِ:

رَأَيْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِجْمَاعَ الثُّحَاةِ عَلَى أَنَّ مَا جَازٌ أَنْ يُعَرَّبَ عَطَفَ بَيَانٍ
يَجُوزُ إِعْرَابُهُ بَدَلًا مُطَابِقًا، وَلَمْ يَقَعْ الْأَسْتِثْنَاءُ إِلَّا فِي شَاهِدٍ وَاحِدٍ، وَمِثَالُ
مَصْنُوعٍ^(١)، وَلَيْسَ مِنَ الْجَائِزِ فِي رَأْيِنَا إِفْرَادُ بَابٍ بِتَمَامِهِ لِشَاهِدٍ شَارِدٍ أَوْ
مِثَالِ مُصْطَنَعٍ، وَالْأَوَّلَى الْخَاطِئُ هَذَا الْبَابُ بِالْبَدَلِ جُمْلَةً^(٢).

(١) نَعْنِي بِهِ مِثَالُ ابْنِ مَالِكٍ: يَا غُلَامُ يَغْمُرُ، وَيَتَعَيَّنُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ «يَعْمُرُ» عَطَفَ بَيَانٍ وَلَا
يَجُوزُ الْبَدَلِيَّةُ، لِأَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّارِ الْعَامِلِ، فَكَانَ يَجِبُ بِنَاءُ يَغْمُرُ عَلَى الضَّمِّ،
لَأَنَّهُ لَوْ لَفِظَ بِ «يَا» مَعَهُ لَكَانَ كَذَلِكَ.

(٢) وَجَمَعَ الشَّيْخُ عِصِيْمَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَرْبَعِينَ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: وَكُلُّهَا
جَازٌ فِيهَا الْبَيَانُ وَالْبَدَلِيَّةُ مِمَّا يَقْطَعُ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهَا بَابٌ وَاحِدٌ. انْظُرْ دَرَسَاتِ
لِأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ١١ - ١٣٣ - ١٤٢، وَانْظُرْ قَبْلَهُ ٦٣/١١ - ٦٧.

وعلى ذلك نرى أن أستاذنا العلماء^(١) في استقصاء الفروق والجوامع بين هذا الباب وكُلِّ من بابي النعت والبَدَل المطابقي هو مما لا ثَمَرَةَ له، ولا جَدْوَى من تَتَبُّعِهِ.

قال أبو جعفر النحاس^(٢): «ما علمتُ أحداً فَرَّقَ بينهما [يعني البدل وعطف البيان] إِلَّا أبْن كَيْسَانَ».

وقال الرضي^(٣): «... وأنا إلى الآن لم يظهر لي فَرَقٌ جَلِيٌّ بين بَدَلِ الكُلِّ من الكُلِّ وبين عطف البيان، بل لا أرى عَطْفَ البيان إِلَّا البَدَل، كما هو ظاهر كلام سيويهِ، فإنه لم يذكر عَطْفَ البيان».

أَبْيَاتُ الْأَنْفِيَّةِ :

حَقِيقَةُ الْقَضْدِ بِهِ مُنْكَشِفَةٌ	فَذُو الْبَيَانِ تَابِعُ شِبْهُ الصِّفَةِ
مَا مِنْ وِفَاقٍ الْأَوَّلِ النَّعْتُ وَلِي ^(٤)	فَأَوَّلِيْنَهُ مِنْ وِفَاقِ الْأَوَّلِ
كَمَا يَكُونَانِ مُعَرِّقَيْنِ	فَقَدْ يَكُونَانِ مُنْكَرَيْنِ
فِي غَيْرِ نَحْوٍ: يَا غَلَامُ يَغْمُرَا	وَصَالِحاً لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى
وَلَيْسَ أَنْ يُبَدَلَ بِالْمَرْضِيِّ	وَنَحْوٍ: بَشَرٍ تَابِعَ الْبَكْرِيِّ

* * *

(١) انظر مغني اللبيب ٣٧٩/٥ - ٣٩٦، وشرح المفصل ٣/ ٧١، ٧٤.

(٢) البرهان ٤/ ٤٦٤.

(٣) الكافية ١/ ٣٣٧.

(٤) أي حكمه كحكم النعت في الإتيان بالمنعوت.

٢ - عطف النَّسَق

تعريفه :

سبق بيان معنى العطف ، وهو اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في تأثير العامل . كما سبق القول في عَطْفِ البيان وهو العطف بلا واسطة .

ونأتي الآن إلى بيان النوع الثاني من العطف وهو عطف النسق^(١) .
وسُمِّي عند الكوفيين نَسْقاً لمساواة المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب ، فكأنهما على نَسَقٍ واحد .

كما يُسَمَّى هذا الباب أيضاً العطف بالحرف لتوسط الحرف بين المعطوف والمعطوف عليه .

ومن ذلك قوله تعالى^(٢) :

﴿ الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ .

ونلاحظ في هذه الآية ما يأتي :

١ - الأَسْمُ المتقدِّمُ : الشمس ، ويسمى المعطوف عليه^(٣) .

٢ - الأَسْمُ المتأخِّرُ : القمر ، ويسمى المعطوف .

(١) العَطْف من مصطلح البصريين . انظر شرح المفصل ٧٤ / ٣ .

(٢) سورة الرحمن ٥٥ / ٥ - ٦ .

(٣) وقد يُسَمَّى كُلُّ من الاسمين : المتقدِّم والمتأخِّر معطوفاً أو معطوفاً عليه ؛ إذ إن كليهما معطوف على أخيه ، فهما متعاطفان .

- ٣ - الواو: وهو حرف العطف الجامع بين الأسمين.
 ٤ - الحکم الناشئ من هذا العطف، وهو رَفْعُ المعطوفِ إِتِّبَاعاً للمعطوفِ عليه.

وقد تكون التبعيَّةُ الناشئةُ عن العطفِ شاملةً للإعراب والحكم كما في الآية السابقة. وقد تكون التبعيَّةُ في الإعراب فقط، وشاهدُ ذلك قوله تعالى^(١):

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

فإن «رسول...» معطوف على «أبا» منصوب مثله، غير أنَّ المنفي عن المعطوف عليه «أبا» ثابت للمعطوف «رسول».

ونأتي الآن إلى بيانِ مُفَصِّلٍ لمعاني هذه الأحرف وأحكامها.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

تَالِ بِحَرْفٍ مُتَّبِعٍ عَطْفُ النَّسَقِ كَ «أَخْضَضَ بُوْدٌ وَثْنَاءً مِّنْ صَدَقٍ»

* * *

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٤٠.

١ - أحرف العطف:

وهي: الواو، الفاء، ثم، حتّى، أمّ، أو، بل، لا، ولكنّ.

بَيِّنَاتُ الْأُفْيَةِ :

فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً^(١) بواوٍ، ثُمَّ، فَا حتّى، أمّ، أو، ك «فِيكَ صَدَقَ وَوَفَا»
وَأَتَّبَعْتَ لَفْظاً فَحَسَبَ بِل، وَلَا لَكِنْ ك: «لَمْ يَنْدُ أَمْرُؤُ لَكِنْ طَلَا»

* * *

(١) - الواو:

ومثاله: حفظت القصيدة والخطبة.

فالمعطوف والمعطوف عليه مشتركان في حكم واحد هو الحفظ،
وأما أمر الترتيب بينهما ففيه خلاف، فيما يأتي بيانه:

أ - ذهب البصريون إلى أنّ الواو لا تفيد ترتيباً، فقد يكون الحفظ
للخطبة أولاً، وقد يكون ذلك للقصيدة، فالواو هي لمُطْلَقِ
الجمع بلا قصد إلى الترتيب.

ب - وذهب الكوفيون إلى أنّ العطف بالواو يفيد الترتيب^(٢)، ورُدّ

(١) أي: لفظاً ومعنى.

(٢) وذهب إلى هذا قُطْرِب والرّبعي والفراء وثعلب وأبو عمر الزاهد وهشام والشافعي.
وفي النقل عن الشافعي شكّ.

انظر مغني اللبيب ٣٥٤/٤ والحاوية/٥، والكتاب ٣٠٤/٢، والمقتضب ١٠/١.

عليهم هذا المذهب بقوله تعالى^(١):

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾.

ونلاحظ في الردّ بهذه الآية أمرين:

- الأول: أن الآية جاءت حكايةً على لسان الكافرين، فلو أفادت الواو في مُتَقَدِّمِ الترتيبِ لكان معنى ذلك أنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت، وهذا خلافُ ما يعتقدون.

- الثاني: أن مُتَقَضَى الترتيبِ أن يكون: نَحْيًا ونموت، فلما جاء على خلاف هذا دلّ على أن الترتيب^(٢) غيرُ مقصودٍ.

وتختصُّ الواو بأنها يُعْطَفُ بها حَيْثُ يقتضي العطفُ المشاركةً
فقولك:

- اقتل النبي (ﷺ).

- تخصّم عبدُ الله.

كلامٌ غير مفيد، إلا أن تعطف أسماً على المذكور بالواو، فتقول:

- اقتل النبي (ﷺ) والكفار.

- تخصّم عبدُ الله وخالد.

(١) سورة الجاثية ٢٤/٤٥.

(٢) وقد يستفاد الترتيب من السياق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ سورة مريم ١٥/١٩.

وذلك لأنَّ الفعلين يقتضيان المشاركة .

ومنه قولُ الشَّاعر :

* تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْعُمُرُ وَلَّى وَلَا أَدَكَارُ

فلا يَحْسُنُ السَّكُوتُ على قوله : «تعاقب الليل» ، ولا بُدَّ من عطف بالواو .

قال بشار هاجياً :

يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ لَا تَطْلُبُ الْخَبَرَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحَوْتِ^(١)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُمْ كَالْبَابِلِيِّينِ حُقَا بِالْعَفَارِيتِ
لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ

بَيِّنَاتُ الْأَنْفِيَّةِ :

فَأَغْطَفَ بِوَاوٍ سَابِقاً أَوْ لَاحِقاً فِي الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِباً مُوَافِقاً
وَأَخْصَصَ بِهَا عَطْفَ الَّذِي لَا يُغْنِي مَثْبُوعُهُ كَ : «أَصْطَفَ هَذَا وَأَبْنِي»

* * *

(١) الكلب والحوت يضرب بهما المثل في النُّهم .

(٢) - الفاء :

وشاهدُه قوله تعالى ^(١) : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ .

والأصل في الفاء أن تدلَّ على الترتيب ، فالتسوية واقعة بعد الخلق ، كما تدلُّ على التعقيب ، فإنَّ التسوية تأتي عقب الخلق مباشرة .
ومن ذلك قوله تعالى ^(٢) :

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَآ الصَّالُونَ الْمَكْذِبُونَ * لَا كِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ * فَالْتَوْنَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِّنَ الْحَمِيمِ * فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ .

غير أن التعقيب نسبي ، ويكون بحسب المقام ، فإذا قيل :
تَزَوَّجَ فلانُ فُولدَ له .

فهم الأمرُ على أنه تعقيب ، ولكن بحسبِ المقام ، وإن كانت المدة متراخية بين الزواج والولادة ؛ لأن الولادة لم تتأخر عن الوقت المعهود ، فإذا أستطال الأمد بين الزواج والولادة لم يكن تعقيب .
ومن هذا قوله تعالى ^(٣) :

﴿الَّذِي تَرَىٰ أَكْبَدَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ .

ومن أمثلة الفاء قول بشار :

تَحْمَلُ الظَّاعِنُونَ فَادْلَجُوا وَالْقَلْبُ مِنِّي الْعِدَاةُ مُخْتَلِجُ

(٢) سورة الواقعة ٥٦ / ٥١ - ٥٥ .

(١) سورة الأعلى ٨٧ / ٢ .

(٣) سورة الحج ٢٢ / ٦٣ .

وقول أبي فراس:

صنائعُ فاق صانعها ففاقت وغرسُ طاب غارسه فطابا

(٣) - ثُمَّ:

قال تعالى^(١):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾.

تفيد «ثم» في الآية أمرين:

١ - الترتيب.

٢ - المهلة.

فأطوار الخلق المذكورة في الآية جاءت بترتيب ذكرها، ثم إن بين كل طورٍ منها وما يليه مهلةٌ زمنيةٌ.

ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿إِنَّمْ فُكِّرَ وَقَدَّرَ * فَقُلِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُلِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ﴾.

(١) سورة المؤمنون ٢٣ / ١٢ - ١٤.

(٢) سورة المدثر ٧٤ / ١٨ - ٢٤.

و«ثم» في الآية الثالثة داخلة في الدعاء عليه للدلالة على أنَّ الكُرَّةَ الثانية أبلغ من الأولى.

وقول الشاعر :

* وأرسلت طرفي ثُمَّ سَمْعِي فَكُذِّبَا فَعَزَّزْتُ مِنْ عَيْنِ الْفَوَادِ بِثَالِثِ

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

والفاء للترتيب بِاتِّصَالٍ و«ثُمَّ» للترتيب بِانْفِصَالٍ

* * *

(٤) - حَتَّى :

تأتي «حَتَّى»^(١) حَرْفَ عَطْفٍ بمعنى الواو، ويكون العطفُ بها مشروطاً بما يأتي :

١ - تَعْطِفُ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ عَلَى أَسْمٍ ظَاهِرٍ، أَوْ عَلَى ضَمِيرٍ، وَمِثَالُ ذَلِكَ :

أَكْرَمْنَا الضُّيُوفَ حَتَّى أَطْفَالَهُمْ.

أَوْ : أَكْرَمْنَاهُمْ حَتَّى أَطْفَالَهُمْ.

ولا يجوز أن تعطف مضمراً على مضمّر، ولا جملة على جملة.

٢ - يكون الأسمُ المعطوف بعدها بعضاً من جمعٍ قبلها، مثل :

قَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمَشَاةِ.

(١) تقدّم القول في «حتى» ناصبة بـ «أن» مضمرة في مبحث الفعل المضارع في الكتاب الأول، انظر «نحو العربية» الكتاب الأول ص/ ١٦٠، وجازة في مبحث حروف الجر في هذا الكتاب.

فالمُشَاءُ بَعْضُ الْحَاجِّ .

كما يكونُ جُزْءاً من كُلِّ ، مثل :

أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا .

٣ - أن يكون الأسمُ المعطوفُ غايةً لما قبلها في زيادةٍ أو نقصٍ .

فَيُعْطَفُ بِهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى مثل :

مَاتَ النَّاسُ حَتَّى الْأَنْبِيَاءُ .

كما يُعْطَفُ الْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى مثل :

غَلَبَهُ النَّاسُ حَتَّى الصُّبْيَةُ .

وقد جمع في البيت الآتي بين الحالين :

فَهَرْنَاكُمْ حَتَّى الْكُمَاةَ فَإِنَّكُمْ لَتَخْشَوْنَنَا حَتَّى بَنِي الْأَصَاغِرَا

فَالْعَطْفُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى ، وَفِي عَجْزِهِ عَكْسُ ذَلِكَ .

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

بَعْضاً بـ «حَتَّى» أَعْطَفَ عَلَى كُلِّ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا غَايَةً الَّذِي تَلَا

* * *

(٥) - أم:

تأتي «أم» عاطفة على نوعين:

- النوع الأول: أن تكون متصلة، ومعنى الاتصال هو أن يكون ما بعدها مشاركاً لما قبلها في الحكم، وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى^(١): ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾. ففي الآية عطف «السما» على الضمير «أنتم»، وهما مشتركان في الحكم.

- ويشترط في «أم» المتصلة أن تسبق بهمزة الاستفهام كما هو واضح في الآية في قوله: «أنتم».

ومن ذلك قول زهير:

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقُومُ آلَ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءً

ومن أمثلة «أم» قول بشار:

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادِكَ أَمْ حَدِيدٍ وَمَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرِثُ

- وقد يسبق المعطوف عليه معها بهمزة التشوية.

ومن ذلك قوله تعالى^(٢): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾. والمعنى: يستوي عندنا الجزع والصبر.

(١) سورة النازعات ٢٧/٧٩.

(٢) سورة إبراهيم ٢١/١٤.

ومن هذا قوله تعالى^(١) :

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ .

وقد تُحذف همزة الاستفهام^(٢) قبلها لفظاً عند أمن اللبس ، ومن ذلك قول عُمر بن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِينَ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ

والتقدير : أسبع .

وقول أبي فراس :

بِأَقْلَامِنَا أَخْجَرْتَ أَمْ بِسَيُوفِنَا وَأُسَدَ الشَّرِّ قُدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتُبُ؟

النوع الثاني :

أن تكون مُنْقَطِعَةً ، ومن ذلك قوله تعالى^(٣) :

﴿تَزِيلُ أَلِكُتَبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ .

و«أم» في الآية بمعنى «بل» التي تفيد الإضراب عما سبق ، والانتقال إلى أمرٍ جديدٍ مُسْتَأْنَفٍ ، وهذا هو معنى الانقطاع .

(١) سورة المنافقون ٦/٦٣ .

(٢) وقد حذفت همزة التسوية في قراءة الزهري وأبي بن كعب ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ سورة البقرة ٦/٢ انظر مغني اللبيب ١/ ٢٨٠ - ٢٨٢ ومعجم القراءات ٣٧/١ .

(٣) سورة السجدة ٣٢/ ٢ - ٣ .

ونلاحظ في المنقطعة ثلاثة أمور:

١ - أنها لا تُسَبِّقُ بهمزة استفهام، ولا همزة تسوية.

٢ - أنها بمعنى «بل».

٣ - أنها لا تدخل على المفردات^(١).

ومما تقدّم نرى أنّ «أم» المنقطعة خارجة عن باب العطف، وإنّما ذكرها القدماء في هذا الباب ليُعَرَفَ منها الفرق بين الاتصال والانقطاع في المعنى.

أبيات الألفيّة :

و«أم» بها أعطف إثر همز التسوية	أو همزة عن لفظ «أي» مُغْنِيَةٌ
وربما أسقطتِ الهمزة إن	كان خفا المعنى بحذفها أمِنْ
وبانقطاع وبمعنى «بل» وَفَتْ	إن تك مما تُيَدِّثُ به خَلَتْ

* * *

(١) فإذا دخلت على ما ظاهره الأفراد قُدِّرَ له ما يجعله جملة، ومثالهم في ذلك: إنها لإبلٍ أم شاء، والتقدير بل أمي شاء.

(٦) - أو :

«أو» حَرْفٌ عَطْفٍ يَفِيدُ مَعَانِي ، مِنْ أَهْمِهَا :

١ - الشَّكُّ :

ومنه قوله تعالى على لسان أهل الكهف^(١) :

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ .

فلو كانوا يعلمون مقدار ما لبثوا ما تراوَحَ جوابُهم بين يومٍ أو بعض يوم .

والشَّكُّ إِنَّمَا يَكُونُ لِجَهْلِ الْمُتَكَلِّمِ بِالْأَمْرِ .

ومن هذا قول أبي فراس :

وَقَدْ عَلِمْتُ أُمِّي بِأَنْ مَنِيَّتِي بَحْدُ سَنَانٍ أَوْ بَحْدُ قَضِيبٍ

٢ - الإِبْهَامُ :

ومنه قوله تعالى على لسان نبيه ﷺ :

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢) .

فالنبي ﷺ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى هُدًى ، وَأَنْ الْمَخَاطِبِينَ عَلَى

ضَلَالٍ ، فَسَاقَ الْكَلَامَ عَلَى صُورَةِ الْإِبْهَامِ عَلَيْهِمْ .

وَالْإِبْهَامُ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ عِلْمٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْأَمْرِ ، وَجَهْلٍ مِنَ

السَّامِعِ .

(٢) سورة سبأ ٢٤/٣٤ .

(١) سورة الكهف ١٨/١٩ .

٣ - التخيير:

وهي الواقعة بعد طَلَبٍ، ولا يُمكنُ الجمع بين ما قبلها وما بعدها، ومثالهم على ذلك:

تَزَوَّجَ هِنْدًا أَوْ أُخْتَهَا.

فإنَّ الجمع بين الأختين ممنوعٌ شرعاً.

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

وقال أبو فراس:

وَقَالَ أَصِيحَابِي: الْفَرَارُ أَوْ الرَّدَى فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَخْلَاهُمَا مَرٌّ

٤ - الإباحة:

وهي الواقعة بعد طَلَبٍ، ويكونُ الجمعُ بين ما قبلها وما بعدها مُمكنًا، ومثال ذلك:

- جالِسِ الْعُلَمَاءَ أَوْ الصَّالِحِينَ.

- تَعَلَّمِ الْفَقْهَ أَوْ النُّحُو.

ففي المثالين إباحةٌ لثلاثة أمور منفردة أو مجتمعة:

١ - مجالسة العلماء، تعلُّمُ الفقه.

(١) سورة إبراهيم ١٣/١٤.

- ٢ - مجالسة الصالحين ، تعلم النحو .
 ٣ - مجالسة الفتيين ، تعلم العلمين .

وقال تعالى^(١) : ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةً *
 أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَلِيَمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * .

٥ - التقسيم والتنويع :

ومنه قولهم : الكلمة أسم أو فعل أو حرف .
 ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ .
 وقوله تعالى^(٣) : ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ .
 وقوله^(٤) : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنِّهِمْ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ .
 وقال أبو فراس :

لاث اللثام على وجه أسرته كأنها قمر أو ضوء مضباح

(١) سورة البلد ٩٠/١١ - ١٦ .

(٢) سورة البقرة ١٣٥ / ٢ .

(٣) سورة النساء ١٣٥ / ٤ .

(٤) سورة يونس ١٠ / ١٢ .

٦ - الإضراب^(١) :

فهي في ذلك مثل «بل»، وأختجوا بيت جرير :
ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم لم أخصِ عدَّتْهم إلا بعداد
كأنوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلتُ أولادي
والمعنى : بل زادوا ثمانية .

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

خَيْرَ أَخٍ قَسَمَ بـ «أو» أو أَبْهِم وَأَشْكُكُ، وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضاً نَمِي
وَرَبِّمَا عَاقَبَتِ الْوَاوُ، إِذَا لَمْ يَلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلْبَيْسِ مَنْقَداً

* * *

(٧) - لا^(٢) :

يُغَطِّفُ بـ «لا» لإخراج المعطوف بعدها من حُكْمِ المعطوفِ عليه قبلها .

(١) وفي هذا المعنى خلاف بين النحاة، فذهب الكوفيون والفارسي وأبن جني وأبن برهان إلى أنها تأتي للإضراب مطلقاً، وعند سيبويه لا تكون كذلك إلا بشرطين : تقدّم نفي أو نهْي، وإعادة العامل .
انظر مغني اللبيب ٤١٧/١ - ٤١٨ .

(٢) إذا قلت : «جاءني زيد لا بل عمرو»، فقد اجتمع في قولك عاطفان هما : لا، وبل، وحينئذ تكون «لا» ردّاً لما قبلها، أي : حرف جواب، وتكون «بل» هي العاطفة . وسيأتي بيان حكمها تفصيلاً . انظر مغني اللبيب ٣٠٢/٣ .

ولا تَغْطِف «لا» إلا مُفْرَداً على مُفْرَدٍ، ويكونُ العطفُ بها:

أ - بعد النداء، نحو:

يا كاسِبَ الحمدِ لا كاسِبَ المالِ رَبِّحْتَ.

ب - بعد الأمر، نحو:

سَلْ رَبَّكَ لا بَشْراً مِثْلَكَ.

ج - بعد الإثبات في الأسلوب الخبري، نحو:

أَفْلَحَ الصَّادِقُ لا المُنَافِقُ.

ومنه قولُ الشَّاعر:

* العِرْضُ لا المالُ كَنْزُ المرءِ يُخْرِزُهُ لا بَارَكَ اللهُ بعد العِرْضِ في المالِ

وقول بشار:

تركتني مُسْتَهَامَ القلبِ في شُغْلٍ لهفانَ لا والداً أهوى ولا ولداً

(٨) - لَكِنْ:

وهي حَرْفٌ عَظْفٍ يَفِيدُ الِاسْتِدْرَاكَ، ويُقْصَدُ بِالِاسْتِدْرَاكِ^(١) رَفْعُ أَمْرٍ تَوْهَمُهُ السَّمْعُ من كلامٍ سابقٍ.

(١) انظر التعريفات للشريف الجرجاني ص/ ٢١. ونحو العرية - الكتاب الثاني ص/

ومثاله :

ما قرأتُ البحثَ لكنَّ المُلخَصَ .

فإذا سَمِعَ أَحَدُ صُدُرِ هذه الجملةِ «ما قرأتُ البحثَ» فربَّما تَوَهَّم أَنَّ المتكلِّمَ لم يقرأ البَحْثَ، ولا ما يتعلَّقُ به، فإذا عَطَفَ بـ «لكنَّ» لَفَظُ «المُلخَصَ» رُفِعَ التوهُّمُ عن نفي القراءة نَفْيًا مُطْلَقًا.

ويستبينُ من الكلام السابق أَنَّ العطفَ بـ «لكنَّ» ينبغي أن يُسَبَقَ بنفيٍ أو نهْيٍ، ومثال النهي :

لا تقرأ البحثَ لكنَّ المُلخَصَ .

وتأتي «لكنَّ» مقرونةً بالواو كثيراً، ومن ذلك قوله تعالى ^(١) :

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ .

وحينئذٍ لا تكونُ «لكنَّ» عند جمهور العلماء ^(٢) عاطفةً، بل هي حرفٌ يفيدُ الاستدراكَ، أمَّا العطفُ فقد وقع بالواو قبلها.

ومن ذلك قول الشاعر :

* إخسِمِ الشَّرَّ فَلَا تَسْتَأْصِلُنْ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَلَكِنْ رَأْسَهَا

(١) سورة الأحزاب ٤٠/٣٣ .

(٢) وذهب ابن عصفور وأبن كيسان إلى أَنَّ «لكنَّ» هي العاطفة، والواو زائدة. انظر مغني اللبيب ٥٥٢/٣، والجنى الداني / ٥٨٧، وهمع الهوامع ٢٦٣/٥ .

(٩) - بل :

حَرْفٌ يعطف مفرداً على مفرد، ويفيد الإضراب والعدول^(١) عن شيء إلى غيره إذا جاءت بعد كلام مُثَبَّت، ومثال ذلك :
حَفِظْتُ القصيدةَ بل السُّورَةَ.

بل : حرف عطف .

السورة : اسم معطوف بـ «بل» على القصيدة، منصوب مثله .
وقد أفاد «بل» العدولَ عن المعطوف عليه قبله إلى المعطوف بعده .

وإذا جاءت بعد نفي أو نهْيٍ أفادت الاستدراك، نحو :

ما قرأتُ الكتابَ بل فَضْلاً منه .

و «بل» في مثل هذا بمعنى «لكن» العاطفة .

ومثله قول الشاعر :

* ما تَلَكُمُ جَنَّةٌ بِالتَّيْبَتِ مُغَشَّيَةً بل غَابَةٌ سَاحٍ فِيهَا الذُّبُّ وَالْحَمَلُ

وكقولك :

لا تُكْرِمِ اللَّيِّمَ بل الكَرِيمَ .

(١) ومعنى العدول أن «بل» تنقل حكم المتبوع إلى التابع، فتفيد الإضراب عن الأول، وتثبت الحكم لما بعدها في حالة الإثبات، ويصبح المتبوع في حكم المسكوت عنه .

وقد ذكر العلماء أن «لا» تُزاد قبل «بل» تأكيداً للإضراب، ومن ذلك قول الشاعر:

وَجْهَكَ الْبَدْرُ لَا بِلِ الشَّمْسِ لَوْ لَمْ يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ وَأَقُولُ
وفي هذا القول نظر^(١).

وقوع «بل» بين جملتين:

يُستفاد من الكلام السابق أن «بل» إذا وقعت بين جملتين كانت حرف ابتداء، وليست عاطفة، وهي تُبطل ما قبلها، ويكون ما بعدها كلاماً مُستأنفاً، ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾.

والتقدير: بل هم عباد، وتكون الجملة الأسمية مُستأنفة لا محلّ لها من الإعراب.

(١) ويرد الاعتراض عندنا على هذا الكلام من جهتين:
الأولى: أن «بل» توسطت بين جملتين، لا بين مفرد ومفرد، فتقدير الكلام:

وجهك البدر، لا، بل هو الشمس.

ومن ثم لا تكون عاطفة على ما سيأتي بيانه.

الثانية: أن الراجح في «لا» هنا أنها حرف جواب، وليست زائدة، وما بعدها كلام مُستأنف، والبيت على هذا التخريج أبلغ مما ذهب إليه النحويون من القول بالزيادة.

(٢) سورة الأنبياء ٢٦/٢١.

ومن هذا قولُ دِغْبِلِ الخزاعي :

أَيْنَ الشَّبَابُ وَآيَةٌ سَلَكَ لا، أَيْنَ يُطَلَّبُ؟ ضَلَّ بَنَ هَلَكَا

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ :

وَأَوَّلِ «لَكِنْ» نَفِيًّا أَوْ نَهْيًا، و«لا»^(١)
و«بل» كـ «لَكِنْ» بعد مصحوبيهما^(٢)
وَنَقُلْ بِهَا لِلشَّانِ حُكْمَ الْأَوَّلِ نداءً أَوْ أَمْرًا وَإِثْبَاتًا تِلَا
ك: «لَمْ أَكُنْ فِي مَرْبَعِ بَلِ تِيهَا»
فِي الْخَبَرِ الْمُثَبِّتِ وَالْأَمْرِ الْجَلِيِّ

* * *

(١) أي: وتتلو «لا» نداءً أَوْ أَمْرًا أَوْ إِثْبَاتًا.

(٢) يقصد بـ «مصحوبيهما» ما قبلها وما بعدها.

٢ - صُورُ الْعَطْفِ:

تختلفُ صُورُ الْعَطْفِ بحسبِ نوعِ المعاطيفِ على الوجوه الآتية:

(١) عَطْفٌ ظَاهِرٌ عَلَى ظَاهِرٍ:

وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ مِنْ شَوَاهِدٍ وَأَمْثَلُهُ يَقَعُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١):

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾.

وقولُ شوقي في صفة الجامع الأزهر:

ومشى على ثَبَجِ المِشَارِقِ نُورُهُ فَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجْهًا وَالْأَحْمَرَا
حَتَّى ظَنَنَّا الشَّافِعِيَّ وَمَالِكَا وَأَبَا حَنِيفَةَ وَأَبْنَ حَنْبَلٍ حَضَرَا

(٢) عَطْفٌ أَسْمٍ ظَاهِرٌ عَلَى ضَمِيرٍ:

يُعْطَفُ الْأَسْمُ الظَّاهِرُ عَلَى الضَّمِيرِ.

وقد يكون الضميرُ بارزاً أو مستتراً، كما قد يكون ضميرَ رفعٍ، أو نصبٍ، أو جَرٍّ، وفيما يأتي تفصيل وبيان:

(١) سورة النساء ٤/١٣٦.

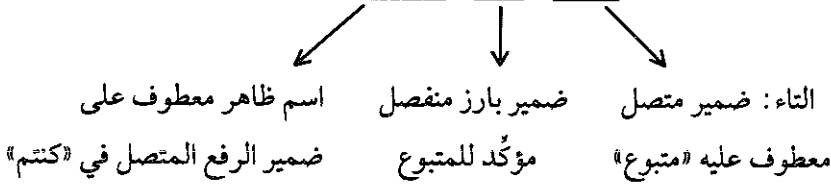
أ - عَطَفُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ :

ويأتي على الصور الآتية :

- العَطَفُ عَلَى ضَمِيرٍ بَارِزٍ مُتَّصِلٍ :

ومنه قوله تعالى ^(١) :

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .



ففي الآية عَطَفَ الْأَسْمُ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْبَارِزِ الْمُتَّصِلِ ؛
وِشْتَرَطَ لذلك - كما هو واضح من الآية - أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ التَّابِعِ
وَالْمَتَّبَعِ بِضَمِيرٍ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ مُؤَكِّدٍ لِلضَّمِيرِ ^(٢) الْمُتَّصِلِ .

(١) سورة الأنبياء ٥٤/٢١ .

(٢) ورد هذا العطف من غير فصل في الشعر كثيراً، ومنه قول الشاعر :

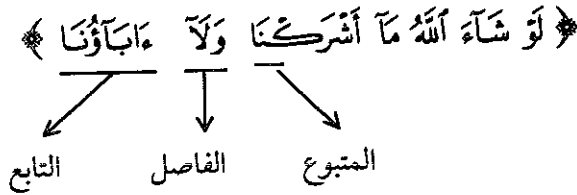
قلت إذ أقبلت وزُهرٌ تهادي كنعاج الفلا تَعَسَّفَن رَملا

فقد عطف «زُهرٌ» على الضمير المستتر في «أقبلت» من غير فصل، ومن ذلك في
الشعر قولهم :

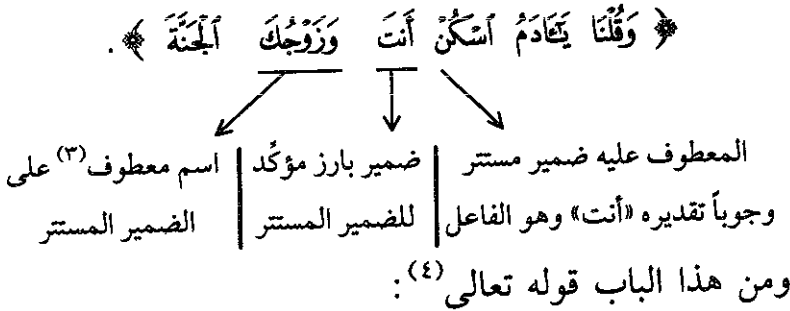
مررتُ برَجُلٍ سِوَاءٍ وَالْعَدَمِ .

وفيه عطف «الْعَدَمِ» على الضمير المستتر في سواء : إذ التقدير : مستو هو والعَدَمُ .

وقد يكون الفضلُ بين التابع والمتبوع بغير الضمير، فيجوز العطف، ومنه قوله تعالى^(١):



- العطف على ضمير مستتر:
ومنه قوله تعالى^(٢):



﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾
قَوْمُكَ: معطوفٌ على ضمير الفاعل المستتر في «تعلم».

-
- (١) سورة الأنعام ١٤٨/٦. (٢) سورة البقرة ٣٥/٢.
- (٣) ذهب ابن مالك إلى أنه فاعل لفعل مقدّر من جنس المذكور، أي: ولتسكن زَوْجُكَ، ويكون على هذا من عطف الجمل.
- وانظر الدر المصون ١٨٩/١ والبحر المحيط ١٥٦/١، مغني اللبيب ٢٣٨/٥، ٢١٩/٦ وحاشية الشمني ١٤٢/٢.
- (٤) سورة هود ٤٩/١١.

- عَطْفُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرٍ رَفَعَ بَارِزٌ مُنْفَصِلٌ:

ومنه قوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ».

وأشار بالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى.

وَلَا يُشْتَرَطُ لِهَذِهِ الصُّورَةِ تَوْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ.

ب - عَطْفُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرِ النَّصَبِ:

ومنه قوله تعالى^(١):

﴿إِنِّي أَرْسَلْتُكَ وَمَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

وقوله^(٢):

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾.

وقول أبي فراس:

أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَّقْتَنَا مَذَاهِبُ وَإِنْ جَمَعْتَنَا فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ

ج - عَطْفُ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرِ الْجَرِّ:

عند عَطْفِ أَسْمِ ظَاهِرٍ عَلَى ضَمِيرِ جَرٍّ أَشْتَرَطَ جُمْهُورُ نَحْوَةِ الْبَصْرَةِ

إِعَادَةَ حَرْفِ الْجَرِّ مَعَ التَّابِعِ، فَيَقَالُ:

مَرَرْتُ بِكَ وَبِأَخِيكَ.

(٢) سورة مريم ٦٨/١٩.

(١) سورة الأنعام ٧٤/٦.

ولا يجوز عندهم أن يقال:

مررتُ بك وأخيك.

وأجاز الكوفيون وابنُ مالك العطفَ من غير إعادة حَرْفِ الجَرِّ مع التابع، وأستشهدوا لذلك بقوله تعالى^(١):

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

فقد قرئت^(٢): «... به والأرحام».

وفي هذه القراءة عطفُ «الأرحام» على ضمير الجَرِّ في «به» من غير تكرارٍ لحرف الجَرِّ.

ومن ذلك أيضاً قولُ الشاعر:

فاليومَ قَرَبْتُ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَأَذْهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْكُوفَةِ هُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَنَا.

(٣) عَطَفُ ضَمِيرٍ عَلَى أَسْمٍ ظَاهِرٍ:

ومثاله: ما فَازَ إِلَّا طَالِبُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ.

(١) سورة النساء ١/٤.

(٢) هذه قراءة حمزة وإبراهيم النخعي وقتادة والمطوعي ومجاهد والحسن البصري وابن عباس وأبي رزين ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش وابن مسعود والأصفهاني والحلي عن عبد الوارث وأبان بن ثعلب وأبي إياس هارون ابن علي بن حمزة الكوفي. انظر معجم القراءات ٦/٢.

(٤) عطف ضمير على ضمير:

ما حفظ القصيدة إلا أنت وأنا.

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَإِنْ عَلَى ضَمِيرٍ رَفَعَ مُتَّصِلٌ	عَظَفْتُ فَأَفْصِلُ بِالضَّمِيرِ الْمُتَفَصِّلِ
أَوْ فَاصِلٍ مَا، وَبِلا فَصْلٍ يَرُدُّ	فِي النَّظْمِ فَاشِئاً وَضَعْفَهُ أَعْتَقِدُ
وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَظْفٍ عَلَى	ضَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِماً قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِماً إِذْ قَدْ أَتَى	فِي النَّظْمِ وَالنَّشْرِ الصَّحِيحِ مُثَبَّتَا

* * *

عَطَفَ فعل على فعل:

ومنه قوله تعالى (١):

﴿وَأِنْ تَوَلَّوْاْ وَنَنِفُواْ يُؤَيِّدْكُم مُّجْرِمُونَ﴾.

الفعل «نَنَفُوا» معطوف على فعل الشرط «تَوَلَّوْا»، مجزوم مثله.

ومنه أيضاً (٢): ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

عُطِفَ الفعل «يَرْزُقْهُ» على فعل جواب الشرط «يجعل»، فجاء مجزوماً مثله.

ويشترط في عطف الفعل على الفعل أن يتحدا في الزمان، فلا يعطف مضارع على ماضٍ، ولا العكس.

عَطَفَ جملة على جملة:

أ - عَطَفَ الفعلية على الفعلية:

ومنه قوله تعالى (٣): ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ

كَفَرُوا ثُمَّ ءَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾.

جاء عَطَفَ الفعلية على الفعلية في الآية في موضعين:

- الأول: في «ثم كفروا»، «ثم آمنوا»، «ثم كفروا»، «ثم ازدادوا

كفراً»، فقد عُطِفَتْ جميعها على جملة الصلة «آمنوا».

(١) سورة محمد ٤٧/٣٦.

(٢) سورة الطلاق ٦٥/٢ - ٣.

(٣) سورة النساء ٤/١٣٧.

- الثاني: جملة «لِيَهْدِيَهُمْ» معطوفة على جملة الخبر «ليغفر لهم». ومنه قوله تعالى^(١):

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .
ففي الآية جملتان فعليتان طلبيتان، أولاهما للأمر بالفعل «فَلْيَعْمَلْ»، والثانية: للنهي عن الفعل «ولا يشرك».

ب - عَطْفُ الْأَسْمِيَةِ عَلَى الْأَسْمِيَةِ:

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿قَالَتِ يَنُوتِلَيَّ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ .
وقوله تعالى^(٣): ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ .
وقوله تعالى^(٤): ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .

ومنه قول أبي ماضي:

يَا صَاحِبِي هَذَا جِدَالٌ بَاطِلٌ لَا أَنْتَ أَذْرَكْتَ الصَّوَابَ وَلَا أَنَا
والتقدير: ولا أنا أَذْرَكْتُهُ.

(١) سورة الكهف ١٨/١١٠ .

(٢) سورة هود ١١/٧٢ .

(٣) سورة الزمر ٣٩/٦٢ .

(٤) سورة الكافرون ١٠٩/٦ .

ج - عَطَفُ الْأَسْمِيَّةِ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ وَالْعَكْسُ^(١) :

١ - عَطَفُ الْأَسْمِيَّةِ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ :

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ .

٢ - عَطَفُ الْفَعْلِيَّةِ عَلَى الْأَسْمِيَّةِ :

ومنه قول الشاعر :

* كَيْفَ يُزَجِّي الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ بَارَزَ الْأَخْلَاقُ وَالشَّرُّ طَغَى

* * *

(١) اختلف العلماء في جواز مثل هذا العطف على ثلاثة أقول : الجواز مطلقاً ، المنع مطلقاً ، جواز هذا في الواو .

وانظر تفصيل هذا في مغني اللبيب ٥١٨/٥ - ٥١٩ .

(٢) سورة الكافرون ١/١٠٩ - ٤ .

فوائد في باب العطف

١ - العطفُ على الموضع^(١):

الأصلُ في العطف أن يتبعَ اللاحقُ في إعرابه لفظَ الأسمِ السابقِ رفعاً ونصباً وجراً، ففي الحديث الشريف:

«ليس المؤمنُ بطعانٍ ولا لعانٍ ولا فاحشٍ ولا بذيء».

جاءت المعاطيفُ كُلُّها مجرورةً بالعطف على لفظ «طعان».

ويصح نحواً في مثل هذا القول:

ليس المؤمن بطعانٍ ولا لعاناً... إلخ.

فالأصل في «بطعانٍ» قبل دخول حرف الجر الزائد «الباء» النُّصب؛ لأنه خبر «ليس» أي: ليس المؤمن طعاناً.

٢ - العطف على التوهم:

إذا قلت:

ليس المؤمن كذاباً ولا خَوَّانٍ.

فقد جئتَ بعكسِ المسألةِ السابقة في «العطف على الموضع»؛

حيث جاء خبر «ليس» منصوباً، وعُطف عليه اسمٌ مجرورٌ: «ولا

(١) ويقال فيه العطف على المحل. وانظر مغني اللبيب ٥/٤٦٥.

خَوَانٍ»، وفي هذا العَظْفِ توهُمٌ لدخول الباء الزائدة على خبر «ليس»، وكأنك قلت:

ليس المؤمن بكذّابٍ ولا خَوَانٍ.

وفي العَظْفِ على التوهُم يكون العامل مفقوداً، ويكون أثره موجوداً^(١).

ومن ذلك قول الشاعر:

ما الحازمُ الشَّهْمُ مِقْدَاماً ولا بَطْلٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوَى بِالْحَقِّ غَلَابَا

وقد جاء هذا النوع من العَظْفِ في القرآن الكريم، غير أنه لا يسمى في مصنفات^(٢) العلماء «عظفاً على التوهم» تأدباً مع كلام الله تعالى، بل يُقال: «العطف على المعنى» أو «العطف على المَحَلِّ المقدَّر»، ومن ذلك قوله تعالى^(٣):

﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

فقد جاء الفعل «أَكُنْ» مجزوماً على تقدير الجزم في المعطوف عليه «فَأَصَّدَّقَ»، والتقدير عند العلماء: إِنْ أَخَّرْتَنِي أَصَّدَّقَ وَأَكُنْ.

وقال أبو حيان في التفريق بين العطف على الموضع والعطف على

(١) انظر مغني اللبيب ٤٧٨/٥، والبحر المحيط ٢٧٥/٨.

(٢) قال السمين: «... ولكنني لا أحب هذا النمط مستعملاً في القرآن فلا يقال: جزم على التوهم...» الدر ٣٢٣/٦.

(٣) سورة المنافقون ١٠/٦٣.

التوهم^(١): «... أن العامل في العطف على الموضع موجودٌ دون مؤثره، والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود».

٣ - وقوع العطف بين الفعل والاسم المشتق:

جاء كثيراً في فصيح الكلام وقوع العطف بين الفعل والاسم المشتق الذي يعمل عمل الفعل، ومن ذلك في القرآن الكريم^(٢):

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾.

وفيه عطف اسم الفاعل «مُخْرِج» على الفعل «يُخْرِج»، ومنه أيضاً قوله تعالى^(٣):

﴿فَالْقُلُوبُ الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾.

وقوله^(٤):

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَنْزَلَ بِهِ نَاقًا﴾.

ففي الآيتين السابقتين عطف الفعلان «جَعَلَ، أَنْزَلَ» على اسمي الفاعل: فالق، المُغِيرَات، وَعِلَّةُ جَوَازِ العطف في مثل ذلك وحدة العمل الإعرابي في المعطوف والمعطوف عليه.

(١) البحر ٢٧٥/٨ وانظر الدر المصون ٢٣٢/٦.

(٢) سورة الأنعام ٩٥/٦.

(٣) سورة الأنعام ٩٦/٦. وقرئ «فَالْقُلُوبُ الْإِصْبَاحُ وَجَاعَلُ اللَّيْلِ سَكَنًا» فهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ويزيد بن قطيب السكوني. انظر معجم القراءات ٤٩٤/٢ - ٤٩٥.

(٤) سورة العاديات ١٠٠/٣ - ٤، وانظر البحر ٥٠٤/٨.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَعَظْفُكَ الْفِعْلُ عَلَى الْفِعْلِ يَصِحُّ
وَأَعْظِفْ عَلَى أَسْمٍ شَبِهَ فِعْلٍ فِعْلاً وَعَكْساً أَسْتَعْمَلُ تَجِدُهُ سَهْلاً

* * *

٤ - العطف مع حذف العامل وبقاء المعمول :

من شواهد العربية قول الراعي النميري :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا
وفي الشاهد عَظِفَ «الْعُيُونُ» على «الحواجب»، والأصلُ أَنْ يُقَالَ :
زَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَكَحَّلْنَ الْعُيُونُ.

فَحَذَفَ العامل «كَحَّلْنَ»، وبقي المعمول وهو «العيون» ومن هذا
الباب قول الرَّاجِزِ :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِداً
حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا

والتقديرُ : عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَسَقَيْتُهَا مَاءً، وهذا الموضعُ تختصُّ به الواو
دون سائر حروف العطف.

٥ - حذف الفاء مع معطوفها للدليل «الفاء الفصيحة» :

ورد كثيراً في القرآن الكريم وكلام العرب حذف الفاء مع معطوفها
لوجود دليلٍ يعينُ على تقدير المحذوف.

ومن ذلك قوله تعالى^(١):

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَأَنْفَجَرْتَ مِنْهُ أُنثَى عَشْرَةَ عَيْنًا ط﴾.

وتقدير الكلام: فَضْرَبَ فَأَنْفَجَرْتَ.

ومنه أيضاً^(٢):

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ط﴾.

والتقدير: ... فَأَفْطَرَ فَعَلِيهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. ولا يقع مثل هذا الأسلوب إلا في عطف الجمل.

أَبْيَاتُ الْأُنْفِيَّةِ :

والواو إذ لا لبس، وهي أنفردت	والفاء قد تُحذفُ مع ما عطفَتْ
معموله دُفعاً لَوْهَمِ اتَّقِي	بِعَظْفٍ عامِلٍ مُزَالٍ قد بقي
... ..	وَحَذَفَ مبتوعٍ بدا هنا أستبخ

* * *

(١) سورة البقرة ٢/٦٠. وانظر مغني اللبيب ٤٣٦/٦.

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٤.

تدريبات على باب العطف

قال تعالى :

- ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا * فَالْحَمَلَاتِ وَقَرَا * فَالْجَارِيَتِ سُرًّا * فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ إِلَيْنَ لَرْوَعٌ﴾
سورة الذاريات ١/٥١ - ٦
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾
سورة الحج ٢٢/٦٣
- ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾
سورة المؤمنون ٢٣/١٤
- ﴿وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ شَيْئًا أَوْ كُفُورًا﴾
سورة الإنسان ٧٦/٢٤
- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
سورة البقرة ٢/٧٤
- ﴿وَالْعَادِيَتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا﴾
سورة العاديات ١٠٠/١ - ٣
- ﴿وَالَّذِينَ وَالزُّيُونَ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾
سورة التين ٩٥/١ - ٥
- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾
سورة الضحى ٩٣/٦ - ٨

- ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ *

ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾
سورة السجدة ٣٢/٧ - ٩

- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾

سورة الأنبياء ٢١/٩٨

- ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾

سورة يس ٣٦/٤٠

- ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾

سورة الصافات ٣٧/٤٧

- ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾

سورة البقرة ٢/٦٨

- وفي الحديث الشريف:

«تَوَضَّأَ فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ».

- وقوله:

«فَإِنَّ الْمُتَّبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى».

قال الشاعر:

- أخي كان يكفيني وكان يُعِينِي على نائباتِ الدَّهْرِ حين تَثُوبُ

- أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَ بِالمَاءِ

قال البحري:

يَرْجُو الْبَخِيلُ اغْتِرَارِي أَوْ مُخَادِعَتِي حَتَّى أَسُوقَ إِلَيْهِ الْمَذْحَ مَجَانًا

قال جرير:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً
قال توبة بن الحمير:

وقد زعمت ليلي بأنني فاجر
لنفسي ثقاها أو عليها فجورها
قال شوقي:

أرى طيارهم أوفى علينا
وأنظر جيشهم من نصف قرن
فلا أمناؤنا نقصوه رُمحاً
وحلّق فوق أزؤسنا وحاماً
على أبصارنا ضرب الخياما
ولا خواننا زادوا حساما
وقال:

ولي بين الضلوع دم ولحم
تسرّب في الدموع فقلت ولي
وقال:

لا أمس من عمر الزمان ولا غد
وقال سيّدنا حسان رضي الله عنه:

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
وقال الشاعر:

ألقي الصحيفة كي يخفف رخله
والزاد حتى نغله ألقاها
قال كثير:

واني وتهيامي بعزة بعدما
تخلّيت عما بيننا وتخلّت

لكالمُرتجي ظلَّ العِمَامَةِ كُلِّمَا تبوأَ منها للمَقِيلِ أَضْمَحَلَّتْ

قال أَمْرُو القيس :

قِفَا بَبْكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتَوْضَحَ فَاَلْمَقْرَأَةُ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهُ مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالِ

قال أبو فراس :

لَعْنُ خُلُقِ الْأَنَامِ لِحَسَوِ كَأْسِ وَمُسْمِعَةِ، وَطُنْبُورِ، وَعُودِ
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِمَجْدٍ أَوْ لِحَمْدٍ أَوْ لَجُودِ

وقال :

نَسِيبُكَ مِنْ نَاسَبَتٍ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ وَجَارُكَ مِنْ صَافِيَتِهِ لَا الْمُصَاقِبُ

قال المتنبي :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

قال شوقي :

هَمَّتِ الْفُلُكُ وَأَحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَاهَا بِمَنْ تُقِلُّ الرَّجَاءُ

قالت الخنساء :

فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَذَاتِي وَأَنْسِي

وقالت :

وَكَانَ أَبُو حَسَّانَ صَخْرٌ سَمَا لَهَا فَدَوَّخَهَا بِالْخَيْلِ حَتَّى أَقْرَتِ

إِعْمَالُ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ

أسماء الأفعال وعملها

١ - تعريفها :

حين تعرّضنا في الكتاب الأول من هذه السلسلة إلى المُعَرَّب والمَبْنِي، لبيان المبنيات^(١) من الأسماء، ذكرنا لك أنّ من بينها قسماً هو «أسماء الأفعال»، وقد سُمِّيَتْ كذلك^(٢) لأنها تقبل بعضَ علامات الأسماء كالتنوين؛ فأنت تقول: أُفّ، صِهْ، كما أنها من جهة أخرى تدل على معنى الفعل^(٣)، وتقوم مقامه في عمله.

ولكلّ ما سبق يُصنّفُ العلماءُ أسماء الأفعال بحسب معناها وعملها إلى :

١ - أسماء أفعال ماضية .

٢ - أسماء أفعال مضارعة .

٣ - أسماء أفعال أمر .

(١) الكتاب الأول ص/٣٦ .

(٢) يقول العلماء إنَّ علّة بناء هذه الأسماء هي شبهها بالفعل معنى وعملاً ، ومعلوم أن الأصل في الفعل هو البناء . انظر شرح الكافية ٦٥/٢ .

(٣) وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال لدلالاتها على الحدث والزمان ، ورأى ابن صابر النحوي أنها قسم رابع قائم برأسه ، زائد على الأقسام الثلاثة ، الاسم والفعل والحرف ، وسَمَّاه «الخالفة» . وذهب البصريون إلى أنها أسماء على الحقيقة . انظر همع الهوامع ١٢١/٥ ، وشرح الأشموني ١٩٧/٢ .

غير أن النوع الثالث هو أَكْثَرُهَا شُيُوعاً وَأَسْتَعْمَالاً.

٢ - أنواع أسماء الأفعال:

أ - أنواع بحسب الدلالة على الزَّمن:

ذكرنا لك أنَّ من أسماء الأفعال ما هو آسَمُ فعلٍ ماضٍ، وآسَمُ فعلٍ مضارع، وآسَمُ فعلٍ أمر، وأساس هذا التقسيم هو اشتراك آسَم الفعل مع الفعل في الدلالة على الزَّمن.

وإليك من الشواهد والأمثلة ما يُوضِّح ذلك:

اسم الفعل الماضي:

وهي:	هَيَّهَات	،	ومعناه:	بَعْدَ.
	شَتَّان ^(١)	،	ومعناه:	أَفْتَرَقَ.
	سُرْعَان	،	ومعناه:	سَرَعَ.
	بُطَّان	،	ومعناه:	بَطَّؤَ.
	وَشَكَان	،	ومعناه:	قَرُبَ.

ومن أمثلة أسماء الأفعال الماضية وشواهداها:

قوله تعالى^(٢): ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

(١) وفي سرعان ووشكان وبطان، رائحة التعجب، أي: ما أَسْرَعَهُ، وما أَقْرَبَهُ، وما أَبْطَأَهُ...

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/٣٦.

- قول جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ

- قول ربيعة الرقي^(١):

لَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَبِ بْنِ حَاتِمٍ

- قول الشاعر:

* وَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْبُرَاقَةِ كَوَاسِرًا وَبَيْنَ مَهِيضَاتِ الْجَنَاحِ الْأَبَاحِثِ

وقولك:

- بُطَّانٌ مَا يَسْتَجِيبُ الْمَنَافِقُ لِلصَّلَاةِ.

- اسْتَيْقِظْ فَوْشَكَانَ أَذَانُ الْفَجْرِ.

- سُرْعَانٌ مَا فَرَّ الْجَبَانُ مِنَ الْقِتَالِ.

اسم الفعل المضارع:

- أَفَّ : ومعناه : أَتَضَجَّرُ.

- وَا، وَنِي، وَاهَأ : ومعناها : أَعْجَبُ.

- أَوْه^(٢) : ومعناه : أَتَوَجَّعُ.

(١) اللام في «لَشَتَان» هي لام الابتداء والتوكيد، وهي كما ترى، من علامات الأسماء.

(٢) وفيها لغات منها: «أَوْه».

ومن أمثلة أسماء الأفعال المضارعة وشواهد ما يأتي:

- قوله تعالى^(١): ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾.

قول الشاعر:

* وَيَ تَظْلَمُونَ ضَعِيفاً لَا نَصِيرَ لَهُ وَتَسْأَلُونَ إِلَهَ الْعَرْشِ غُفْرَانَا

قوله:

وَاهَا لِسَلَمَى ثُمَّ وَاهَا وَاهَا هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّهَا نِلْنَاها

قوله:

فَأَوْهَ لِذِكْرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِ بَيْنِنَا وَسَمَاءِ

قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيلُ الفوارسِ وَيْكَ عَنترِ أَقْدِمِ

وفي الشاهد: وَيَ: اسم فعل مضارع، والكاف ضمير للخطاب في محل جر بالإضافة.

اسمُ فعلِ الأمرِ:

وغالبيةُ أسماء الأفعالِ هي من هذا النوع، وهذه الأسماء هي:

- هَلُمَّ ، ومعناه: أَقْبِلْ، أو أَخْضِرْ.

(١) سورة الإسراء ١٧/٢٣.

- هَاؤُمْ ، ومعناه: خُذْ .
- هَيْتَ ، ومعناه: أَقْبِلْ، أو تعالَ، أو أسرِعْ .
- آمِينَ ، ومعناه: استجبْ .
- حَيَّ، حَيَّهْلَ، : ومعناهما: أَقْبِلْ .
- هَيَّا ، ومعناه: أسرِعْ .
- إِلَيْهِ ، ومعناه: زِدْ فِي حَدِيثِكَ .
- صَهْ ، ومعناه: اسكُتْ .
- مَهْ ، ومعناه: اكْفُفْ .
- فَذَكَ ، ومعناه: اكَتِفْ^(١) .
- قَطِّكَ^(٢) ، ومعناه: اقْطَعْ هَذَا الْأَمْرَ قِطْعًا .
- بَجَلِّكَ ، ومعناه: اكَتِفْ .

ومن شواهد ذلك وأمثله قوله تعالى^(٣):

- ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ .

و«هَلُمَّ» هنا بمعنى أَخْضِرُوا .

- ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ .

و«هَلُمَّ» هنا بمعنى أَقْبِلْ .

(١) ويجوز أن يكون «قَدْ» اسم فعل مضارع، ومعناه حيثنْذ يكفي .

(٢) انظر شرح الكافية ٧١/٢ - ٧٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٥٠/٦ . (٤) سورة الأحزاب ١٨/٣٣ .

- ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾^(١).

ومنه قول المؤذن:

- حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ.

- قول لييد:

يتمارى في الذي قُلْتُ له ولقد يَسْمَعُ قولي: حَيَّهْل

- قول الشاعر:

يا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قال آمينا

- قول الشاعر:

أُبْلِغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ من أخا العراقِ إذا أَتَيْتَا
أَنَّ الْعِراقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

- قول ذي الرُّمَّة:

وَقَفْنَا وَقُلْنَا إِنَّهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبَلَّاقِ

بَيْتَا الْأَلْفِيَّةِ :

ما نابَ عن فِعْلٍ كـ «شتان، وصة» هو أَسْمُ فِعْلٍ وكذا: أَوْه، ومَهْ
وما بمعنى أَفْعَلَ كـ «آمِينَ» كَثُرَ وغيره كـ: «وَي، وهيهات» نَزُرَ

(١) سورة يوسف ١٢ / ٢٣. وانظر الخلاف في معنى «هيت» عند المتقدمين في الدر

المصون للسمين ١٦٧/٣ - ١٦٨.

ب - أسماء الأفعال بين الارتجال والنقل^(١):

كُلُّ ما سبق إيرادُه من أسماء الأفعال سُمِعَ من العرب على الهيئات التي عَرَضْنَاهَا، وأستعمله العربُ في المعاني التي وَرَدَتْ صَدَدَ كُلِّ منها؛ ولذلك تُسَمَّى أسماء أفعالٍ مُرتَجَلَةٍ، أي: لم يَسْبِقْ أَسْتَعْمَالُهَا في غير هذه المعاني.

وهناك أسماء أفعال أخرى كانت في الأصلٍ مصادِرَ، أو ظروفًا، أو حروفَ جَرَ، أو على وزن فَعَالٍ، ثم نُقِلَتْ من بابها الأصلي إلى هذا الباب؛ ولذلك سُمِّيت: أسماء أفعالٍ مُنتَقَلَةٍ.

وهاك تفصيلَ القول في أنواعها:

١ - المنتقول من حرف الجرّ:

مثل إِيكَ وَعَلَيْكَ، تقول:

- إِيكَ عني.

- إِيكَ، لا تُعِنْ ظالماً فيَسْلُطْهُ اللهُ عليك.

والمعنى في المثالين: تَنَحَّ. ف «إِيكَ»: اسمُ فعلٍ أمرٍ.

ومنه قوله تعالى^(٢):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾

أي: الزموا أنفسكم.

(١) انظر شرح الأشموني ٢/٢٠٠١.

(٢) سورة المائدة ١٠٥/٥.

ولم يثبت الثقل في أسماء الأفعالِ إلّا في هذين الحرفين .
ومنه أيضاً قولك^(١) : - عليك بذات الدين .
والمعنى : إلزَمَها ، ف «عليك» اسمُ فعلٍ أمرٍ .

٢ - المنقول من الظرف^(٢) :

ومنه :

أمامك ، وراءك ، دُونَك ، مَكَانَكَ .

ومن أمثلة ذلك :

- أمامكم ، لا تَهَوِّلَنَّكم الصَّعَابُ .

والمعنى : تقدّموا .

- وراءك ، فهو أَوْسَعُ لك .

والمعنى : تأخّر .

- دُونَكَ :

ومنه قول الشاعر :

* دُونَكَ النَّبْعُ كلما زِدَتْ وِرْدًا زادكَ النَّبْعُ بالورودِ أَلْتَذَا

والمعنى : خُذْ ، أو الزَمْ .

(١) بذات الدين : في الباء قولان :

الأول : أنها حرف جَرٍّ أَضْلِي ، ويكون معناه : التزم بذات الدين .

الثاني : أنه حرف جَرٍّ زائد ، والتقدير : الزم ذات الدين .

انظر حاشية الصّبان ٢٠٠/٣ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢٠١/٢ .

- مكانك :

ومنه قول ابن الإطنابة مخاطباً نفسه في القتال :
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تُخَمِّدِي أو تَسْتَرِيحِي
والمعنى : أثبتتي .

فهذه الظروف جميعها أسماء أفعالٍ أمرٍ ، كما استبان لك من معانيها .

٣ - المنقول عن المصدر :

ومنه : رُوِيْدَ : بمعنى : أمهل .

وَبَيْلَهَ : بمعنى : دَع .

ومن أمثلة «رُوِيْدَ» قول الشاعر :

* رُوِيْدَ الظُّلَمَ إِنَّ لَهُ لَيَوْمًا يَعْضُ الظُّلَمُ فِيهِ عَلَى يَدَيْهِ

أي : أزوِدِ الظُّلَمَ ، بمعنى أمهله .

والأصلُ في «رُوِيْدَ» أنه من أزوَدَ إرواداً : بمعنى أمهل فجاء أسمُ المصدر منه مُصَغَّرًا^(١) ، وهو في البيت أسمُ فعلٍ أمرٍ .

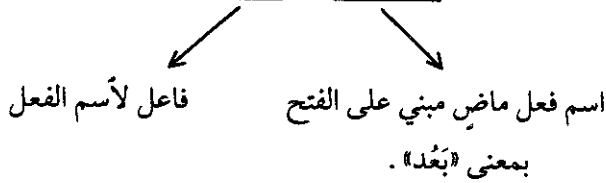
وكثيراً ما يَتَّصِلُ بـ «رُوِيْدَ» كافُ الخطاب ، فتقول : رُوِيْدَكَ الظُّلَمَ .

(١) ذهبنا إلى أن التصغير في «رُوِيْدَ» هو تصغيرٌ لأسم المصدر «رُوِدَ» ، وهذا أولى عندنا مما ذهب إليه المتقدمون ؛ إذ جعلوه ، تصغيراً للمصدر «إرواد» ، على جهة الترخيم .

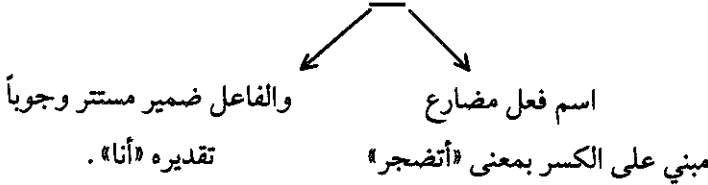
٣ - إعمالُ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ :

الأصلُ العامُّ في عَمَلِ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ أَنَّ كُلَّاً منها يعملُ عَمَلَ الفِعلِ الذي هو بمعناه، سواء أكان مُرْتَجِلاً أم منقولاً، لازماً أم متعدّياً، وبيانُ ذلك فيما يأتي :

- هَيْهَاتَ^(١) بَلَوْغُ الأَمَلِ من غيرِ عَمَلٍ .



- قوله تعالى^(٢) : ﴿فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفَى﴾ .

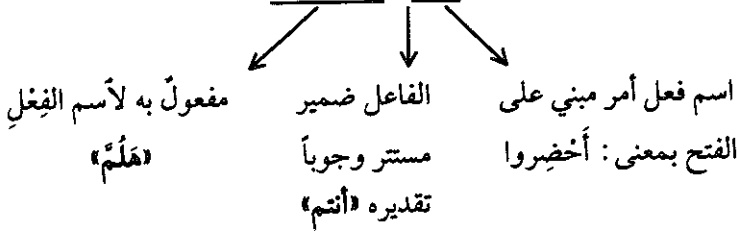


(١) وفي قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ المؤمنون ٢٣/٣٦ .

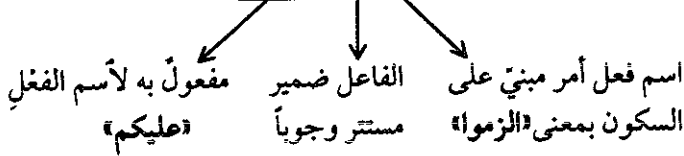
هيهات : الثاني توكيد لفظي لـ «هيهات» الأول لا محل له من الإعراب .
لما : اللام زائدة للتقوية، وما : اسم موصول في محل رفع فاعل، والتقدير : بَعْدَ الذي توعدون . وَضَعَفَ بعضهم زيادة اللام في الفاعل . وقيل غير هذا الإعراب في الآية . انظر الدر المصون ١٨٣/٥ .

(٢) سورة الإسراء، ٢٣/١٧ .

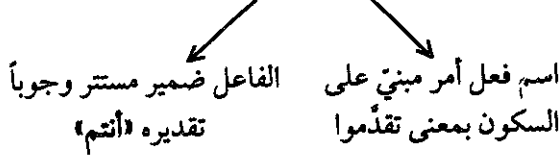
- قوله تعالى (١): ﴿ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ .



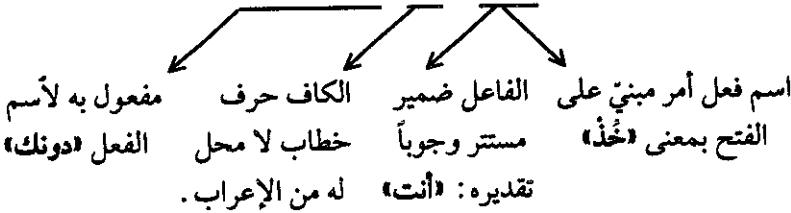
- قوله تعالى (٢): ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ .



وقولك: أَمَامَكُمْ ، لَا تَهُولُكُمْ الصُّعَابُ .



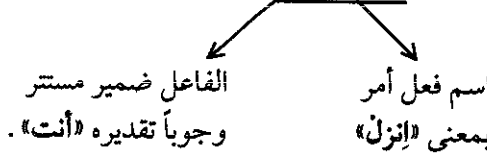
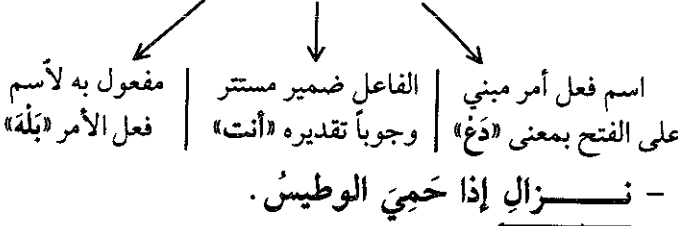
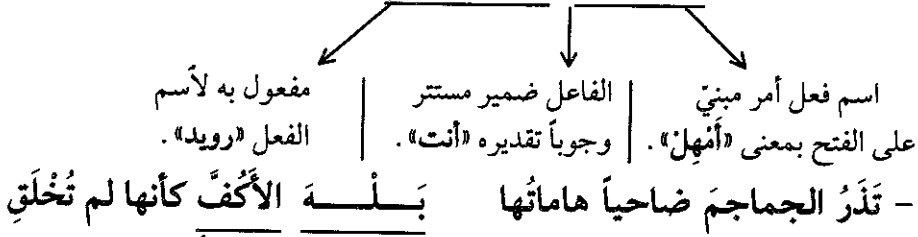
- دُونَكَ الْكِتَابُ .



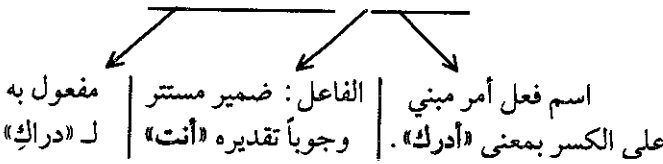
(١) سورة الأنعام ٦/١٥٠ .

(٢) سورة المائدة ٥/١٠٥ .

- رُوِيَ الظُّلَمَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ .



- دَرَاكِ الثَّارِ .



ولا يجوز أن يتقدّم مفعول أسم الفعل عليه ، لضعفه في العمل فلا يقال :

الثَّارُ دَرَاكِ .

بَيِّنَةُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَمَا لَمَا تَنُوبُ عَنْهُ مِنْ عَمَلٍ لَهَا ، وَأَخَّرَ مَا الَّذِي فِيهِ الْعَمَلُ ^(١)

(١) أي : يعمل اسم الفعل عمل الفعل الذي تاب عنه ، ولا يجوز تقديم معموله عليه .

فوائد

١ - أسماء الأفعال بين التعريف والتنكير:

خَصَّ النُّحَاةُ صَهً، وإِيه، وَمَهً، بأن التنوين يدخلها، فما جاء منها ساكناً أو مكسوراً فهو دالٌّ على التعريف، وما جاء منها منوناً فهو دالٌّ على التنكير، ورُتّبوا على ذلك فرقاً في المعنى.

قالوا: صَهً، معناه: أَسْكُتُ عن هذا الحديث.

وصَهً، معناه: أَسْكُتُ سكوتاً مطلقاً عن أيّ حديث.

وقالوا: إِيه، معناه: زِدْنِي من حديثك هذا.

إِيه، معناه: زِدْنِي من أيّ حديث كان.

وقس على ذلك «مَهً» بمعنى أَكْفَفُ.

والرأي عندنا أن التمييز بين الصورتين لا دليل عليه من كلام العرب، وإنما أملاه التقعرُّ في الصُّنَاعَةِ، ولعلَّ شأنه كشأن السُّكُونِ والتنوين في أَفٍّ، وَحَيْهَلٍ^(١)، وإِيهًا، فإنَّ سكونها وتنوينها لغات مروية عن العرب بلا تمييز، ومن ثم، فلا وجه للقول فيها بتعريف أو تنكير.

(١) ومن الأثر «إذا ذكر الصالحون فحيَّهلاً بِعَمَرٍ»، فأئى وجه للقول بتعريف أو تنكير هنا؟ وانظر شرح المفصل ٤/٤٥، وانظر شرح الكافية ٢/٦٩، وشرح أحاديث الكافية للبغدادى/ ١٧٥.

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَأَحْكُمُ بَتْنَكِيرِ الَّذِي يُنَوِّنُ مِنْهَا، وَتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيِّنُ

* * *

٢ - القول في «هاتٍ وهاتِي» :

يُقَالُ لِلْمَفْرَدِ الْمَذْكُورِ : هَاتٍ، وَلِلْمَفْرَدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ : هَاتِي.

وللعلماء في هذا اللفظ ما يلي :

١ - فعلُ أمرٍ، وأصله : آتَى يُؤَاتِي، ثُمَّ أُبْدِلَ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي الْأَمْرِ هَاءٌ،

فَقِيلَ : هَاتٍ، كَمَا أُبْدِلُوا فِي أَرَاقٍ، وَهَرَاقٍ.

٢ - أَنَّهُ أَسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنَى «أَخْضِرْ».

٣ - أَنَّهُ أَسْمُ صَوْتٍ بِمَعْنَى «أَخْضِرْ»، وَهُوَ وَجْهٌ ضَعِيفٌ.

وَقَالُوا فِي الْمُثَنَّى : هَاتِيَا.

وَفِي جَمْعِ الذَّكَورِ : هَاتُوا.

وَفِي جَمْعِ الْإِنَاثِ : هَاتَيْنِ.

ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(١) سورة البقرة ١١١/٢.

٣ - القول في «وَيَ» بمعنى أعجبُ:

مَرَّ بِكَ أَنْ «وَيَ» اسْمُ فَعْلٍ مُضَارِعٍ بِمَعْنَى أَعْجَبُ، وَقَدْ يَتَّصِلُ بِهَذَا الْأَسْمِ الْكَافُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١):

﴿وَيَكَاذِبُ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾.

وقد جاء في إعراب الآية أقوال، أظهرها ما يأتي^(٢):

- ١ - وَيَ: اسْمُ فَعْلٍ، وَالْكَافُ لِلتَّعْلِيلِ، وَأَنَّ وَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ مَصْدَرٌ مُؤَوَّلٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْكَافِ، وَالْمَعْنَى: أَعْجَبُ لِأَنَّ اللَّهَ يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ. وَهُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَسَيَبُويه.
- ٢ - وَيَ: اسْمُ فَعْلٍ، وَكَأَنَّ حَرْفَ نَاسِخٍ يَفِيدُ فِي الْأَصْلِ التَّشْبِيهَ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ عَلَى الْإِخْبَارِ وَالتَّيَقُّنِ.
- ٣ - وَيَكْ: وَيَ: اسْمُ فَعْلٍ، وَالْكَافُ حَرْفُ خُطَابٍ، وَمَا بَعْدَهَا مَصْدَرٌ مُؤَوَّلٌ، فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ لِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ، تَقْدِيرُهُ: إَعْلَمُ...، أَوْ فِي مَوْضِعِ جَرِّ بِلَامٍ مُقَدَّرَةٍ، أَي: أَعْجَبُ لِأَنَّ اللَّهَ، وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي جَاءَ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ.
- ٤ - وَيَكْ: الْأَصْلُ فِيهِ: وَيَلْكَ، وَقَدْ حُذِفَتِ اللَّامُ لِلتَّخْفِيفِ، وَعَلَى هَذَا، فَالْمَعْنَى: يَا وَيْلَكَ، وَتَخْرُجُ بِهِذَا مِنْ بَابِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ.

(١) سورة القصص ٢٨/٨٢.

(٢) الدر المصون ٥/٣٥٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٦٥١.

٤ - القول في أسماء الأصوات^(١):

استعمل العرب ألفاظاً لمخاطبة ما لا يَعْقِلُ، ومن ذلك:

- هَلَا: لِيَزْجِرَ الْخَيْلَ.

- عَدَسْ: لِيَزْجِرَ الْبَعْلَ.

- سَأْ: لدعوة الحمار إلى الشُّرب.

كما استعملوا أيضاً ألفاظاً لحكاية الأصوات، ومنها:

- غاق^(٢): لحكاية صوت الغراب.

- قَبْ: لحكاية صوت وقوع السِّيفِ.

- طاق: لصوت الضَّرْبِ.

وهذه الأسماء مبنية، كأسماء الأفعال، ولكنها تخالفها في كونها غير عاملة.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَمَا بِهِ خُوطِبَ مَا لَا يَعْقِلُ من مُشَبِّهِ أَسْمِ الْفَعْلِ صَوْتاً يُجْعَلُ
كَذَا الَّذِي أَجْدَى حِكَايَةً كـ «قَبْ» وَالزَّمْ بِنَا النُّوعَيْنِ^(٣) فَهُوَ قَدْ وَجِبَ

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ٦٥٨/٢ - ٦٦٣.

(٢) استعمل شوقي هذا الاسم في صورة الجمع، وأعربه في قوله:

وَسَمِعْتُ غَاقَاتٍ تَرْدُ دُفِي الْفَضَاءِ وَتَلْتَقِي

أراد به أصوات أسراب الغربان.

(٣) يعني أسماء الأصوات، وأسماء الحكاية.

تدريبات على إعمال أسماء الأفعال

قال تعالى :

- ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^ط
سورة الأنبياء ٢١/٢٧
- ﴿وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
سورة القصص ٢٨/٨٢
- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾
سورة الأحزاب ٣٣/١٨

وفي الحديث : «مهة! عليكم بما تطيقون» .

وفي الحديث : «من أستطاع منكم الباءة فليتزوّج ، ومن لم يستطع فعليه بالصّوم ؛ فإنه له وجاء» .

قال شوقي :

- يا جارة الأيكم أيام الهوى رجعت كالحلم آها لأيام الهوى آها

قال الشاعر :

- وي كآن من يكن له نسب يحـ بـب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وقال الراجز :

وا بابي أنت وفوك الأشنب

كأنما ذر عليه الرزنب^(١)

(١) الرزنب : نبت طيب الرائحة .

قال ابن زيدون:

غِيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاوَيْنَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَغْصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

قال الرافعي:

آمِينَ آمِينَ وَالْأَقْطَارُ أَجْمَعُهَا مُرْدَدَاتٍ مَعِيَ آمِينَ آمِينَا
فَمَا رَأَتْ كَأَمَامِ الْعَدَلِ مِنْ مَلِكٍ لِحُبِّهِ الدِّينَ أَمْسَى حُبُّهُ دِينَا

وقال الشاعر:

* وَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الْجِيَادِ صَوَافِنَا وَبَيْنَ مَهَازِلِ الْبَغَالِ الرِّوَاثِ
- هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءٍ فِيهَا حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
- إِلَيْهِ شَهِيدَاتِ الْكُوَيْتِ لَقَدْ زَهَا بِدُمَائِكُنَّ الرَّمْلُ وَالْأَحْجَارُ

ومنه قول الشاعر مخاطباً خلفاء بني العباس:

- دُونَكُمْوَهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَجَدُّدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسا

وقال الشاعر:

- رُوَيْدَكَ لَا يَخْدَعُنكَ الرَّبِيعُ وَصَخُوفُ الْفَضَاءِ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ

قال زهير:

وَلَنِعْمَ حَفْشُو الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

وقال أبو فراس مُعَزِّياً سيف الدولة:

- هيهات ما في الناس من خالدٍ لا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ
- كُنِ الْمُعَزَّى لَا الْمُعَزَّى بِهِ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

وقال:

- هَيْهَاتَ لَسْتُ أَبَا فِرَا سِ إِنْ وَقَيْتُ لِمَنْ غَدَزَ

* * *

إِعْمَالُ الْمُصَدِّرِ

إِعْمَالُ الْمَصْدَرِ

١ - تعريف المَصْدَرِ:

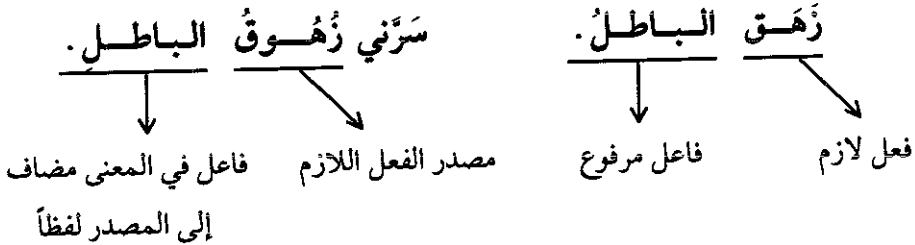
المصدرُ هو أَسْمٌ يَدُلُّ على حَدَثٍ غيرِ مُقْتَرِنٍ بِزَمَانٍ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ أَيْضاً أَسْمُ الْمَعْنَى، ومثال ذلك:

عِلْمٌ، صِدْقٌ، فَرَحٌ، ضَرْبٌ.

٢ - إِعْمَالُ الْمَصْدَرِ^(١):

يرتبط المَصْدَرُ في العمل الإعرابي بالفعل^(٢) الذي اشتق منه من حيث اللزوم والتعدي، وَيَسْتَبِينُ لك ذلك من الأمثلة الآتية:

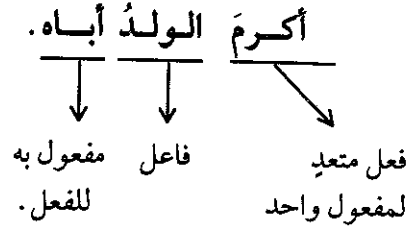
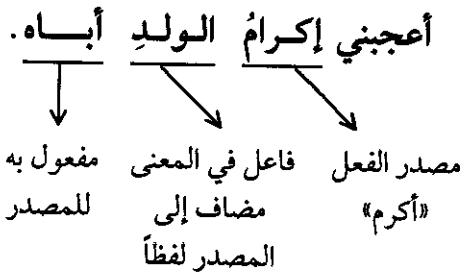
أ - حالة اللزوم:



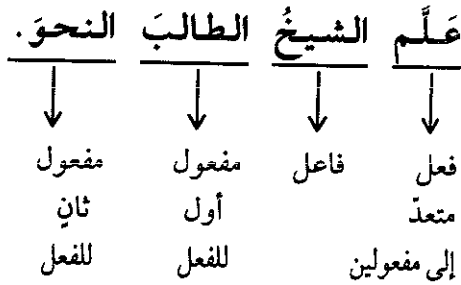
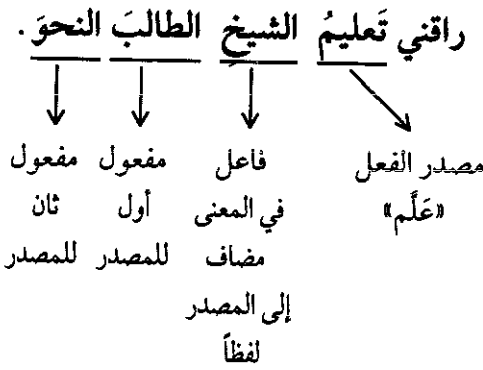
(١) انظر الهمع ٦٥/٥، والارتشاف/ ٣٥٢٢، وشرح المفصل ٥٩/٦.

(٢) المصدر هو الأصل في الاشتقاق عند أهل البصرة والفعل مشتق منه، أمّا من جهة العمل فالفعل أصل والمصدر فرع عنه.

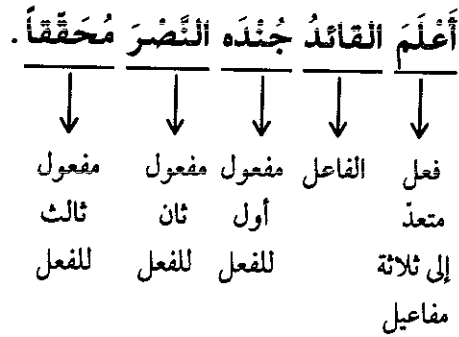
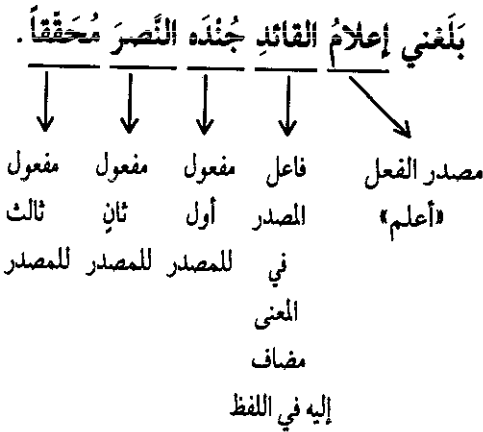
ب - المتعدي إلى مفعول واحد:



ج - المتعدي إلى مفعولين:



د - المتعدي إلى ثلاثة مفعولات:



هـ - المتعدي بحرف الجرّ:

سَرَّنِي فَرَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ .	فَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ .
↓	↓
مفعول به	فاعل
للمصدر	جار ومجرور
لفظاً	في محل نصب
مضاف للمصدر	مفعول به
مصدر «فرح»	فعل متعدّ بالباء

شروط إعمال المصدر:

يُشْتَرَطُ لعمل المَصْدَرِ عَمَلٌ فِعْلِيهِ كما أَتَّضَحَ لك من الأمثلة السابقة. شرطان أساسيان:

أ - الشرط الأول: أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ نَائِباً عَنْ فِعْلِهِ المحذوف، ويكون هذا في المفعول المطلق^(١) ومثال ذلك:

إِكْرَاماً	ضَيْفَكَ .
↓	↓
مفعول مطلق ناب عن فعل الأمر «أكرم»	مفعول به للمصدر «إكراماً»

ومنه قول الشاعر:

يَمُرُّونَ بِالْدهنَا خَفَافاً عِيَابُهُمْ
عَلَى حِينِ آلِهَى النَّاسِ جُلُّ أُمُورِهِمْ
وَيَزِجُّنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجَرَ الْحَقَائِبِ
فَنَذْلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَذْلٌ^(٢) الثعالبِ

(١) انظر «نحو العربية» الكتاب الثالث ص/ ٢٢٤ وما بعدها.

(٢) نَذْلُ الْمَالِ: اخْتَلَسَهُ.

نَدَلًا: مصدر ناب عن فعل الأمر: اُنْدُلْ، وَنَصَبَ مفعولاً وهو «المال»، والمعنى:

نَدَلًا يَا زُرَيْقُ المال.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

يا قابِلَ التَّوْبِ غُفْرَانًا مَائِمٌ قَدْ أَسْلَفْتُهَا أَنَا مِنْهَا خَائِفٌ وَجِلٌ

غُفْرَانًا: مصدرٌ منصوبٌ بفعله المحذوف.

مَائِمٌ: مفعول به للمصدر «غفراناً».

ب - الشرط الثاني:

أَنْ يَصِحَّ تَقْدِيرُ الْمَصْدَرِ بِالْفِعْلِ مَعَ حَرْفِ مَصْدَرِيّ:

أَنْ: إِذَا أُريدَ بِالمصدر الماضي أو المستقبل.

ما: إِذَا أُريدَ بِالمصدر الحاضر.

ومثال ذلك:

سَرَّنِي إِكْرَامُ الْوَلَدِ أَبَاهُ.

فإذا أُريدَ بِالمصدر «إكرام» الماضي أو المستقبل جاز تأويله على

تقدير «أَنْ» والفِعْلُ، فتقول:

سَرَّنِي أَنْ يُكْرِمَ الْوَلَدُ أَبَاهُ (أَمْسَ، أَوْ غَدًا).

وإذا أُريدَ بِالمصدر «إكرام» الحاضر جاز تأويله على تقدير «ما»

والفِعْلُ فتقول:

سَرَّنِي مَا يُكْرِمُ الْوَلَدُ أَبَاهُ (الآن).

أما إذا أمتنع تأويلُ المصدر بأيٍّ من الطريقتين السابقتين فإنَّ المصدر لا يكونُ عاملاً فيما بعده^(١).

وهناك شروطُ فرعية، أهمها:

١ - عَدَمُ تقديمِ مَعْمُولِ الْمَصْدَرِ عَلَى الْمَصْدَرِ^(٢).

ففي المثال:

إِكْرَاماً الضَّيْفَ.

لا يجوز أن تقول:

الضَّيْفَ إِكْرَاماً.

٢ - أَلَا يَرَدُّ بَعْدَ الْمَصْدَرِ نَعْتٌ لَهُ، قَبْلَ ذِكْرِ مَعْمُولِ هَذَا الْمَصْدَرِ، فَلَا يجوز أن تقولَ^(٣):

إِكْرَاماً عَظِيماً الضَّيْفَ.

فإن كان لا بُدَّ من نَعْتِ الْمَصْدَرِ فإنه يجيئُ بَعْدَ الْمَعْمُولِ، فتقول:

إِكْرَاماً الضَّيْفَ عَظِيماً.

(١) انظر الهمع ٦٧/٥ وشرح المفصل ٦٠/٦.

(٢) انظر الهمع ٦٩/٥ وأجاز تقديم المفعول به ابن السراج قال: «يعجني عمراً ضَرْبُ زيد» وانظر شرح المفصل ٦٧/٦ فقد ذكر أن العلة في عدم جواز التقديم أن المفعول من تمام العامل وصلته بمنزلة الياء والداً من زيد.

(٣) انظر الهمع ٧٠/٥. أجازته ابن مالك في التسهيل.

٣ - صُورُ الْمَصْدَرِ الْعَامِلِ :

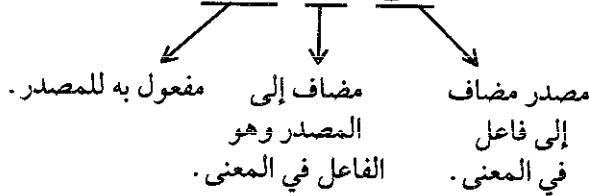
إذا آستوفى المصدرُ الشرطين السابقين فإنه يعملُ عَمَلِ فِعْلِهِ على النحو الذي سَبَقَ بيّأته، ويأتي هذا الْمَصْدَرُ على ثلاثِ صُورَ:

الصورة الأولى :

أن يكون مُضافاً: وهو أكثر^(١) الصُّورِ الثلاثِ عَمَلاً، ومن

شواهدهُ: قوله تعالى^(٢):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾ الآية.



ومنه قولُ المتنبي:

أرى كُلَّنا يبغِي الحياةَ لنفسه حريصاً عليها مُستهماً بها صَباً
فحُبُّ الجبانِ النفسَ أوردته الثَّقَى وحُبُّ الشجاعِ النفسَ أوردته الحرباً

- حُبٌّ: مصدر عامِلٌ عَمَلُ الفِعْلِ.

- الجبان: مضاف إلى المصدر، فاعل في المعنى.

- النفس: مفعول به منصوب بالمصدر.

(١) في الهمع ٧١/٥ «إعماله مضافاً أكثر من إعماله منوناً استقراءً...»، وإعماله منوناً

أكثر من إعماله مُعَرَّفاً بـ «أل»؛ لأن فيه شبهاً بالفعل المؤكَّد بالنون الخفيفة».

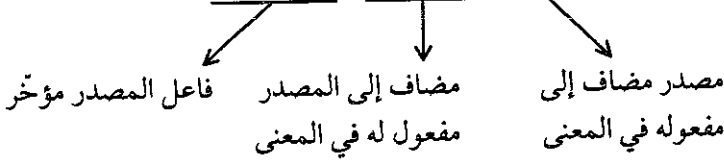
شرح المفصل ٦/٦٠.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٥١.

ففي الآية والبيت أضيف المصدرُ إلى فاعله، ونَصَبَ مفعوله .
وقد يأتي المَصْدَرُ مضافاً إلى مفعوله رافعاً لفاعله، ويتضح ذلك
من المثالين الآتين:

- سَرَنِي تَكْرِيمُ الْعَامِلِينَ رَئِيسِهِمْ . وفيه أضيف المصدرُ إلى فاعله .

- سَرَنِي تَكْرِيمُ رَئِيسِهِمُ الْعَامِلُونَ .

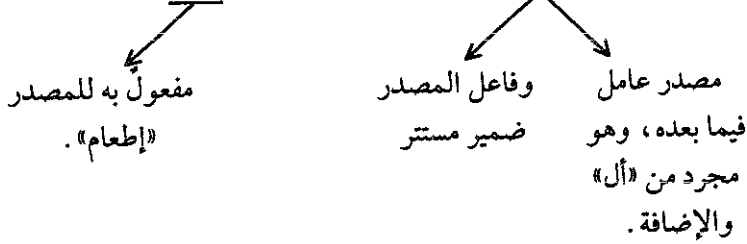


والصورة الأولى أفشى وأكثر شيوعاً من الثانية .

الصورة الثانية: المجرد من «أل» والإضافة:

وتَرِدُ هذه الصورة كثيراً، ولكنْ كثرتها دون كثرة الصُّورَةِ الأولى .
وشاهدها قوله تعالى (١):

﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (٢) .



(١) سورة البلد ٩٠/١٤ - ١٥ .

(٢) وساخ الفصل بين المصدر ومعموله بالظرف «في يوم...» إعمالاً للقاعدة التي
تبيح الفصل بين العامل والمعمول بشبه الجملة .

ومنه قولُ المرار بن مُنقذ:

بضرب بالسُّيُوفِ رُؤُوسَ قُومٍ أزلنا هامَهُنَّ عن المقيِلِ

- ضَرْبٌ: مصدرٌ عامِلٌ مُجَرَّدٌ من «أل» والإضافة.

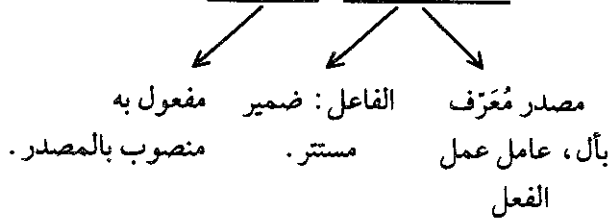
وفاعله: ضمير مستتر.

- رُؤُوسٌ: مفعول به منصوب بالمصدر.

الصورة الثالثة: المصدر المقترن بـ «أل»:

وهو أَقْلُ الصُّورِ الثَلَاثِ عَمَلًا^(١)، وليس له في القرآن شاهدٌ، ومن شواهد في الشعر قولُ الشاعر:

ضَعِيفُ النُّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الْفَرَارَ يُرَاخِي الْأَجَلَ



(١) الهمع ٧١/٥ - ٧٢ «وأنكره كثيرون، والبغداديون وقوم من البصريين» وذهب قوم إلى إعماله معرّفًا بـ «أل» على قُبْح.

وفي الأرتشاف/ ٢٢٦١ ذكر فيه ثلاثة مذاهب:

الأول: لا يجوز إعماله وهو مذهب الكوفيين والبغداديين وأبن السراج من البصريين، وما ظهر بعده من معمول فهو لعامل يُقَسَّرُ المصدر.

الثاني: مذهب سيبويه، ونقل عن الفراء أنه يجوز إعماله كالمصدر المنون، ولا قُبْح في ذلك.

الثالث: أنه يجوز إعماله على قُبْح، وهو مذهب الفارسي وجماعة من البصريين.

وانظر الأصول ١/١٣٧، والكتاب ١/١٩٢، وشرح المفصل ٦/٦٠.

ومنه قول المُرادِي الأسدي:

لقد علمتُ أُولَى المُغِيرَةِ أنني كَرَوْتُ فَلَمْ أَتَكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا

- الضَّرْبُ: مصدر معرف بـأل. والفاعل ضمير مستتر.

- مِسْمَعًا: معمول به للمصدر.

٤ - التابع لمعمول المصدر^(١):

عَرَفْتُ أَنَّ الْمَصْدَرَ قد يُضَافُ إلى فاعله أو مفعوله في المعنى، فإذا جاء بعد هذا المضاف تابعٌ له نعتاً أو عطفاً جاز في هذا التابع وجهان:

الأول: إتياعه على لفظ المعمول المضاف، ومثال ذلك:

سَرَنِي تَكْرِيمُ الْعَالَمِ الْمُجْدِّ.

- المُجْدِّ: نعت لـ «العالم» الذي هو معمول المصدر «تكريم»، وهو مجرور تبعاً لمنعوته على اللفظ.

الثاني: إتياعه على مَحَلِّ المعمول المضاف، ومثال ذلك:

سَرَنِي تَكْرِيمِ الْعَالَمِ الْمُجْدِّ.

- المُجْدِّ: نعت لـ «العالم» الذي هو مفعول للمصدر في المعنى، وقد جاء منصوباً تبعاً لِمَحَلِّ منعوته، وهو المفعولية.

ومن إضافة المصدر إلى فاعله ثم مجيء التابع بعده قولٌ لييد:

حَتَّى تَهْجُرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

(١) انظر شرح المفصل ٦/٦٥.

وفي البيت جاء «المظلوم» نعتاً لـ «المُعقَّب» الذي أُضيف إلى
المَصْدَر وهو فاعل، وجاء النَّعْتُ على المحلّ وهو الفاعلية.
وحُكِّمُ التبعية في العطف كحكم التبعية في النَّعْتُ، ومن ذلك قولُ
الرَّاجِز، وهو زياد العنبري:

قد كنتُ دأيتُ بها حسانا

مخافة الإفلاس والليانا

يُخسِنُ بيعَ الأصلِ والقيانا

جاء في هذا الرجز: اللَّيَانَا، الْقِيَانَا، وكلاهما منصوب عطفاً على
مَحَلِّ المضاف إليه الذي هو مفعول للمصدر: الإفلاس، الأصل.

هـ - عَمَلُ أَسْمِ الْمَصْدَرِ^(١):

إِسْمُ الْمَصْدَرِ هو ما يكون آخرُهُ أَقَلَّ من آخرِ الْمَصْدَرِ مثل:

أعطى ← مصدره: إعطاء.

- اسم المصدر: عطاء.

عاشَرَ ← مصدره: معاشرة.

- اسم المصدر: عِشْرَة.

سَلَّمَ ← مصدره: تسليم.

- اسم المصدر: سلام.

(١) انظر الهمع ٧٧/٥، والارتشاف/ ٢٢٦٣.

ويعملُ أَسْمُ المَصْدَرِ عَمَلَ المَصْدَرِ في كل ما تقدّم، وإن كان عَمَلُهُ أَقَلَّ من عمل المَصْدَرِ.

ومن شواهد ذلك، قول الشاعر:

بِعِشْرَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَ تَرَيْنَ لِغَيْرِهِمْ أَلُوفًا

اسم المَصْدَرِ مَعْمُولٌ لِلْمَصْدَرِ مَفْعُولٌ بِهِ
مُضَافٌ إِلَيْهِ لَفْظًا لَأَسْمِ الْمَصْدَرِ.
فَاعِلٌ مَعْنَى.

ومنه قولُ القُطَامِي:

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرِّتَاعَا

- عَطَاءُ: اسم مَصْدَرٍ، أُضِيفَ إِلَى فَاعِلِهِ، وَهُوَ الْكَافُ.

- الْمِئَةُ: مَفْعُولٌ بِهِ لَأَسْمِ الْمَصْدَرِ.

فائدة في عمل المصدر الميمي^(١)

المَصْدَر الميمي هو ما كان في أوله ميم زائدة مثل :

مُنْقَلَب، مُنْطَلَق، مَتَاب، مُصَاب، مَمَات، مَرْجِع .

ويعمل المصدر الميمي عمل فعله على قِلَّة، ومن شواهدہ :

قول الشاعر :

أَظْلُومَ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظُلْمٍ

مصدر ميمي الكاف معمول مفعول به
المصدر، فاعل في للمصدر، منصوب
المعنى، مضاف في اللفظ

والمعنى في البيت كقولك : إِنْ إصَابَتَكُمْ رَجُلًا ...

أُبَيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

بِفَعْلِهِ الْمَصْدَرُ أَلْحَقَ فِي الْعَمَلِ مُضَافاً أَوْ مُجَرِّداً أَوْ مَعَ «أَنْ»
إِنْ كَانَ فِعْلٌ مَعَ «أَنْ» أَوْ مَا يَحُلُّ مَحَلَّهُ^(٢)، وَلَأَسْمَ مَصْدَرٍ عَمَلٍ
وَبَعْدَ جَرِّهِ الَّذِي أُضِيفَ لَهُ كَمَلٍ بِنَصْبٍ أَوْ بَرَفْعٍ عَمَلُهُ
وَجَرَّ مَا يَتَّبِعُ مَا جُرَّ، وَمَنْ رَاعَى فِي الْآتِبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنَ

(١) تجد بياناً مفصلاً للمصدر الميمي في باب «أنواع المصادر» من كتابنا «صرف العربية».

(٢) يعني من شروط عمله أَنْ يحلَّ مَحَلَّهُ فِعْلٌ مَقْتَرَنٌ بِـ «أَنْ» أَوْ «مَا» المصدريتين.

تدريبات على عمل المصدر

قال تعالى:

- ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ سورة غافر ١٠/٤٠
- ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ سورة البقرة ٢٠٠/٢
- ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ سورة الروم ٢٨/٣٠
- ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ سورة الأنعام ١٣٧/٦

وفي الحديث:

- عن عائشة رضي الله عنها: «من قُبِلَ الرَّجُلُ أَمْرَاتُهُ الْوُضُوءُ».
- ومن أمثال العرب: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُغْمِي وَيُصِمُّ».

قال الشاعر:

- فَإِنَّكَ وَالتَّابِينَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيْنِدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ
- فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّضْرِ مِنْكَ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ صَارُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ
- إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءِ لَمْ يَجْذُ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُيَسَّرَا

قال الفردزق :

- تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
وقال الأقيشر الأسدي :

- أفنى تلادي وما جمعت من نسب
قزع القواقيز أفواه الأباريق

وقال الشاعر

- قالوا: كلامك هنداً وهي مصغية
لأن ثواب الله كل مؤحد
- إنني وقنلي سليكا ثم أعقله
يشفيك، قلت: صحيح ذاك لو كانا
جناناً من الفردوس فيها يخلد
كالثور يضرب لما عافت البقر

* * *

عَمَلُ أَشْمِ الْفَاعِلِ وَصِيغِ الْمُبَالَغَةِ

أ - إعمال أسم الفاعل

١ - تعريفه :

تأمل الشواهد الآتية :

- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾^(١).

- ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٢).

- ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٣).

- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾^(٤).

الكلمات التي تحتها خط أسماء فاعلين ، وهي صيغ مشتقة دلت على مَنْ وقع منه الفعل ، أو تعلّق به ذلك الفعل . وتلاحظ أنها قد جاءت من الأفعال الثلاثية :

طَرَقَ ، ثَقَبَ ، سَأَلَ ، أَتَى ، ضَحِكَ .

على وزن فاعل .

ومن غير الفعل الثلاثي من الفعلين :

يُسْفِرُ - يَسْتَبْشِرُ .

بحذف حرف المضارعة منهما ، ووضع ميم مضمومة مكانه وكسر ما قبل آخره .

ويلاحظ أيضاً أن الصفات التي دلت عليها أسماء الفاعلين هي

(١) سورة الطارق ١/٨٦ - ٣ .

(٢) سورة الضحى ١٠/٩٣ .

(٣) سورة الأنعام ٦/١٣٤ .

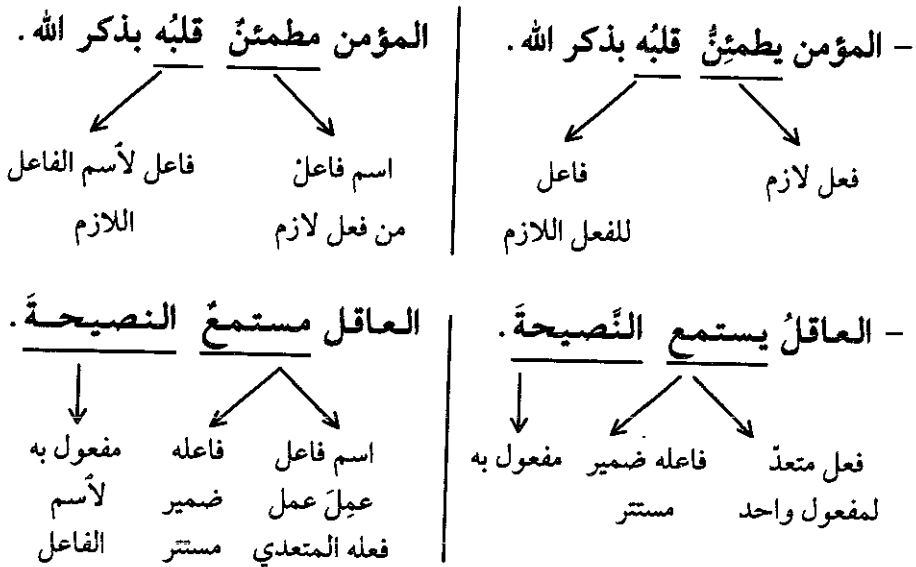
(٤) سورة عبس ٨٠/٣٨ - ٣٩ .

صفات متجددة، لا تلازم صاحبها في كل حال. فالضحك والسؤال «ضاحك، سائل» والاستبشار والإسفار «مستبشرة، مسفرة» صفات غير ثابتة لأصحابها في كل حال وحين.

٢ - عمل أسم الفاعل^(١):

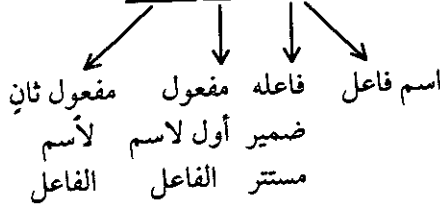
يعمل أسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم لزوماً وتعديةً، فإن كان لازماً رَفَعَ فاعلاً، وإن كان متعدياً رَفَعَ فاعلاً ونَصَبَ مفعولاً به أو أكثر.

تأمل الأمثلة الآتية:

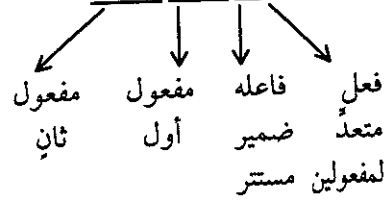


(١) انظر الأرتشاف/٢٦٧، والهمع ٧٩/٥، وشرح المفضل ٦٨/٦.

المُسْلِمُ يَعْلَمُ أَبْنَاءَهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .



المُسْلِمُ يَعْلَمُ أَبْنَاءَهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .



وقد لاحظت مما سبق أنّ كلَّ أَسْمٍ من أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ قد عَمِلَ عَمَلٌ فِعْلُهُ لَزُومًا وتعديةً .

صور أَسْمِ الْفَاعِلِ الْعَامِلِ وشروطه :

(١) صور أَسْمِ الْفَاعِلِ :

١- الصورة الأولى : «المُعَرَّفُ بِـ أَل» :

أن يكون مُعَرَّفًا بِـ «أَل»، وذلك كما في الأمثلة الآتية :

- المسلمون هم الهازمون الكفار يوم بدر .

وفي هذا المثال عَمِلَ أَسْمُ الْفَاعِلِ مُعَرَّفًا بِـ «أَل»، مع دلالة على الزمن الماضي .

- الشهيد هو الحائز الدرجات العليا في الجنة .

وفي هذا المثال عَمِلَ أَسْمُ الْفَاعِلِ مُعَرَّفًا بِـ «أَل»، مع دلالة على المستقبل .

- الكاظمون الغيظ من كرام الناس .

وفي هذا المثال عمل اسم الفاعل مُعَرَّفًا بِـ «أَل»، وهو صالح للدلالة على كل زمان .

ومن شواهد ذلك :

قوله تعالى^(١) : ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ .

وقوله^(٢) : ﴿وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ .

وقوله^(٣) : ﴿فَالْمُدْرِبَتِ أَمْرًا﴾ .

ومن ذلك قول عنترة :

ولقد خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ للحربِ دائرةً على أَبْنِي ضَمْضَمِ
الشَاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهُمَا والناذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقِهُمَا دَمِي

ومن ذلك قول المتنبي مادحاً :

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولَ فَمَا تُذْ رَكُّ وَضْفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

ويتبين مما سبق أن أسم الفاعل المعرف بـ «أل» يعمل فيما بعده من غير شرط وفي الأزمنة الثلاثة^(٤) : الماضي والحاضر والمستقبل .

٢ - الصورة الثانية : «المَجْرَد من أل» :

أن يكون مُجَرِّداً من «أل»، وفي هذه الحالة لا بُدَّ لعمله من

(١) سورة آل عمران ١٣٤/٣ .

(٢) سورة العاديات ١٠٠/١ - ٢ .

(٣) سورة النازعات ٧٩/٥ .

(٤) انظر الهمع ٨٢/٥ وفيه بيان خلاف الأخفش في أنه لا يعمل بحال، والرُّماني، وعنده أنه يعمل ماضياً فقط .

شروط. واجتماع هذه الشروط غير لازم؛ إذ يكفي أي منها لتحقيق العمل، وفيما يأتي بيانها:

١ - أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال فقط.

- فمن دلالة على الحال أو الاستقبال قولك:

أنا منتظرٌ زيارتك اليوم أو غداً.

ومن ذلك قوله تعالى^(١):

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

وقد تكون حكاية عن حال في سياق قصة ماضية، ومن ذلك قوله تعالى^(٢):

﴿وَكَلَّبَهُمْ بَنَسْطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

وهذه حكاية حال أهل الكهف في زمن مضى.

٢ - إذا كان أسم الفاعل نكرة وجب لعمله أن يسبق بنفي أو استفهام: ومن شواهد ذلك:

قوله تعالى^(٣): ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (سبق بنفي واستفهام)

(٢) الكهف ١٨/١٨.

(١) سورة الكهف ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الزمر ٣٩/٣٦.

قال الشاعر:

* ذَاكَرَ عَهْدَنَا أَمْ أَنْكَ نَاسٍ إِنْ حَفِظَ الْعُهُودِ دَأْبُ الْكِرَامِ
والتقدير: أذاكَرَ عَهْدَنَا؟، فالأستفهام مُقَدَّر.

٣ - أن يكون أَسْمًا مُخْبِرًا عنه:

ومثال ذلك:

هَلْ سَامِعٌ أَنْتَ نَصِيحَةً أَخِيكَ؟

فالمعمولُ لآسمِ الفاعل وهو «أنت» فاعل سَادَّ مَسَدَّ الْخَبَرِ^(١).
ونصيحة: مفعول به لاسمِ الفاعل.

ومن ذلك قول الشاعر:

أَمْنُجِرْ أَنْتُمْوْ غَدَاً وَثَقْتُ بِهِ أَمْ اتَّبَعْتُمْ جَمِيعاً نَهَجَ عُرْقُوبٍ

٤ - أن يكون وصفاً لَمَنْعُوتٍ سابقٍ ظاهِرٍ أو مُقَدَّرٍ:

فمثال الظاهر قولك:

هَذَا كِتَابٌ حَائِزٌ جَائِزَةَ الدَّوْلَةِ.

(١) انظر باب «المبتدأ والخبر» في الكتاب الثاني من «نحو العربية» ص/ ٦٩ - ٧٢، وذكرنا هناك وجهاً آخر لإعرابه وهو أن يكون الضمير «أنت» مبتدأ مؤخرًا، و«سامع» خبره المقدم.

ومن شواهد المقدّر وأمثله قوله تعالى^(١): ﴿وَمِنَ النَّاسِ
وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُمْ﴾. أي: صِنْفٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ.
وقول الأعشى:

كناطِحِ صخرةٍ يوماً ليؤهِنَهَا فلم يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ
والتقدير: كَوَعِلٍ نَاطِحٍ صَخْرَةٍ.
وقوله:

* يا سامعاً دَعْوَةَ المضطرِّ لي أَمَلٌ في سابِغِ الفضلِ يغنيني عن البَشَرِ
والتقدير: يا إلهاً سامعاً دَعْوَةَ المضطرِّ.

هـ - أن يأتي أسم الفاعل حالاً من أسم سابق:
ومنه قوله تعالى^(٢):

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ *
لَا هِيَةَ قُلُوبُهُمْ... ﴿﴾.

- لاهية: حالٌ من الضمير «الواو» في «يلعبون»، وهو أسم فاعل.
- قلوبُهُم: فاعل لأسم الفاعل «لا هية».

ومنه قول الشاعر:

جاء شقيقٌ عارضاً رُمَحَه إن بني عَمِّكَ فيهم رِمَاخ

(١) سورة فاطر ٢٨/٣٥.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٢ - ٣.

٣ - الصورة الثالثة لاسم الفاعل العامل : «المضاف» :

أن يكون مضافاً إلى مفعوله^(١)، وله الصُّورُ الآتية :

أ - مضاف إلى مفعوله، وفاعله ضميرٌ مستتر :
ومنه قوله تعالى^(٢) :

﴿وَاللَّهُ مُنِمْ ثُورِهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

اسم فاعل عامل فاعله ضمير مضاف إلى أسم الفاعل،
عمل الفعل «أتم» مستتر. وهو مفعول به في المعنى.

ومنه^(٣) : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

ومنه^(٤) : ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾.

ب - وقد يأتي مضافاً إلى مفعوله وفاعله أسمٌ ظاهر :
ومن ذلك قوله تعالى^(٥) :

﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾.

اسم فاعل الهاء : فاعل لأسم الفاعل
عامل عمل الفعل ضمير المفعول مؤخر.
محلّه الجر بالإضافة «منع».

(١) لا يجوز إضافة أسم الفاعل إلى فاعله.

(٣) سورة الحج ٩/٢٢.

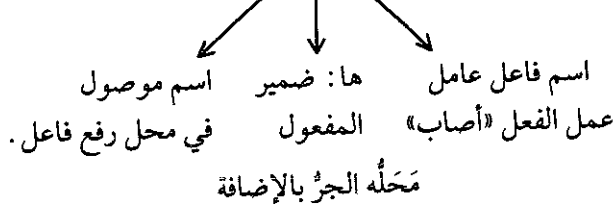
(٢) سورة الصف ٨/٦١.

(٥) سورة الحشر ٢/٥٩.

(٤) سورة غافر ٣/٤٠.

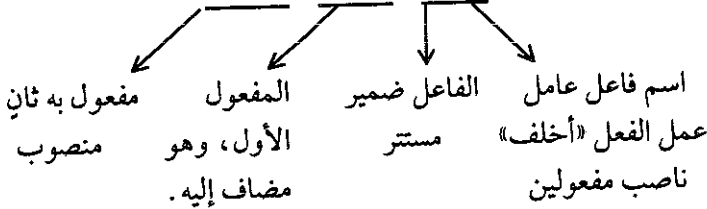
ومن ذلك قوله تعالى (١):

﴿ إِنَّهُمْ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ .



ج - أن يأتي ناصباً لمفعولين، مضافاً للأول، وناصباً للثاني:
ومن ذلك قوله تعالى (٢):

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رَسُولَهُ ﴾ .



أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

كَفَعْلِهِ أَسْمُ فَاعِلٍ فِي الْعَمَلِ إِنْ كَانَ عَنْ مُضِيَّتِهِ بِمَعْرِزٍ
وَوَلِيَّ أَسْتَفْهَامًا أَوْ حَرْفَ نَدَا أَوْ نَفِيًّا أَوْ جَا صِفَةً أَوْ مُسْنَدًا
وَقَدْ يَكُونُ نَعْتًا مَحْذُوفٍ عُرِفَ فَيَسْتَحِقُّ الْعَمَلَ الَّذِي وَصِفَ
وَإِنْ يَكُنْ صِلَةً «أَل» فِي الْمُضِيِّ وَغَيْرِهِ إِعْمَالُهُ قَدْ أَرْتَضِي
وَأَنْصَبَ بِذِي الإِعْمَالِ تَلَوًّا وَأَخْفَضَ وَهُوَ لِنَصْبٍ مَا سِوَاهُ مُقْتَضٍ

(١) سورة هود ٨١/١١ .

(٢) سورة إبراهيم ٤٧/١٤ .

فائدتان في عمل أسم الفاعل

١ - يأتي أسم الفاعل عاملاً عَمَلَ فعله وهو في صورة المثنى والجمع كعمله في حالة الإفراد.

فمن عمله في صورة المثنى:

قول عترة:

الشَاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا والناذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقِهَا دَمِي

ومن عمله في صورة الجمع:

قوله تعالى^(١):

﴿وَالْمُفْسِمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. [جمع مذكر سالم]

وقوله^(٢): ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾.

[جمع مؤنث سالم]

وقوله^(٣): ﴿فَالْمُقْسِمَتِ أَمْرًا﴾.

وقول المُتَنَبِّي:

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ ومن يَفْصِدُ الْبَخْرَ أَسْتَقِلَّ السَّوَاقِيَا

[جمع مُكْسَر]

(٢) سورة المرسلات ٧٧/٥.

(١) سورة النساء ٤/١٦٢.

(٣) سورة الذاريات ٥١/٤.

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَمَا سِوَى الْمُفْرَدِ مِثْلَهُ جُعِلَ فِي الْحُكْمِ وَالشُّرُوطِ حَيْثَمَا عَمِلَ

* * *

٢ - يَجُوزُ فِي تَابِعِ الْمُضَافِ إِلَى أَسْمِ الْفَاعِلِ وَجِهَانِ :

- إِتْبَاعُهُ لِمَا قَبْلَهُ عَلَى الْفَلِظِ نَحْوِ :

فَازَ حَافِظُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .

- إِتْبَاعُهُ لِمَا قَبْلَهُ عَلَى الْمَحَلِّ نَحْوِ :

فَازَ حَافِظُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَأَجْرُزُ أَوْ أَنْصَبُ تَابِعَ الَّذِي أَنْخَفَضَ كَ «مُبْتَغِي جَاهٍ وَمَالاً مِنْ نَهْضٍ»

* * *

ب - عَمَل صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ

١ - تعريفها:

صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ أَلْفَاظُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَسْمِ الْفَاعِلِ لَتَدُلَّ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَسْمُ الْفَاعِلِ مَعَ زِيَادَةٍ فِي الْوَصْفِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(١): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

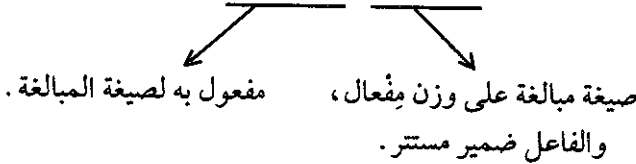
فَالْأَلْفَاظُ: هَلُوعًا، مَنُوعًا، جَزُوعًا صَيَغِ مَبَالِغَةٍ دَلَّتْ عَلَى كَثْرَةِ الْهَلَعِ، وَالْمَنَعِ، وَالْجَزَعِ.

وَمِنْ صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ^(٢): فَعَالٌ، مِفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِيلٌ، فَعِلٌ.

٢ - عملها:

عَمَلُ صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ كَعَمَلِ ^(٣) أَسْمِ الْفَاعِلِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي شُرُوطِ الْعَمَلِ أَوْ الصُّورِ، وَيَسْتَبِينُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَالشُّوَاهِدِ الْآتِيَةِ:
- قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ مَادِحًا ^(٤):

- «إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بِوَائِكِهَا».



(١) سورة المعارج ١٩/٧٠ - ٢٢.

(٢) ولها صيغ أخرى سماعية يأتي تفصيل القول فيها في كتاب «صرف العربية».

(٣) انظر الهمع ٨٦/٥.

(٤) المنحار: كثير الثُّعْر، بوائك: جمع بائكة وهي الناقاة السمينة، وهو كناية عن الكرم.

وقول بعضهم:

« إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دُعَاءَ مَنْ دَعَاهُ » .

وقد يتقدّم مفعولٌ صيغة المبالغة عليها، ومن ذلك ما رُوي من قولهم:

أما العَسَلُ فأنا شَرَابٌ .

ومن شواهد إعمال صيغة المبالغة ما يأتي:

قال أبو طالب:

ضُرُوبٌ يَنْضِلُ السَّيْفِ سَوْقٌ سَمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادَ فَإِنَّكَ عَاقِرُ

سَوْقٌ: مفعول به منصوب بصيغة المبالغة «ضُرُوبٌ» .

وقال أبان اللاحقي:

حَذِرُ أُمُوراً لَا تَضِيرُ وَأَمِنُ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

أُمُوراً: مفعول به منصوب بصيغة المبالغة «حَذِرُ» .

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

فَعَالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ فِي كَثْرَةٍ عَنْ فَاعِلٍ بَدِيلٌ
فَيَسْتَحِقُّ مَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ وَفِي فَعِيلٍ قَلٌّ ذَا وَقَعِلٍ

* * *

تدريبات على عمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة

قال تعالى :

- ﴿قَالَتِائِتِ ذِكْرًا﴾ سورة الصافات ٣/٣٧
- ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ سورة الكافرون ١٠٩/٣ - ٥
- ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ سورة البقرة ١٢٤/٢
- ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة القصص ٧/٢٨
- ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة ٧٢/٢
- ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ سورة فاطر ٢٧/٣٥
- ﴿فَقَالَ لِمَ يُرِيدُ﴾ سورة البروج ١٦/٨٥
- ﴿هَٰذَا مَثَلٌ بِنِيعٍ * مَّنَاجٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيرٍ﴾ سورة القلم ٦٨/١١ - ١٢
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ سورة البينة ٥/٩٨
- ﴿وَلَا ءَاتِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ﴾ سورة المائدة ٢/٥
- وفي الحديث : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار...» .

- عن النبي ﷺ: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةٍ» لا يدري الراوي أيهما قال» متماسكون آخذ بعضهم بعضاً».

قال المتنبي:

تَغْرَبُ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لَخَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عِجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةِ طَعْمَا

وقال المتنبي في صفة سيفه:

وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْقَرْمَا
وقال:

الْفَارِجُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
وقال:

بِأَبِي الشَّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِيَا اللَّابِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا
قال سالم بن وإبصة الأسدي:

أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّهُ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا
سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ لَا بَاسْطًا أَدَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرَا

قال السؤال:

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

قالت الخنساء:

وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لِمِقْدَامٍ إِذَا رَكَبُوا
حَمَّالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارُ
شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلجَيْشِ جَرَارُ

وقال:

وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بَاذِلٍ لِي نَصِيحَةٍ
وَلَكِنِّي ضَيَّعْتُهَا وَأَبَيْتُهَا

وقال امرؤ القيس:

وَوَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضِجٍ
صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

وقال كثير:

وَإِنِّي وَتَهِيَّامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَمَا
لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا
تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
تَبَوُّأُ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ أَضْمَحَلَّتْ

وقال شوقي:

الْحُسْنُ حَلَفْتُ بِيَوْسُفِهِ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ مُقْطَعَةٍ
وَالسُّورَةُ أَنَّكَ مُفْرَدُهُ
يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ

قال الشاعر:

لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لَا سَقُوطاً قِنَاعُهَا
إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتِ تَلَقُّتِ

عَمَلُ اسْمِ الْمَفْعُولِ

وتلاحظ أنها جاءت على صورتين^(١) :

- الأولى : على وزن «مَفْعُول»، ويُؤْخَذُ هذا الوزن من الفعل الثلاثي المبني للمفعول، ومثاله :

بُثَّ : مَبْثُوثٌ .

عُقِدَ : مَعْقُودٌ .

تُبِلَ : مَتْبُولٌ .

كُبِلَ : مَكْبُولٌ .

جُمِعَ : مَجْمُوعٌ .

شُهِدَ : مَشْهُودٌ .

- الثانية : وليس لها وزن مُحدَّد، ولكن يحكمها القانون الآتي :
وهو أن تأتي بصيغة الفعل المضارع المبني للمفعول، ثم تَحْدِفُ حرف المضارعة، وتضع في مكانه ميماً مضمومة، ومثال ذلك :

يُرْسَلُ : مُرْسَلٌ .

يُتَيَّمُ : مُتَيَّمٌ .

ويلاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ الفعل يكون متعدّياً بنفسه أو بحرف جر . ومثال الأخير :

هذا أمر مَعْجُوبٌ منه .

الكرسيُّ مَجْلُوسٌ عليه .

(١) يأتي الحديث مُفَصَّلًا في اشتقاقه في كتابنا «صرف العربية» .

٢ - عمل أَسْمُ المفعول^(١):

يعملُ أَسْمُ المفعولِ عَمَلَ فِعْلِهِ المبني للمفعول المتعدي بنفسه أو بحرف الجر.

فإن كان متعدياً بنفسه رفع نائباً عن الفاعل، وإن كان متعدياً بحرف الجر كان الجار والمجرور بعده في محل رفع، وهو نائب عن الفاعل.

تأمل الأمثلة الآتية:

- | | |
|--|--|
| <p>المؤمنُ مشكورٌ سَعِيهِ.</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>نائب عن الفاعل
لأَسْمِ المفعول
«مشكور»</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>اسم مفعول يعمل
عمل فعله
«يُشْكِرُ»</p> </div> </div> | <p>١ - المؤمنُ يُشْكِرُ سَعِيهِ.</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>نائب عن الفاعل</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>فعل ثلاثي مبني
للمفعول</p> </div> </div> |
| <p>مَكَّةُ مُحَرَّمٌ صَيْدُهَا</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>نائب عن الفاعل
لأَسْمِ المفعول «مُحَرَّمٌ»</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>اسم مفعول يعمل
عمل فعله «يُحَرِّمُ»</p> </div> </div> | <p>٢ - مَكَّةُ يُحَرِّمُ صَيْدُهَا.</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>نائب عن
الفاعل</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>فعل فوق الثلاثي
مبني للمفعول</p> </div> </div> |
| <p>٣ - العاقلُ يُسْتَعَانُ بِرَأْيِهِ فِي الْأَزْمَاتِ.</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>الجار والمجرور في محل
رفع نائب عن الفاعل</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>اسم مفعول من
الفعل «يُسْتَعَانُ»</p> </div> </div> | <p>٣ - العاقلُ يُسْتَعَانُ بِرَأْيِهِ فِي الْأَزْمَاتِ.</p> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="text-align: center;"> <p>↓</p> <p>الجار والمجرور في
محل رفع نائب
عن الفاعل</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>↘</p> <p>فعل مضارع
مبني للمفعول</p> </div> </div> |

(١) انظر الأرتشاف/ ٢٢٨٧.

٣ - صور أسم المفعول العامل وشروطه^(١):

عرفنا في باب «إعمال أسم الفاعل» أن أسم الفاعل يعمل عمل فعله المبني للمعلوم في صور ثلاث:

معرفاً بـ «أل»، ومُجَرِّداً من «أل»، ومضافاً، كما عرفنا أن المُعَرَّف بـ «أل» يَعْمَلُ هذا العمل بلا قيد ولا شرط، وأنَّ المُجَرِّد من «أل» يعمل دالاً على الحال والأستقبال، وهو دون سابقه في العمل.

أما المضاف فإنه يكون مضافاً إلى مفعوله، رافعاً فاعله، سواء كان الفاعل ضميراً مستتراً، أو اسماً ظاهراً.

كذلك فَصَّلْنَا القول في الشروط التي يعمل فيها أسم الفاعل المُجَرِّد من «أل».

والقاعدة المعتبرة أن ما ينطبق على إعمال أسم الفاعل من حيث صُورُهُ وشروط عمله ينطبق على إعمال أسم المفعول، مع فارق واحد وهو أن أسم المفعول إنما يعمل عَمَلَ الفعل المبني للمفعول. وفي ضوء ما تقدّم يمكن أن نتدبّر الشواهد والأمثلة الآتية:

١ - الصّورة الأولى: أسم المفعول المُعَرَّف بـ «أل»:

(٢) ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾.

- المؤلفة: أسم مفعول مُعَرَّف بـ «أل» غير مقيد في عمله بزمان مُحدّد.

(١) انظر شرح المفصل ٨٠/٦، والهمع ٩٠/٥.

(٢) سورة التوبة ٦٠/٩.

- قَلَوِيْهُم: نائب عن الفاعل مرفوع .
ومثله :

- قوله تعالى ^(١): ﴿وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُوْنَ﴾ .

- وقوله ^(٢): ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ .

٢ - الصورة الثانية: أسم المفعول المجرد من «أل»:

- قال تعالى ^(٣): ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفْنَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ .

- وقال ^(٤): ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ .

- وقال ^(٥): ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ .

ويُشْتَرَطُ لإعمال أسم المفعول المجرد من «أل» ما يشترط لأسم
الفاعل إذا كان مُجَرَّدًا من «أل» .

تأمل الأمثلة الآتية :

- قال الشاعر :

أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لِتُخَبِّرْنِي أَمْخَمُولٌ عَلَى النَّفْسِ الْهُمَامُ

- أَمْخَمُولٌ : أسم مفعول نكرة أعتمد على أستفهام ، وهو كذلك
أسم ^(٦) مخبر عنه .

(١) سورة يوسف ١٢/١٨ .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٣٣ .

(٣) سورة ص ٣٨/٥٠ .

(٤) سورة البقرة ٢/٨٥ .

(٥) سورة الحديد ٥٧/٧ .

(٦) أي : أن نائب الفاعل «الهمام» سَدَّ مَسَدَ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ «مخمول» .

فوائد في عمل أسم المفعول

١ - يأتي أسم المفعول عاملاً عَمَلٍ فِعْلِهِ وهو في صورة المثنى والجمع كعمله في حالة الإفراد:

- في صورة المثنى:

- الحاكم والمحكوم مأموران بالقسط .

- الجنُّ والإنسُ مُعَبَّدَانِ لله .

- في صورة الجمع:

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

وقوله^(٢): ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ .

٢ - يأتي اسم المفعول على أوزان مسموعة، ومن أشهرها:

أ - فعيل : بمعنى مفعول .

مثل : جريح : بمعنى مجروح .

حبيب : بمعنى محبوب .

أسير : بمعنى مأسور .

(١) سورة المطففين ٨٣/٤ - ٥ .

(٢) سورة الزمر ٣٩/٦٧ .

ب - فاعل : بمعنى مفعول ، ومن ذلك قوله تعالى ^(١) :

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ .

أي : مرضية ^(٢) .

٣ - يجوز في تابع المضاف إلى أسم المفعول وجهان :

- إتياعه لما قبله على اللفظ :

المَارِقُ من الدين مُهْدَرُ الدِّمِّ والمال .

- إتياعه لما قبله على المحل :

المَارِقُ من الدين مُهْدَرُ الدِّمِّ والمال .

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ :

- | | |
|--|--|
| يُعْطَى أَسْمَ مَفْعُولٍ بِلَا تَفَاضُلٍ | - وَكُلَّ مَا قُرِّرَ لِأَسْمِ فَاعِلٍ |
| معناه ؛ كَالْمُعْطَى كِفَافاً يَكْتَفِي | - فَهُوَ كَفَعِلٍ صِيغٌ لِلْمَفْعُولِ فِي |
| معنى ؛ كـ «محمود المقاصد الورع» | - وَقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى أَسْمٍ مُرْتَفِعٍ |

* * *

(١) سورة الحاقة ٦٩ / ٢١ .

(٢) وأصله قبل الإعلال : مرضوية على وزن مفعولة ، ثم أُعِلَّت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، والأصل قبل الإعلال مرضوة ، ويأتي تفصيل هذا في كتابنا «صرف العربية» .

تدريبات على إعمال اسم المفعول

قال تعالى :

- ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ سورة الشعراء ٦١/٢٦

- ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاغِرَةِ﴾ سورة النازعات ١٠/٧٩

- في الحديث قول ابن عباس عن الأعور الدجال :

«مكتوب بين عينيه كافر» .

- «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر» .

- «مَشْنُوءٌ من يشنؤك» .

- «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» .

قال ابن عباس رضي الله عنه :

- «... وأعمل عَمَلٍ من يعلم أنه مجزي بالحسنات مأخوذ بالسيئات» .

قال المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

ومن مَضَتْ غير موروثةٍ خلائقها وإن مَضَتْ يَدُها موروثةُ النَّسَبِ

قال أبو مِخْجَنٍ الثقفي :

كَفَى حَزْناً أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرِكَ مَشْدُوداً عَلَيَّ وَثَاقِيَا

وقال الصنوبري يصف الديك :

كَلَابِسٍ مُطَرَفًا مُرْخَى ذَوَائِبُهُ تُضَاحِكُ الْبَيْضُ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا

قال طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ :

وَفِينَا تَرَى الطُّوْلَى وَكُلَّ سَمَيْدَعٍ مُدَرَّبٍ حَرْبٍ وَأَبْنِ كُلِّ مُدَرَّبٍ

قال بشر بن أبي خازم :

فَيَا لِلنَّاسِ لِلرَّجْلِ الْمُعْنَى بَطُولِ الدَّهْرِ؛ إِذَا طَالَ الْحَصَارُ

قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

يَمْشُونَ فِي الْخُلَى الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلِ

وقال في رثاء أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

الثَّانِي الصَّادِقَ الْمُحَمَّدَ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا

قال حاتم الطائي :

فَقَدِمَا عَصَيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطْتُ عَلَى مُضْطَفَى مَالِي أَنَامِلِي الْعَشْرُ

وقال سيدنا حسان :

وَلَا يُذَادُونَ مُحَمَّرًا عُيُونُهُمْ إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ

وقال :

كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُغْطَى لِسَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

قال ابن ميادة:

فَلَيْتَ وَلِيَّ الْعَهْدِ كَانَ مُحَرَّمًا عَلَى الْمَوْتِ مَغْفُودٌ عَلَيْهِ تَمِيمٌ

وقال أبو بكر محمد بن هشام الخالدي:

مَبَارَكُ الْوَجْهِ مُذْ حَظِيثٌ بِهِ بِالْي رَخِيٍّ وَعِيشَتِي رَغْدٌ

قال الْمُخَبِّلُ السَّعْدِيُّ:

وَمَا كَانَ مَخْتُومًا فَوَازَكَ بِالضَّبَا وَلَا طَرِبَ فِي إِثْرِ مَنْ لَا تُوَاصِلُهُ

قال المتلمس الضبعي:

أَنْتَ مَثْبُورٌ غَوِيٌّ مُثْرَفٌ ذُو غَوَايَاتٍ وَمَسْرُورٌ بَطْرَفٌ

قال ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ:

شَمُّ مَسَاعِيرُ مُحَمَّدٍ لِقَاؤُهُمْ وَسَغِيهِمْ كَانَ سَعِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعٍ

قال سلامة بن جندل:

فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدًا أَبُوكَ فَإِنَّا وَجَدْنَاكَ مَنْسُوبًا إِلَى الْخَيْرِ أَرْوَعَا

قال عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ:

وَمَا ضَرَّ مَنْسُوبًا أَبُوهَ وَأُمَّهُ إِلَى دَارِمٍ إِلَّا يَكُونُ لِهَاشِمٍ

قال علقمة:

وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مَطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَخْرُومُ مَخْرُومٌ

وقال النابغة الذبياني :

تَقْدُ السُّلُوقِي المِضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَّاحِ

قال الأعشى :

غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَضْقُولٍ عَوَارِضُهَا نَمِشِي الهُؤَيْنَا كَمَا يَمِشِي الوَجِي الوَجَلُ

قال ربيعة بن مقروم الضبي يصف الكتبية :

وَمَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَادِحٍ تُزَجِّي بِالرَّمَّاحِ لَهَا شُعَاعُ

قال البارودي :

وَتَحْتَ جَنَاحِ الدَّرْعِ مَنِي أَبْنٍ فَتَكَّةٍ مُعَوَّدَةٌ أَلَا تُحَطُّ بِنَوْدُهُ

* * *

عَمَلُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِأَسْمِ الْفَاعِلِ

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ :

صِفَةُ اسْتُخْسِنَ جَرُّ فَاعِلٍ مَعْنَى بِهَا - الْمُشَبَّهَةُ أَسْمَ الْفَاعِلِ

* * *

٢ - صورة الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِأَسْمِ الْفَاعِلِ: ^(١)

من أكثر هذه الصور شيوعاً ما يأتي:

١ - أَفْعَلْ: لما دَلَّ على لَوْنٍ، أو عَيْبٍ ظَاهِرٍ، أو حِلْيَةٍ ظَاهِرَةٍ، ومِثَالُ ذلك: أَرْوَعٌ، أَغْرَجٌ، أَكْحَلٌ.

ويكون المؤنث من هذا الوصف على وزن فَعْلَاءَ.

٢ - فَعْلَانٌ: لما دَلَّ على خُلُوءٍ، أو أَمْتَلَاءٍ، أو أَنْفَعَالٍ بَاطِنِي لَيْسَ بِمَرَضٍ، مِثْلُ: عَطْشَانٌ ^(٢)، شَبْعَانٌ، غَضْبَانٌ.

٣ - فَعِلٌ ^(٣): لما دَلَّ على دَاءٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ أو خَلْقِيٍّ بَاطِنٍ، أو حُزْنٍ، أو فَرَحٍ أو حِلْيَةٍ خَلْقِيَّةٍ. ومن أمثلة ذلك:

مَغْصٌ، شَرَسٌ، حَزَنٌ، قَرِحٌ، فَطِنٌ.

(١) انظر شرح الشافية ١/ ١٤٣ وما بعدها.

(٢) خالفت هذه الصيغة التعريف الذي سبق للصفة المشبهة؛ إذ إنها دالة على وصف عارض وغير ملازم للموصوف. ونرى أنَّ عَدَّهَا في الصفات المشبهات هو باعتبار الصيغة لا الدلالة.

(٣) ذكر الرضي الإستراباذي أنه يكثر في الصفة المشبهة وزن «فَعِلٌ» لأنه غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلي، والثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها.

٤ - فَعِيلٌ : ويأتي دالاً على كل الصفات التي تقدّمت، ويكون فعله من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» ومن أمثلته :

كريم، بخيل، قبيح، حقير، عظيم، رئيس، لبيب.

٥ - فَعَالٌ، ومثاله :

جَبَانٌ، حَصَانٌ^(١)، رَزَانٌ^(٢).

٦ - فُعَالٌ، ومثاله :

شُجاع، ضُراح، طُوال.

٧ - فَعُولٌ، ومثاله :

طَهُورٌ، وَقُورٌ، صَبُورٌ، طَمُوحٌ.

٨ - وتأتي الصفة المشبهة على وزن اسم الفاعل أو المفعول :

إذا دلت صيغة اسم الفاعل أو المفعول على وَصْفٍ ثابتٍ للموصوف، وذلك كما يأتي :

(أ) اسم الفاعل :

(١) من الثلاثي : ومن أمثلته :

طَاهِرُ الْقَلْبِ، فَاضِلُ الْخُلُقِ.

(٢) من غير الثلاثي :

مُسْتَقِيمُ الرَّأْيِ، مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ، مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ.

(١) الحصان : المرأة العفيفة.

(٢) الرزان : المرأة الوقور.

(ب) اسم المفعول :

(١) من الثلاثي :

محمود السيرة، مؤفّر الكرامة، مئمون النقية.

(٢) من غير الثلاثي :

مُهذَّب الطَّنْع، مُفَلِّج الأسنان، مُكْحَل العينين.

بَيْتُ الْأُضْيَةِ :

وَصَوَّغَهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرِ كَ «طَاهِرِ الْقَلْبِ» «جَمِيلِ الظَّاهِرِ»

* * *

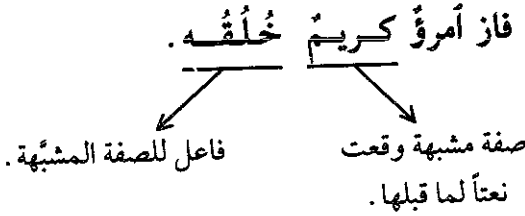
٣- إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل :

تَعْمَلُ الصُّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ عَمَلُ الْفِعْلِ الْإِلَازِمِ الَّذِي أُخِذَتْ مِنْهُ، فَتَرْفَعُ فَاعِلاً، وَقَدْ تَنْصَبُ أَسْماً عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ، وَقَدْ تُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا فَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا مُجَرَّداً مِنْ «أَل»، أَوْ مُقْتَرِناً بِهَا، وَإِلَيْكَ الْبَيَانُ: (١)

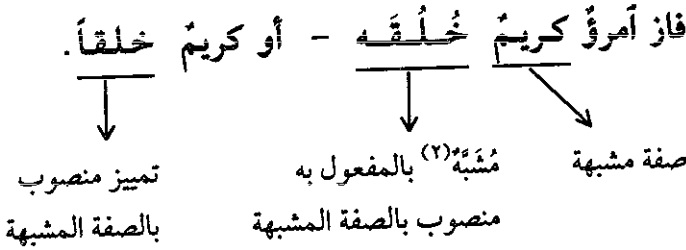
أ - عملها مجردة من «أل» :

ويأتي على الصورة الآتية :

١ - الرَّفْع :

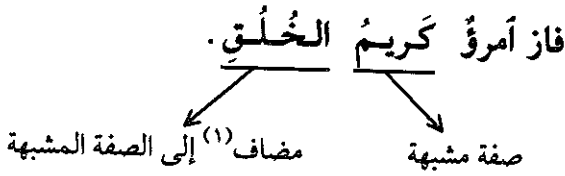


٢ - النَّصْب :



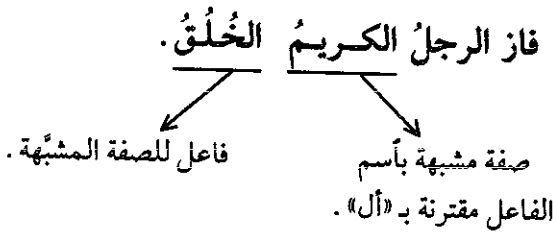
- (١) انظر تفصيل هذه الصور في الهمع ٩٦/٥، وتوضيح المقاصد ٤٨/٣ .
 (٢) سُمِّيَ الْأَسْمُ الْمَنْصُوبُ مُشَبَّهاً بِالْمَفْعُولِ بِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَفْعُولاً بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الصِّفَةَ الْعَامِلَةَ فِيهِ مَأْخُوْذَةٌ مِنْ فِعْلِ لِإِلَازِمٍ وَهُوَ «كَرَمٌ» .

٣ - الجَرّ:

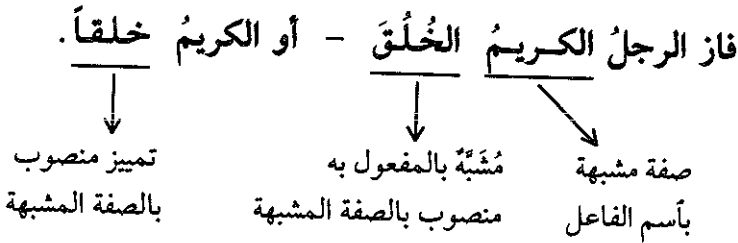


ب - عملها مقترنة بـ «أل» (٢):

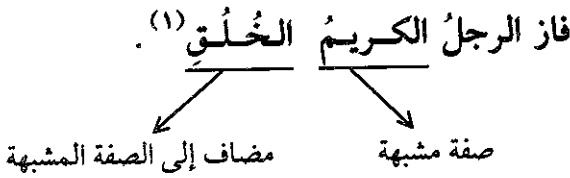
١ - الرَّفْع:



٢ - النَّصْب:



(١) الإضافة هنا لفظية، والأصل فيه أنه فاعل من حيث المعنى.
(٢) انظر شرح الأشموني ٦/٢، وشرح المفصل ٨٥/٦ وما بعدها.



أُبَيَاتُ الْأُفْيَةِ :

- وَعَمَلُ أَسْمِ فَاعِلِ الْمُعَدَّى لَهَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي قَدْ خُذَا

 فَارْفَعِ بِهَا وَأَنْصِبْ وَجُرَّ مَعَ «أَلْ» ودون «أَلْ»^(٢) مصحوب «أَلْ» وما اتصل
 بِهَا مُضَافاً أَوْ مُجَرِّداً^(٣)، وَلَا تَجُرُّ بِهَا مَعَ «أَلْ» سُمَاً^(٤) من «أَلْ» خلا
 وَمِنْ إِضَافَةٍ لِتَالِيهَا، وَمَا لَمْ يَخْلُ فَهُوَ بِالْجَوَازِ وَسُمَاً

* * *

(١) الأصل عند الإضافة ألا تدخل اللام على الأول، ويقتصر دخولها على الثاني، فنقول: «نَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ». وقد أجز في الصفة المشبهة دخول «أَلْ» على الصفة ومعمولها معاً في حال الإضافة.

(٢) ذلك في نحو: الحسن الوجه، حسن الوجه.

(٣) نحو: الحسن وجه الأب، حسن وجه الأب.

(٤) سُمَاً: أي: أسماً، ومثاله: الحسن وجهاً، حسن وجهاً.

يَبَيِّنُ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ وَأَسْمَ الْفَاعِلِ^(١) :

أ - أَوْجُهُ الشَّبَهَ بَيْنَهُمَا^(١) :

- ١ - كلاهما يَدُلُّ على حدث، وعلى من قام به الحدث.
- ٢ - كلاهما يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ
- ٣ - كلاهما يَثْنِي وَيُجْمَعُ.
- ٤ - تعمل الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ عملَ أَسْمِ الْفَاعِلِ الْمَأْخُوذِ مِنَ الْفِعْلِ
اللازم.

ب - أَوْجُهُ الْأَخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا^(٢) :

- ١ - تُؤْخَذُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْلازِمِ، وَأَمَّا أَسْمُ الْفَاعِلِ فَيُؤْخَذُ
مِنَ الْفِعْلِ الْلازِمِ وَالْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي.
- ٢ - تَدُلُّ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ عَلَى وَصْفٍ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ مُطْلَقاً، وَأَمَّا
أَسْمُ الْفَاعِلِ فَيَكُونُ لِلْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ: مَاضِياً، وَحَاضِراً، وَمُسْتَقْبِلاً.
- ٣ - تَدُلُّ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ عَلَى وَصْفٍ ثَابِتٍ لِمَوْصُوفِهِ قَائِمٍ بِهِ عَلَى جِهَةِ
الدَّوَامِ، أَمَّا أَسْمُ الْفَاعِلِ فَيَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ عَارِضَةٍ لِلْمَوْصُوفِ.
- ٤ - لَا يَتَقَدَّمُ مَعْمُولُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ عَلَيْهَا، فَلَا يُقَالُ:
جاء الرَّجُلُ الخُلُقُ الحَسَنُ.

(١) انظر توضيح المقاصد ٤٣/٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ٣٩٧/٥ وما بعدها، وتوضيح المقاصد ٤٣/٣.

يُتَقَدِّمُ الفاعل على «الحَسَن»، وهو الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ، أما في اسم
الفاعل فيجوز أن تقول:

مُحَمَّدٌ عَمْرًا مُكْرِمًا.

يُتَقَدِّمُ «عَمْرًا» وهو المفعول به على اسم الفاعل العامل فيه.

٥ - يكون معمول اسم الفاعل مُرتَبَطًا به أو أَجْنَبِيًّا عنه.
ومثالهما على الترتيب:

(مرتبط باسم الفاعل)	محمدٌ مُكْرِمٌ أَخَاهُ
(أجنبي عن اسم الفاعل)	محمدٌ مُكْرِمٌ عَمْرًا

وأما الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ فلا يجوز أن يكون معمولها أَجْنَبِيًّا عنها، بل
يكون مُرتَبَطًا بها بسبب، وَيَتَّضِحُ ذلك من المثالين الآتين:

١ - المؤمنُ لِيِنَّ جَانِبُهُ. (جائز، مرتبط بالصِّفَةِ)

٢ - المؤمنُ لِيِنَّ الكَافِرَ. (غير جائز لعدم ارتباط المعمول
بالصفة والموصوف).

٦ - يعمل اسم الفاعل عَمَل فعله لزوماً وتعديةً، فلا يُخَالَفُه في العمل،
أما الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ فإنها، وإن أُخِذَتْ من الفعل اللازم، يجوز أن
تَنْصِبَ مَعْمُولًا، تشبيهاً له بالمفعول كما سبق بيانه، فهي بهذا قد
تُخَالَفُ فِعْلَهَا في العمل.

٧ - يجوز إضافة الصِّفة المُشَبَّهة إلى فاعلها فيقال :

كريمُ الخصالِ ، فصيحُ المنطق .

كما يجوز إضافة صيغةَ أَسْمِ الفاعلِ إلى فاعله ، وصيغةَ أَسْمِ
المفعولِ إلى النائبِ عن الفاعلِ إذا كانتا صفتين مُشَبَّهَتَيْنِ ^(١) فيقال :

طاهرُ القلبِ ، مستقيمُ الرأيِ ، وَمَخْمُودُ السَّيرَةِ .

على حينِ يمتنع ذلك في أَسْمِ الفاعلِ وأَسْمِ المفعولِ إذا لم يكونا
صفتين مُشَبَّهَتَيْنِ .

* * *

(١) وذهب أهل العلم إلى أن الإضافة هنا مستحسنة .

تدريبات على الصفة المشبهة

قال تعالى :

- ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَرِ وَالسَّمِيعِ﴾
سورة هود ٢٤ / ١١
- ﴿وَحَزَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾
سورة الأعراف ١٤٣ / ٧
- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾
سورة الأعراف ٦٤ / ٧
- ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا﴾
سورة الأعراف ١٥٠ / ٧
- ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾
سورة المطففين ٣١ / ٨٣
- ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾
سورة الحجر ٥٢ / ١٥
- ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾
سورة الأحقاف ٩ / ٤٦
- ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾
سورة البقرة ٦٨ / ٢
- ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾
سورة البقرة ٦٩ / ٢
- ﴿يَسِّرْ اللَّهُ لِرَجُلٍ﴾
سورة الفاتحة ١ / ١

- ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ سورة الأنعام ٧١/٦

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾

سورة فاطر ١٢/٣٥

- ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ سورة الفرقان ٧٧/٢٥

- ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ سورة الأعراف ١٦٥/٧

- ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ سورة الإنسان ٢١/٧٦

- وفي الحديث: «إِنَّ أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ».

قال سيّدنا حسان في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُضَيِّحُ غَرْثِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

قالت بنت لبيد بن ربيعة:

أَشْمُ الْأَنْفِ أَضَيْدُ عَامِرِي طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الثَّقِيلِ

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أَعْرُ أُبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

جَلَدٌ جَمِيلُ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ وَلِلْحَرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مِسْعَارُ

جَهْمُ الْمُحْيَا تَضِيءُ اللَّيْلِ صَوْرَتُهُ أَبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارُ

مُورَثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ

قال الأعشى:

غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَضْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُونَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

قال كعب بن زهير:

وما سعادُ غداة البين إذ رحلت
هيفاء مُقبلةً عجزاء مُذبِرةً
قال شوقي:

شِعْرٌ من النَّسَقِ الأعلى يؤيده
من كل معنى كعيسى في محاسنه
قال مُسلم بن الوليد هاجياً:

أما الهجاء فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ
فَأَذْهَبَ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ
قال سيّدنا حسان:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم
شُمُّ الأنوفِ مِنَ الطَّرازِ الأوَّلِ
قال زهير:

النَّازِلون بِكُلِّ مُغْتَرِكٍ
الطَّيِّبون معاقد الأزر
قال المتلمس الضبي:

وَقَدْ كَانَ أَخْوَالي كَرِيماً جِوَارَهُم
وَلَكِنَّ أَضْلَ العُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
قال عمارة بن عقيل:

عَمَرُو بَنُ مَسْعَدَةَ الْكَرِيمِ فِعَالُهُ
خَيْرٌ وَأَمَجَدُ مِنْ أَبِي عِبَادِ

أسلوب التَّعْجُّب

التَّعْجُبُ

١ - تعريفه :

التَّعْجُبُ أسلوبٌ في صياغة الكلام يُعَبِّرُ به المتكلِّم عن أنفعال يحدث في نفسه لأمرٍ ذي مَزِيَّةٍ ظاهرة.

وله في العربيَّة أساليبٌ كثيرة، منها ما هو مسموعٌ عن العرب فيُستعمل على الوجه الذي نُقِلَ إلينا، ومنها ما يخضع في صياغته لقاعدة يجوز القياس عليها فيما لم يُسمَع، وفيما يلي بيانٌ لكلا النوعين.

أ - من الصُّور السماعية^(١) :

- من التعجب ما يأتي في صورة الاستفهام نحو قوله تعالى^(٢) :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾.

وقوله^(٣) : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾.

(١) انظر شرح الكافية ٢/٣٠٧، توضيح المقاصد ٣/٥٤، الهمع ٥/٦٣.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٨.

(٣) سورة نوح ٧١/١٣.

ومن أساليب التّعجب قوله ﷺ:

«سُبْحَانَ اللَّهِ! الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا».

ومنه قول سيّدنا حَسَّانَ:

لِللّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

ومنه قول المتنبي^(١):

وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيُلْ أَم قَابِلِهَا لَمَثَلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

ومنه قول شوقي في صفة الأهرام:

لِللّهِ أَنْتِ فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ

ومنه قول القائل:

- شاهدنا منظراً في الربيع ناهيك بحُسْنِهِ.

ومنه قول الرَّاجِز:

واهاً لِسَلْمَى ثُمَّ واهاً واها

هِيَ الْمُئْنَى لَوْ أَنَّنا نِلْنَاهَا

وهي أساليب لا يقيدها الحَضَرُ.

(١) وَيَلْمُهَا: أي: ويل لأُمّها. وحذفت اللّام والهمزة لكثرة الاستعمال. المهرية: فرس منسوبة إلى مَهْرَة بن حَيْدَان. الْقُود: الطّوال. يقال عند التّعجب: ويلُ أمّه، أي: ما أعجب هذه الخُطّة، وما أعجب من يقبلها.

ب - التَّعَجُّبُ القِيَاسِي: لِلتَّعَجُّبِ القِيَاسِيِّ صِيغَتَانِ:
الصيغة الأولى:

- ما أَفْعَلَهُ، نحو: ما أَحْسَنَهُ!

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.
ومنه أيضاً قول الشاعر:

ما أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ والإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ
الصيغة الثانية:

- أَفْعِلْ بِهِ: نحو: أَجْمِلْ بِالصَّبْرِ خُلُقاً.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.
والمعنى: ما أَرْهَفَ سمعهم، وما أَحَدَّ بَصَرهم.

(١) سورة البقرة ١٧٥/٢.

ذكروا في «ما» خمسة أقوال: نكرة تامة: ومعناها التَّعَجُّبُ، وهو قول سيبويه والجمهور.

استفهامية صحبها معنى التَّعَجُّبِ، وإليه ذهب الفراء.

موصولة: وهو رأي الأخفش.

نكرة موصوفة: ويعزى للأخفش أيضاً.

نافية، وقد نقله العكبري. وضَعُف.

انظر الدر المصون ٤٤٥/١.

(٢) سورة مريم ٣٨/١٩.

لا يجوز نسبة التعجب إلى الله سبحانه وتعالى، وما جاء ظاهره على ذلك كما في الآية فمؤوَّل على أنه مصروف للمخاطب، والتقدير: ينبغي لك أيها المخاطب أن تتعجب من كمال الصفات منه سبحانه.

ولِكُلِّ من الأسلوبين إعرابه، وفيما يأتي بيان ذلك :
إعراب الصيغة الأولى : ما أَفَعَلَهُ :

وفي إعرابها الأوجه الآتية :

مثال : ما أَجْمَلَ الصَّبْر !

الوجه الأول :

- ما : نكرة تامة بمعنى شيء^(١) في محل رفع مبتدأ.
- أَجْمَلَ : فعل ماضٍ جامد^(٢) لإنشاء التَّعْجُبِ مبني على الفتح.
- والفاعل : ضمير مستتر وجوباً تقديره «هو» يعود على «ما» .
- الصَّبْرَ : مفعول به منصوب .
- وجملة «أَجْمَلَ الصَّبْرَ» في محل رفع خبر عن «ما» .
- والمعنى : شيءٌ أَجْمَلَ الصَّبْرَ ، أي : جَعَلَهُ جميلاً .

الوجه الثاني :

- ما : اسم موصول^(٣) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- وجملة «أَجْمَلَ الصَّبْرَ» فعلٌ ، وفاعلٌ (وهو الضمير المستتر) ، ومفعول به ، لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها صلة الموصول .

(١) هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين . انظر توضيح المقاصد ٥٥/٣ ، شرح

الكافية ٣١٠/٢ ، ومغني اللبيب ١٤/٤ .

(٢) يلزم فعل التعجب هذه الصورة ، فهو غير قابل للتصرف .

(٣) وهو مذهب الأخفش وطائفة من الكوفيين .

انظر توضيح المقاصد ٥٥/٣ .

- والخبر محذوف وجوباً والتقدير: الذي أَجْمَلَ الصَّبْرَ شيءٌ عظيمٌ.

الوجه الثالث:

- ما^(١): اسم أستفهام في محل رفع مبتدأ.
- وجملة «أَجْمَلَ الصَّبْرَ» في محل رفع خبر المبتدأ.
- وتقدير الكلام: ما الذي جَعَلَ الصَّبْرَ جميلاً؟

وفي إعراب هذه الصيغة غير ما تقدم^(٢)، والوجه الأول هو أَزَجَحُ الأوجه، وذكرنا هذه الأوجه في بدء الحديث عن التَّعَجُّب القياسي في قوله تعالى^(٣): ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

إعرابُ الصَّيْغَةِ الثانية: أَفْعِلْ به:

ومثال ذلك: أَجْمِلْ بالصَّبْرِ!

- أَجْمِلْ: فعلٌ ماضٍ جامدٌ^(٤) لإنشاء التَّعَجُّب جاء على صورة فعل الأمر، مبني على فتح مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره سكون صيغة الأمر.

(١) وهو منقول عن الفراء وأبن درستويه. انظر توضيح المقاصد ٥٦/٣.

(٢) ذهب الأخفش في أحد أقواله إلى أن «ما» نكرة موصوفة، والجملة بعدها صفتها والخبر محذوف، ويعزى للكوفيين. انظر توضيح المقاصد ٥٦/٣.

والمساعد على تسهيل الفوائد ١٤٨/٢ - ١٤٩.

(٣) سورة البقرة ١٧٥/٢.

(٤) ما ذكرناه من قبل من جمود صيغة «أفعل» صادق أيضاً على صيغة «أفعل به» فهما غير قابلين للتصرف.

- بالصبر: الباء: حرف جر زائد.
 الصبر: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها الكسرة المناسبة لحرف الجر الزائد.
 والتقدير: جَمَلَ الصَّبْرُ.

أَنْبِيَاءُ الْأَلْفِيَّةِ :

بـ «أَفْعَلْ» أَنْطَقَ بعد «ما» تعجباً
 و«تَلَوْ» «أَفْعَلْ» أَنْصَبْنَاهُ كـ «ما»
 وجيء بـ «أَفْعِلْ» قبل مجرورٍ بـ «با»
 أَوْفَى خَلِيلَيْنَا، وَأَضْدَقَ بِهِمَا
 وفي كلا الفعلَيْنِ قَدْماً لَزِمَا
 مَنَعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمٍ حَتَمَا

* * *

شروط اشتقاق صيغتي فعل التَّعَجُّب^(١):

يُشْتَرَطُ لاشتقاق صيغتي التَّعَجُّب القياسيتين: ما أَفْعَلَه، أَفْعِلْ به،
ما يَأْتِي:

١ - أن يكون المُشْتَقُّ منه فِعْلاً، فلا يُؤْخَذَانِ من أَسْمٍ، فلا يجوز أن
يقال^(٢): ما أَحْمَرَهُ من الأَسْمِ «الحمار»، وَشَذَّ قولهم: ما
أَرْجَلَهُ^(٣).

٢ - أن يكون الفعل ثلاثياً، فلا يُشْتَقَّانِ من الثلاثي المزيد بحرف
نحو: سارع، أو سَرَعَ، ومن الرباعي المجرد مثل: بَغَثَر،
دَخَرَج، والخماسي والسداسي، وأما الثلاثي المزيد بالهمز
نحو «أسرع» ففي جواز الاشتقاق منه خلاف^(٤).

٣ - أن يكون الفعل مُتَصَرِّفاً، فلا يُصَاغَانِ من الجامد مثل:
نِعَمَ ، بُشِسَ ، عَسَى^(٥).

-
- (١) توضيح المقاصد ٦٣/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ١٦٠/٢.
(٢) وشذ قولهم: أَقْمِنُ به، أي: أَجْلِزُ به؛ لأنه مأخوذ من الأَسْمِ قَمْنٌ، أي: جدير.
(٣) انظر توضيح المقاصد ٦٤/٣.
(٤) وشذ عندهم القول: ما أعطاه للمال، ما أولاه للمعروف، من الرباعي، وقولهم:
ما أتقاه، من الخماسي اتقى.
(٥) يلزم «عسى» صورة الماضي وإن جاء منه صيغة فاعيل مثل عَسَيْ، أي: جدير.
وشذ قولهم: ما أعساه أي: ما أَحَقَّه. وأعس به: على تقدير: أحقق به.

٤ - أن يكون قابلاً للفتاوت، فلا يُؤخذان من فعلٍ لا تفتارت فيه، نحو:
مات^(١)، هَلَكَ، فَنِي.

٥ - أن يكون الفعل تاماً، فلا يُؤخذان من الأفعال الناقصة مثل:
كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

٦ - أن يكون الفعل مُثَبِّتاً، فلا يُؤخذان من فعلٍ منفيّ.

٧ - ألا يكون الوصف من الفعل على «أَفْعَل» الذي مؤنثه «فعلاء»، فلا
يؤخذان من «حَمِر»؛ لأنّ الوصف منه للمذكر «أحمر» ولل مؤنث
«حمراء» وقس على ذلك ما جاء من الوصف على هذا الوزن.

٨ - ألا يكون الفعل مبنياً لما لم يُسمَّ فاعله فلا يقال:
من «ضرب»: ما أَضْرَبَهُ.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَضَعُفُهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ ضَرْفًا قَابِلِ فَضْلٍ، تَمَّ، غَيْرِ ذِي أَنْتَفَا
وغيرِ ذِي وَضْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلًا وَغَيْرِ سَالِكِ سَبِيلِ فَعِلًا

(١) وشذ قولهم: ما أَمُوتَ! إلا إن حَمَلْتَ هذا على الضَّعْف، وهو المعنى المجازي لا الموت الحقيقي.

التَّعَجُّبُ مِمَّا لَمْ يَسْتَوْفِ الشُّرُوطَ :

بَيَّنَّا لَكَ فِيمَا سَبَقَ الشُّرُوطَ الْوَاجِبَ تَوَافُرَهَا لَمَّا يُؤْخَذُ مِنْهُ صِيغَتَا
التَّعَجُّبِ الْقِيَاسِيَتَانِ : مَا أَفْعَلَهُ ، أَفْعِلْ بِهِ .

فَكَيْفَ إِذَا أُرِيدَ التَّعَجُّبُ مِمَّا لَمْ يَسْتَوْفِ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ ؟
هَذَا مَا نَوْضُحُهُ لَكَ فِي الْخَطَوَاتِ الْآتِيَةِ :

١ - تَوْخِذُ الصِّيغَةِ مِنْ فِعْلِ مُسْتَوْفٍ لِجَمِيعِ الشُّرُوطِ ، مِثْلَ :

شَدَّ ، عَظَّمَ ، كَثُرَ ، جَمُلَ . . . فنقول :
ما أَشَدَّ . . . ، ما أَعْظَمَ . . . ، ما أَكْثَرَ . . . ، ما أَجْمَلَ . . . ،
أو أَشَدِّدْ بِكَذَا ، وَهَلِّمْ جَرًّا .

٢ - نَأْتِي بِمَصْدَرِ الْفِعْلِ الْمَتَعَجِّبِ مِنْهُ سَوَاءً بِطَرِيقِ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ ،
أَوْ بِطَرِيقِ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ فنقول :

ما أَشَدَّ اعتزاز المؤمنِ بدينه ! . (من : اعتزَّ ، وهو غير ثلاثي)

وما أَعْظَمَ إيمانه ! . (إيمان : اسم)

وما أَكْثَرَ ما أبتلي في سبيل الله . (مصدر مؤول ، والفعل مبني للمفعول)

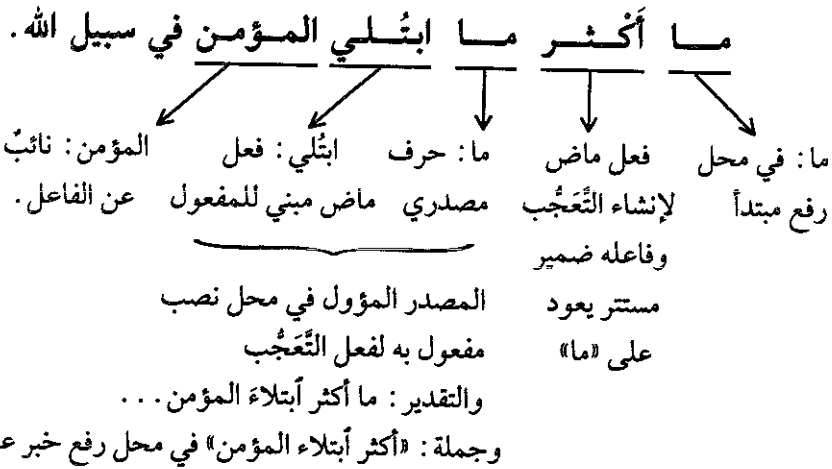
وَأَجْمَلَ بكونه مُجِبًّا لَهِ وَرَسُولِهِ . (مصدر الفعل الناقص)

وما أَشْنَعَ موت الإنسانِ عاصياً لَهِ . (موت : مصدر لفعل غير قابل للتفاوت)

وَفِي كُلِّ مَا تَقَدَّمَ يَجُوزُ التَّعَجُّبُ بِأَيِّ مِنَ الصِّيغَتَيْنِ الْقِيَاسِيَتَيْنِ مَا دَامَ
الْفِعْلُ الْمُسْتَعَانُ بِهِ مُسْتَوْفِيًا لِلشُّرُوطِ .

إعراب أسلوب التَّعْجُّب مما لم يَسْتَوْفِ الشروط :

مَرَّ بِكَ أَوْجُهُ الإعراب في الصيغتين ، وليس ثَمَّةَ فَرْقٍ بين إعراب ما
أَسْتَوْفَى الشروط ، وما لم يَسْتَوْفِ الشروط . غير أَنَّا نُنَبِّهُ هُنَا عَلَى سَبِيلِ
التذكير إلى إعراب أسلوب التَّعْجُّب إذا كان المصدر بعد فعل التَّعْجُّب
غير صريح ، ومثال ذلك :



بَيِّنَاتُ الْأُفْهِيَّةِ :

وَأَشَدُّ أَوْ أَشَدَّ أَوْ شِبْهُهُمَا يَخْلُفُ مَا بَعْضُ الشَّرْطِ عَدِمَا
وَمَصْدَرُ الْعَادِمِ بَعْدُ يَنْتَصِبُ وَبَعْدَ «أَفْعَلِ» جَرُّهُ بِـ «الْبَا» يَجِبُ

* * *

فوائد في باب التَّعَجُّب

١ - حَذْفُ الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ :

يجوزُ حَذْفُ الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ إِذَا فُهِمَ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
جَزَى اللَّهُ عَنَا - وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ - رُبْعَةَ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وتقدير الكلام : مَا أَعَفَّهُمْ وَمَا أَكْرَمَهُمْ .
وَيُسْتَرَطُّ لِمِثْلِ هَذَا الْحَذْفِ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ التَّعَجُّبِ مَعْطُوفًا عَلَى آخَرٍ مَذْكُورٍ مَعَهُ ، كَمَا فِي الْبَيْتِ .

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

وَحَذْفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ أَسْتَبِيحُ إِنْ كَانَ عِنْدَ الْحَذْفِ مَعْنَاهُ يَضِيحُ

* * *

٢ - الْفَصْلُ بَيْنَ «مَا» وَفِعْلِ التَّعَجُّبِ بِ «كَانَ» الزَّائِدَةِ :

تُرَادُّ «كَانَ» كَثِيرًا بَيْنَ «مَا» التَّعَجُّبِيَّةِ وَفِعْلِ التَّعَجُّبِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي أَحْكَامِ^(١) «كَانَ» ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :
أَرَى أُمَّ عَمْرِو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءَ عَلَى عَمْرِو وَمَا كَانَ أَضْبَرَا
ولا يجوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ «مَا» وَفِعْلِ التَّعَجُّبِ إِلَّا بِهَا .

(١) انظر نحو العربية ، الكتاب الثاني ص/ ١١٩ .

٣ - الخلاف في «أَفْعَل» : فعل هو أم أَسْم^(١) :

يرى الجمهور أن «أَفْعَل» في أسلوب التَّعَجُّب هو فعلٌ ماضٍ على ما سَبَقَ إعرابه . وهذا رأي البصريين والكسائي من الكوفيين .
وذهب الكوفيون إلى أنه أَسْم ، وأستدلوا لذلك بوروده مُصَغَّراً في قول الشاعر :

يا ما أُمِينَلَحْ غَزَلَانَا شَدَنَ لَنَا من هَوْلِيَا يُكَنَّ الضَّالِّ والسَّمُرِ
وحجتهم أن التَّصْغِيرَ لا يكون إلَّا في الأَسْم .
والصحيح أنه فعل لملازمة بنائه على الفتح^(٢) ، ولنصبه المفعول به ، أمَّا ما جاء مُصَغَّراً فهو شاذٌّ ، ومقصود على السماع .

٤ - رَدَّ حرف العلة إلى أصله في فعل التَّعَجُّب :

إذا كان فعل التَّعَجُّب أَجَوَفَ نحو : طال ، فَإِنَّ أَخْذَ صِيغَةِ «أَفْعَل» أو «أَفْعِلَ بِهِ» من هذا الفعل تقتضي رَدَّ حَرْفِ العلة إلى أصله . فتقول^(٣) :
- ما أَطْوَلَ اللَّيْلَ على السَّاهِرِ .
- أَطْوَلَ بِاللَّيْلِ على السَّاهِرِ .

(١) توضيح المقاصد ٢/٦٢ ، شرح الأشموني ٢/٢٠ - ٢١ ، شرح الكافية ٢/٣٠٨ .
وحجة البصريين ومن قال بقولهم لزوم نون الوقاية مع ياء المتكلم فيه نحو : ما أفقرني إلى رحمة الله .

(٢) زعم بعض الكوفيين أن «أَفْعَل» مبني وإن كان أسماً ؛ لأنه متضمن معنى التَّعَجُّب ، وأصله أن يكون للحرف . عن توضيح المقاصد .

(٣) انظر شرح الأشموني ٢/٢٩ .

٥ - وجوبُ فكّ المضَعَّف في صيغة «أَفْعِلْ به» :

في الأفعال المضَعَّفة مثل «حَبَّ» و«شَدَّ»، يَجِبُ فكُّ التضعيف في صيغة «أَفْعِلْ به» فتقول :

أَشْدِّدْ^(١) بهول القيامة .

ومنه قول شوقي :

أَلَا حَبُّذا صُخْبَةِ المَكْتَبِ وَأَخْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَخْبِبِ

٦ - عدم جواز تقديم معمول فعل التَّعَجُّب عليه^(٢) :

لا يجوز تقديم مفعول فعل التَّعَجُّب أيًّا ما كانت صيغته على فعله ، فلا يُقال :

الصَّبْرَ مَا أَجْمَلَ .

ولا يقال : بالصبرِ أَجْمِلَ .

والعلة في عدم جواز ذلك هو ضعف فعل التعجب في العمل ؛ لكونه غير متصرف .

(١) همزة «أَفْعِلْ» همزة قطع ؛ ولعلَّ سبب ذلك هو أن الهمزة في هذه الصيغة إنما قُطعت حملاً لها على الهمزة في صيغة «أَفْعَلْ» .

ولم نجد من أنبّه إلى هذا فيما بين أيدينا من مصنفات النحو .

(٢) انظر الهمع ٦٠/٥ ، شرح الكافية ٣٠٩/٢ ، شرح الأشموني ٢٦/٢ .

٧ - التَّعَجُّبُ من صفات الله سبحانه :

الأصل في المتعجب منه أن يكون وَضْفاً قابلاً للتفاوت ، أي : أنه يزيدُ وَيَنْقُصُ ؛ ولذلك اختلف العلماء في التَّعَجُّبِ من صفات الله سبحانه كقولك :

ما أَعْظَمَ الله ! ، وما أَرْحَمَهُ ! .

فَمَنَعَهُ بعضهم ، وأجازه سائرهم .

وحجة المجيزين هو المسموعُ من كلام العرب ، وأنَّ التَّعَجُّبَ في مثل هذا القول ليس من زيادة الصِّفَةِ ، وإنَّما من كمالها ، وهو من باب الثناء على الله بما هو أهل له . ومن ذلك قول أبي نواس :

إِلَهِنَا مَا أَعْدَلَكَ !
مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ

٨ - ما شَدَّ من هذه التراكيب وأستعمله العرب :

سُمِعَ عن العرب تراكيب أفادت التَّعَجُّبَ ، وقد وُسِّمَت بالشذوذ عن القاعدة ، وإن كانت دارجة في الاستعمال ، ومنها قولهم :

ما أَخْمَقَهُ ، وما أَهْوَجَهُ ، وما أَرْعَنَهُ ، وما أَعْطَاهُ للمال ،
وما أَتْقَاهُ ، وما أَعْساهُ ، وما أَمُوتَهُ .

وقولهم : ما أَخْصَرَهُ ! ، أي : ما أشدَّ اختصاره ، ورد عليه الشذوذ من وجهين :

الأول: أنه فعل خماسي: «اختصر».
والثاني: أنه مبني للمفعول «اختَصِرَ».
وأجازوا عند أمن اللبس اشتقاقهما مما بني للمفعول وهو قليل،
فقالوا:

ما أجتَه! (من: جُنْ)، وما أزهَاة علينا (من: زُهي).
ويجوز أن يكون الأخير من «زها» فقد وَرَدَ أيضاً مبنياً للمعلوم.
وجميع هذه التراكيب شاذة في القياس صحيحة في الاستعمال.

بَيْتُ الْأُفْيَةِ :

وَبِالنَّدُورِ أَحْكَمَ لَغِيرِ مَا ذُكِرَ وَلَا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرَ

* * *

٩ - الفصل بين فعل التَّعَجُّبِ ومعموله^(١):

الأصل ألا يُفْصَلَ بين فعل التَّعَجُّبِ ومعموله بفواصل، وعِلَّةُ ذلك
ما قَدَّمناه من أَنَّ فعل التَّعَجُّبِ فعل جامد؛ ولذلك ضَعُفَ عمله.

وقد جاء عن العرب الفصحاء الفصل بينهما بالنداء، وبالجاء
والمجرور، وبالظرف.

(١) انظر شرح الأشموني ٢٧/٢ - ٢٨.

فمن الفصل بالنداء :

قولُ علي رضي الله عنه في سيدنا عَمَار حين رأى مصرعه :
«أَغْزِرْ عَلِيَّ - أَبَا الْيَقْظَانِ - أَنْ أَرَكَ صَرِيحاً مُجَدَّلاً» .

ومن الفصل بالجار والمجرور :

قول عمرو بن معديكرب :
«لله دَرُّ بني سُلَيْمٍ ! ما أَحْسَنَ في الهيجا لقاها ، وأكثر في اللزَّباتِ
عطاءها ، وأَثْبَتَ في المكرُماتِ مقامها» .

و*من الفصل بالظرف :

قول أوس بن حَجَر :
أَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَخِرِ - إِذَا حَالَتْ - بَأَنْ أَنْحَوْلَا

بَيْتُ الْأُضْيَةِ :

وفضله بظرفِ أَوْ بحرفِ جَرٍّ مُسْتَعْمَلٌ وَالْخُلْفُ فِي ذَاكَ أَسْتَقَرُّ

* * *

تدريبات على باب التَّعَجُّب

قال تعالى :

- ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَاسْمِغْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾
سورة الكهف ٢٦/١٨
- ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾
سورة الإسراء ٩٣/١٧
- ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾
سورة عبس ١٧/٨٠

وفي الحديث :

- «... سُبْحَانَ اللَّهِ! بقرّة تكلّم؟... سُبْحَانَ، الله! ذنبٌ يتكلّم».
- وفي الأمثال : «ما أجملَ العروسَ لولا الثَّقَفَةُ».
- وقالوا : «ما أشبه الليلة بالبارحة».
- «ما أهْوَنَ الحربَ على النظارة».
- «ما أحسنَ الموتَ إذا حانَ الأجلُ».

قال عَبَّاس بن مرداس :

وَقَالَ نَبِيُّ الْمُسْلِمِينَ تَقَدَّمُوا وَأَحْبَبَ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ الْمُقَدَّمَا

قال ابن هانئ الأندلسي :

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ

قال عبدالله بن رواحة :

مَا كَانَ أَسْعَدَ مِنْ أَجَابِكَ آخِذَا
بِهَذَاكَ مَجْتَنِباً هَوَى وَعِنَادَا

قال الشاعر :

خَلِيلِي مَا آخَرَى بَذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى
صَبُوراً، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

قال عُرْوَةُ بن الزُّرْد :

وَلِلَّهِ صُغْلُوكُ صَفِيحَةٌ وَجْهِهِ
كَضَوْءِ شَهَابِ الْمَائِسِ الْمَتَنُورِ

وقال الشاعر :

مَا أَضْعَبَ الْفِعْلَ لِمَنْ رَامَهُ
وَأَسْهَلَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادَ

قال الصَّمَّةُ القَشِيرِيُّ :

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا

قال الشاعر :

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطَى بِحَاجَتِهِ
وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

قال تَمِيمُ بنُ أَبِي مُقْبِل :

مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ
تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومُ

وقال الشاعر :

مَا كَانَ أَخْوَجَ ذَا الْجَمَالِ إِلَى
عَيْبِ يَوْقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

قال :

وما أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ تُعَذِّبُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

قال أبو العتاهية :

أَلَا اللَّهُ أَنْتَ دَعِ التَّمَنِّي وَلَا تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ فَتَهْلِكَ

وقال :

مَا أَعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْهُ هُوَ مُؤْمِنٌ مُؤَقِّنٌ بِهِ ضَحِكََا

* * *

أُسْلُوبُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ

أسلوب المَدْح والذَّم^(١)

١ - تعريفه :

هو جملة فعلية تتألف بأفعالٍ مخصوصةٍ جامدةٍ يُرادُ بها المَدْحُ أو الذَّمُّ على سبيل المبالغة . وهي جملة إنشائية لا تقبل الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

ومثال ذلك :

- المَدْح : نِعَمَ القَائِدُ صلاح الدين .

- الذَّمُّ : بُشَسَ الرجلُ أبو لهب .

٢ - أركان الأسلوب :

إذا تأملتَ الجملتين السابقتين وَجَدْتَ كِلَا الأسلوبين يتألف من أركان ثلاثة ، هي :

١ - فِعْلُ المَدْحِ أو الذَّمِّ : نِعَمَ ، بُشَسَ .

٢ - الفاعل : القَائِدُ ، الرجلُ .

٣ - المخصوصُ بالمَدْحِ أو الذَّمِّ : صلاح الدين ، أبو لهب .
ويأتي تفصيلُ القول في أحكامها ، وإعرابها .

(١) انظر شرح الأشموني ٢/٢٩ - ٤٩ ، والهمع ٥/٢٥ - ٤٣ ، وشرح أبن عقيل ٣/١٦٠ - ١٦٩ ، وشرح المفصل ٧/١٢٧ - ١٤٢ .

٣ - أفعال المَدْح والذَّم:

يمكن تصنيف أفعال المدح والذم باعتبارين:

الأول: تصنيف باعتبار المعنى، وتنقسم إلى:

- أفعال لإنشاء المدح، وهي:

نِعَم، حَبَّ، حَبَّذَا.

- أفعال لإنشاء الذم، وهي:

بِئْسَ، سَاءَ، لَا حَبَّ، لَا حَبَّذَا.

الثاني: تصنيف باعتبار الأحكام والإعراب:

وتنقسم إلى مجموعتين، لكل منهما أحكامها وإعرابها:

أ - نِعَم، بِئْسَ، سَاءَ.

ب - حَبَّ، حَبَّذَا، لَا حَبَّ، لَا حَبَّذَا.

وسنعالج أفعال هذا الباب بحسب التصنيف الثاني، فهو المقصود

أصالة في هذا العلم.

٤ - أحكام المدح والذم مع الأفعال: نِعَم، وبِئْسَ، وساء:

قدّمنا أنّ أسلوب المدح أو الذم له أركان ثلاثة: الفِعْلُ، والفاعلُ،

والمخصوصُ بمدح أو ذم، وإليك تفصيل القول في هذه الأركان مع

الأفعال المذكورة:

(١) مَبْحَثُ الْفِعْلِ:

الأفعال: نِعَمٌ، بِشَسَ، سَاءَ، أفعال^(١) جامِدةٌ ملازمةٌ لصورة الماضي، ويجوز تأنيث هذه الأفعال مع الفاعل المؤنث وإن كان حقيقيّ التأنيث، كما يجوز تذكيرها، فتقول:

نِعَمَ الزَّوْجَةُ خَدِيجَةً.

أو: نِعِمْتَ الزَّوْجَةُ خَدِيجَةً.

وأستحسن العلماء في مثل هذا التركيب مجيء الفعل بغير التاء؛ وعلة ذلك أن المقصود به هو جنس الفاعل^(٢).

(٢) مَبْحَثُ الْفَاعِلِ:

يأتي الفاعل مع هذه الأفعال اسماً ظاهراً، أو ضميراً مستتراً.

١ - مجيء الفاعل اسماً ظاهراً ولا يكون إلا معرفة^(٣)، وله الصور الآتية:

(١) وذهب أكثر الكوفيين إلى أنها أسماء، وأستدلوا لذلك بدخول حرف الجر عليها في نحو قوله: «ما هي بنعم الولد» و«نعم السَّيْرُ على بِشَسَ العَيْرُ»، وقولهم في النداء: «يا نِعَمَ المولى، ويا نِعَمَ النصير».

وقد ردَّ عليهم هذا الأستدلال بأنه على تقدير موصوف في الأول أي: بمولودٍ مقول فيه نِعَمَ الولد، ونِعَمَ السَّيْرُ على عَيْرٍ مقولٍ فيه بِشَسَ العَيْرُ، وفي النداء يُقَدَّرُ المنادى أي: يا الله، نعم المولى أنت...

انظر توضيح المقاصد ٣/٧٥ - ٧٦، والهمع ٥/٢٦ - ٢٧.

(٢) انظر: «نحو العربية» الكتاب الثالث ص/٥٦.

(٣) قد يجيء الفاعل نكرة مخصصة بوصفٍ أو إضافة، ومن ذلك قول الشاعر:

فَنِعَمَ صَاحِبِ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وصاحبُ الركبِ عثمان بن عفان =

أ - الفاعل المَعْرَف بـ «أل» :

وشاهده قوله تعالى^(١) : ﴿يَسَّسَ الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ .

ب - الفاعل المضاف إلى مَعْرَف بـ «أل» :

ومنه قولك :

نِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةُ .

ج - الفاعل المضاف إلى مضاف إلى معرفة :

ومنه قولك :

نعم قائدُ جيوشِ المسلمين خالدُ .

ومن هذا قول أبي طالب في مدح الرسول ﷺ :

فَنِعَمَ أَبْنُ أَخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ زهيرٌ حساماً مُفَرِّداً من حَمَائِلِ

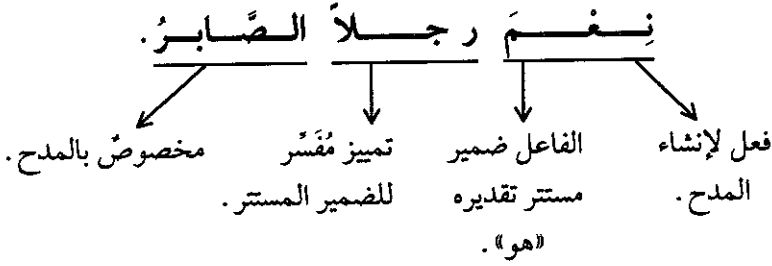
٢ - مَجِيءُ الْفَاعِلِ ضَمِيْراً مُسْتَتِراً :

إذا جاء الفاعل ضميراً مستتراً أحتاج إلى تمييز يُزيلُ الإبهام في
الفاعل .

= ولا يأتي نكرة مَحْضَةٌ إلا في ضرورة الشعر ، وإن أجاز ذلك الأخفش ؛ إذ يصح عنده
أن تقول : نِعَمَ امرؤ زيد .

وعندنا أن «امرؤ» وأشباهه في المثال ليس نكرة مَحْضَةٌ ، ولكنه نكرة تفيد العموم .
(١) سورة الحجرات ١١/٤٩ .

تأمل تحليل المثال الآتي :

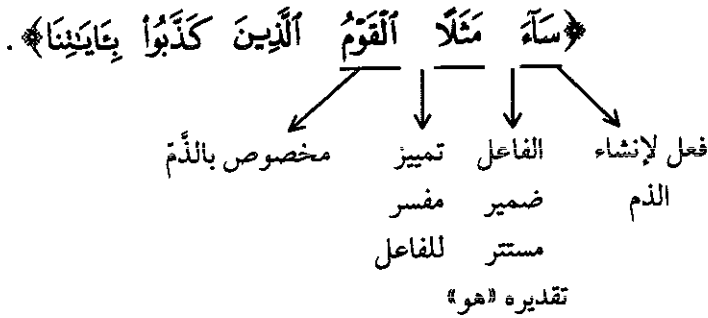


ومثله : نعم رجالاً الصابرون .

ويكون التقدير : نعم الرجال رجالاً الصابرون .

وأنت ترى أن التمييز ينبغي أن يكون مطابقاً للفاعل إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً .

ومن ذلك قوله تعالى ^(١) :



والتقدير : ساء المثل مثلاً القوم ، ويشترط المطابقة بين الفاعل والتمييز عند التقدير على نحو ما تقدم .

(١) سورة الأعراف ١٧٧/٧ .

- الخلاف في الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز^(١) :

الأصل - كما ذكرنا لك - أن يجيء التمييز مُفسّراً للفاعل إذا كان ضميراً مستتراً. فهل يجوز أن يأتي الفاعل اسماً ظاهراً مصحوباً بتمييز؟. وبعبارة أخرى هل يجوز لك أن تقول:

نعم الرَّجُلُ رَجُلًا الصَّابِرُ.
 ↓ ↓
 فاعل ظاهر تمييز

اختلف العلماء في جواز هذه الصورة على مذهبين:

- أ - المنع، وقد قال به سيبويه، والسِّيرافي، وغيرهما.
ب - الجواز، وقد قال به المبرّد وأبنُ السَّراج والفارسي، وأختره ابن مالك.

وحجّة المُجيزين أمران:

الأول: أن التمييز مع الفاعل الظاهر يُجاء به للتوكيد، لإزالة الإبهام.

الثاني: أن هذه الصورة ورَدَت سماعاً عن العرب الفُصحاء.

(١) انظر الهمع ٣٥/٥.

ومن شواهد ذلك : قول جرير :

والتغلبيتون بِشَسِ الْفَحْلُ فَحْلُهُمْ	فَحْلًا وَأَمَّهُمْ رَلَاءُ مِنْطِيقُ
↓	↓
فاعل ظاهر	تمييز مؤكّد ^(١)

وقول القائل :

نِغَمِ الْفَتَاةِ فِتَاةٌ هِنْدُ لَوْ بَدَلَتْ	رَدَ التَّحِيَّةِ نُطْقًا أَوْ بِإِيمَاءِ
--	---

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

فِعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ مُقَارِنِي «أَل» أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا وَيَزْفَعَانِ مُضْمَرًا يُفْسِرُهُ وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٍ ظَهَرَ وَأَجْعَلْ كَ «بِشَسِ» «سَاءً» وَأَجْعَلْ «فَعْلًا» مِثْلَ نِغَمَ «حَبِّذَا»	نِغَمَ، وَبِشَسِ، رَافِعَانِ أَسْمَيْنِ قَارَنَاهَا كَ: نِغَمَ عُقْبَى الْكُرْمَا مُمَيِّزٌ كَ: نِغَمَ قَوْمًا مَعْشَرُهُ فِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمْ قَدْ أَشْتَهَرَ مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَ: نِغَمَ مُسَحَلَا
--	--

* * *

(١) وذهب المانعون إلى أن «فحلاً» في هذه الصورة وما أشبهها يُعَرَّبُ حالاً.
انظر المساعد على تسهيل الفوائد ١٢٩/٢ .

٣ - مَبْحَثُ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ بَعْدَ نِعَمٍ وَبُئْسَ وَسَاءَ :

المَخْصُوصُ هُوَ الْأَسْمُ الْمَقْصُودُ بِالْمَدْحِ أَوِ بِالذَّمِّ . وَفِي أَحْكَامِهِ وَإِعْرَابِهِ التَّفْصِيلُ الْآتِي :

أ - أَحْكَامُهُ :

يَشْتَرِطُ فِي الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ :

١ - أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً أَوْ نَكْرَةً مُخَصَّصَةً :

- تقول : نِعَمَ الشَّاعِرُ الْمَتْنِي { مَخْصُوصٌ مَعْرِفَةٌ .
بُئْسَ الْخُلُقُ الْكَذِبُ

- كما تقول : نِعَمَ الْعَمَلُ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ { مَخْصُوصٌ ، نَكْرَةٌ
مُخَصَّصَةٌ بِوَصْفٍ .

٢ - يَجُوزُ حَذْفُهُ إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ دَلِيلٌ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ أَي : الْجَنَّةُ .

وَقَوْلُهُ ^(٢) : ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أَي : أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْحَذْفُ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

٣ - الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الشُّوَاهِدِ

وَالْأَمْثَلُ ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِمَا فَتَقُولُ :

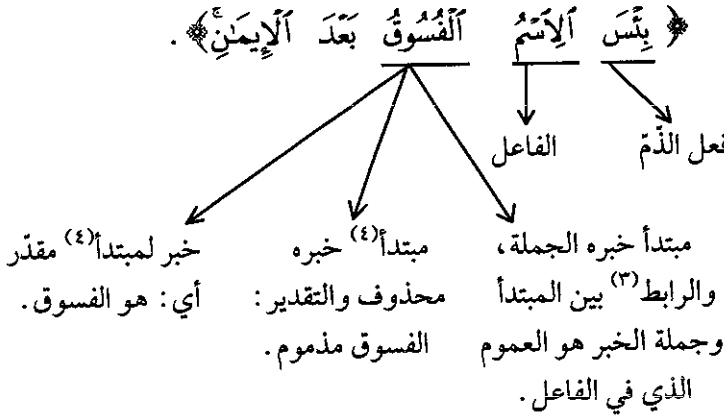
الْبُخْلُ بُئْسَ الْخُلُقُ .

(٢) سورة ص ٣٨ / ٣٠ .

(١) سورة النحل ١٦ / ٣٠ .

ب - إعرابه :

في إعراب المخصوص بالمدح أو الذمّ الأوجه الثلاثة الآتية :^(١)
قال تعالى :^(٢)



بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَّةِ :

ويُذَكِّرُ المخصوصُ ، بَعْدُ ، مبتدأ أو خَبَرُ أَسْمٍ ليس يبدو أبداً
وإن يُقَدِّمَ مُشْعِرٌ به كفى ك : العِلْمُ نِعَمَ الْمُقْتَنَى والمُكْتَفَى

- (١) وهناك وجه رابع مرجوح ذهب إليه أبْنُ كَيْسَانَ ، وهو أَنَّ المخصوصَ بَدَلٌ من الفاعل . وقد رُدَّ عليه هذا الوجه . انظر توضيح المقاصد ١٠١/٣ .
- (٢) سورة الحجرات ١١/٤٩ .
- (٣) والجملة على هذين الوجهين بيانية لما قبلها لا محل لها من الإعراب ، قاله أبْنُ يَعِيشَ . انظر شرح المفصل .
- (٤) سبق ذكر هذا النوع من الروابط في «نحو العربية» الكتاب الثاني ، ص ٥٢ - ٥٣ .

ه - أَحْكَامُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فِي حَبِّ حَبْدَا، (لَا حَبَّ، لَا حَبْدَا):

أ - حُبٌّ^(١) (لَا حُبَّ):

حُبٌّ: فعل جامد لإنشاء المدح، تقول:

حُبُّ الرَّبِيعِ فَضْلاً.

فعل ماضٍ فاعل تمييز مفسر للجمله قبله .
لإنشاء المدح . (وهو المخصوص بالمدح).

كما تقول: حُبٌّ بِالرَّبِيعِ فَضْلاً .

↓
- الباء: حرف جر زائد.

- الربيع: فاعل لفعل المدح (حُبٌّ) مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

ويتبيّن لك مما سبق أنّ فاعل «حُبٌّ» هو المخصوص بالمدح، سواء أ جاء مرفوعاً أم مجروراً بحرف جر زائد.

ولا يختلف القول في «لَا حُبَّ»؛ إذ إنّ «لَا» ليس لها عمل، وإنما تقلب الفعل من معنى المدح إلى معنى الذم، فتصبح في المعنى مثل «يُسُّ».

(١) أصله حُبٌّ، فيصيح أن تقول: حُبٌّ، بفتح الحاء، كما يصيح أن تنقل ضمة الباء إلى الحاء فتقول: حُبٌّ، وهو أكثر في الاستعمال، والأصل في هذا الفعل أنه متصرف، ولكنه لما نُقل إلى باب المدح صار فعلاً جامداً. لمضارعته بما فيه من معنى المبالغة في المدح في باب التعجب، ونعم ويُسُّ. انظر المساعد على تسهيل الفوائد ١٤٠/٢، وشرح المفصل ١٣٩/٧.

ب - حبذا (لا حبذا):

يختلفُ الإعراب في جملة «حَبَّذَا» باختلاف النحاة في ماهية «حَبَّذَا»، فقد أفترقوا فيها على قولين:

- الأول: «حبذا» مُرَكَّبٌ من فعلٍ وفاعلٍ، وهو رأي^(١) جمهور النحاة.

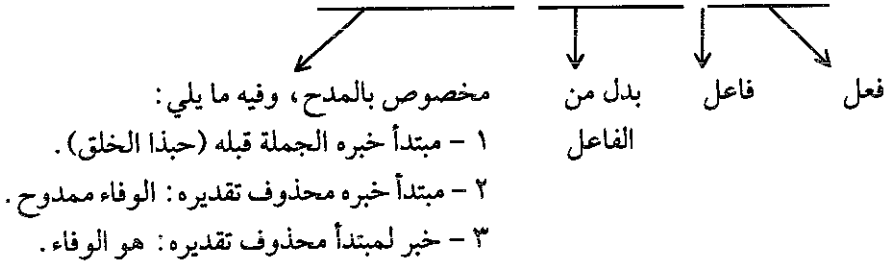
- الثاني: «حَبَّذَا» كُلُّهُ أَسْمٌ، وقد نُقِلَ الفعل بتركيبه مع «ذا» إلى الأسمية. وهو رأي^(١) المبرد وأبن السَّراج وأبن عصفور. وينشأ عن هذا الخلاف الأعرابُ الآتية:

أ - الإعراب على القول بالفعليَّة في «حَبَّذَا».

وتجيء فيه الصور الآتية:

- الصورة الأولى:

- حبذا الخلقُ الوفاء.



(١) انظر توضيح المقاصد ٣/١٠٨، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٤١، والهمع ٤٦/٥.

- الصورة الثانية:

وفيها الأوجه الآتية:

(١) - حبذا الوفاء.

- ١ - مبتدأ خبره الجملة قبله.
٢ - مبتدأ خبره محذوف وتقديره: الوفاء ممدوح.
٣ - خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو الوفاء.
٤ - بدل من الفاعل.
فاعل
فعل (وهو المخصوص)

- وهذه الأوجه الأربعة لا تجوز إلا إذا أعربت «ذا» فاعلاً.

(٢) - حبذا الوفاء.

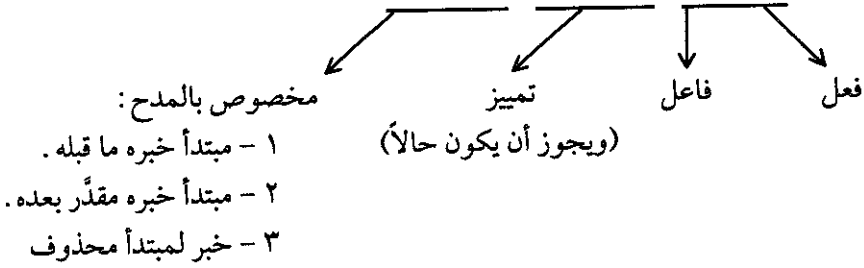
- فاعل (حَبّ)
زائد
فعل

فحاصل الأعراب في هذه الصورة خمسة أوجه: أربعة على إعراب «ذا» فاعلاً، وواحد بزيادة «ذا»^(١).

(١) ردّ العلماء على ابن كيسان إطلاقه القول بالبدلية، في مثل «حبذا زيد»؛ لأنه لا يجوز الإبدال على القول بزيادة «ذا».

- الصورة الثالثة :

- حبذا خلقاً الوفاء.



ولا يجوز فيه إعراب المخصوص بدلاً أو فاعلاً^(١) . ويجوز في هذه الصورة أن تقول : حبذا الوفاء خُلُقاً .

ولا يختلف الإعراب باختلاف الترتيب .

الترتيب في أركان الجملة في «حبذا» وبابه :

يحكم ترتيب أركان الجملة في هذا الباب القاعدتان الآتيتان :

- ١ - لا يجوز تقديم المخصوص على الفعل^(٢) .
- ٢ - لا يجوز تقديم التمييز على الفعل ، أما تقديمه على المخصوص فجائز^(٣) .

(١) لَعَلَّ عَدَمَ جواز القول بالبديلية راجع للفصل بين «ذا» و«الوفاء» بالتمييز . أما عِلَّةُ عَدَمَ جواز إعراب «الوفاء» فاعلاً فَلَعَلَّه راجعٌ إلى عَدَمَ جواز الفصل بين حَبِّ وفاعلها .

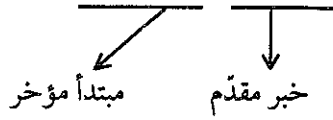
(٢) فلا يقال : الوفاء حَبَّذَا ، ولا يقال : الْغَدْرُ لَا حَبَّذَا .

(٣) فلا يقال : خُلُقاً حبذا الوفاء ، وقد سبق أن أشرنا إلى جواز الصورتين «حبذا الوفاء خلقاً» ، و«حبذا خلقاً الوفاء» .

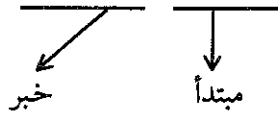
ب - الإعراب على القول بالاسمية في (حبذا):

وفيه الوجهان الآتيان:

١ - خَبْذُ الْوَفَاءِ.



٢ - حَبْذَا الْوَفَاءُ.



والوجه الأول هو الراجع .

القول في «لا حذا»:

كل ما سبق ذكره من التراكيب وأوجه الإعراب في باب «حَبَّذَا»
يَصْدُقُ عَلَى «لَا حَبَّذَا»؛ إِذِ إِنَّ «لَا» نَافِيَةٌ لَا عَمَلَ لَهَا، وَيَقْتَصِرُ أَثَرُ
دُخُولِ «لَا» عَلَى نَقْلِ الْأَسْلُوبِ مِنْ بَابِ الْمَدْحِ إِلَى بَابِ الذَّمِّ.

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ :

وَمِثْلُ «نِعْمَ» حَبْذَا، الْفَاعِلُ ذَا
وَأَوَّلُ «ذَا» الْمَخْصُوصَ أَيًّا كَانَ لَا
وَمَا سِوَى «ذَا» أَرْفَعُ بِ «حَبِّ» أَوْ فَجُرُ

وإن تُرِدْ دَمًا فَقُلْ: لَا حَبْذَا
تَغْدِلْ بَذَا فَهُوَ يَضَاهِي الْمَثَلَا
بَالْبَا وَدُونَ «ذَا» انْضِمَامُ الْحَا كَثُرَ

❖ ❖ ❖

فوائد في باب المدح والذم

١ - مجيء «ما» بعد «نعم» و «بئس»^(١):

تأتي «ما» بعد «نعم» و «بئس» في صورتين:
الأولى: أن يكون ما بعدهما اسماً، كأن تقول:

- نعم ما وعدّ ووفاء.

وكثيراً ما تأتي على صورة الإدغام «نعمّا» ومنه قوله تعالى^(٢):

﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ﴾.

الثانية: أن يكون ما بعدهما فعلاً، كأن تقول:

- إن وفيت بالوعد فنعما تفعل.

وفي الصورتين وجوه من الإعراب نجمل بيانها فيما يأتي:

١ - إعراب الصورة الأولى: (نعم وبئس وما، وبعدهما اسم) في هذه الصورة الأوجه الثلاثة الآتية:

أ - أن «ما» نكرة غير موصوفة وقعت تمييزاً، فهي في محل نصب، والفاعل: ضمير مستتر في الفعل. والأسم المرفوع بعد «ما» هو المخصوص بمدح أو ذم. وهذا

(١) انظر الارتشاف/ ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤، وتوضيح المقاصد ٩٦/٣ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٧١.

مَذْهَبُ البصريين، ففي المثال السابق «نَعِمًا وَغَدٌ ووفاء»
يكون التقدير على هذا الوجه:
نعم شيئاً وَغَدٌ.

ب - أَنَّ «ما» معرفة تامة:

فَاعِلٌ للفاعل، والاسم المرفوع بعدهما هو المخصوص^(١).
وتقدير الكلام على هذا الوجه هو:
نعم الشيء وَغَدٌ...

ج - أَنَّ «ما» مركبة مع الفعل، وهما كالشيء الواحد:

فلا محلّ لـ «ما» من الإعراب، والاسم المرفوع بعدهما هو
الفاعل، وهو مذهب قوم، وأحد قولَي الفراء.

٢ - إعراب الصورة الثانية: (نعم أو بئس وما، وبعدهما فعل):

في هذه الصورة أَوْجُهُ كثيرة بلغت عشرين^(٢)، وأمثلةُها عندنا ما
يأتي:

أ - أَنَّ «ما» اسمٌ موصول فاعل، والجملة الفعلية بعدها هي
جملة الصلة، والمخصوص بمدح أو ذم محذوف.
والتقدير على هذا الوجه في المثال السابق:

(١) وهو ظاهر مذهب سيبويه والمبرد وأبن السراج والفارسي، وأحد قولَي الفراء.

(٢) انظر تفصيل هذه الأقوال في الأرتشاف/ ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥، وتوضيح المقاصد ٣/

- إن وفيت بالوعد فنعمًا تفعل ، هو :

فَنِعْمًا تَفْعَلُ الْوَفَاءُ .

ب - أن «ما» أَسْمُ موصول فاعل ، والجملة الفعلية بعدها جملة الصلة . وقد أَكْثَفِي بالفاعل هنا وَصِلَتْهُ عن المخصوص ؛ فلا حاجة على هذا الوجه للقول بتقدير مخصص محذوف .

ج - أن «ما» نكرة في محل نصب على التمييز ، والجملة الفعلية بعدها في محل نَصْبٍ صفة لها ، والمخصوص محذوف ، والتقدير :

نِعَمَ شَيْئًا تَفْعَلُهُ الْوَفَاءُ .

د - أن يكون «ما» معرفة تامة في محل رفع فاعل ، والجملة الفعلية صفة لمخصوص محذوف ، والتقدير :

نِعَمَ الشَّيْءِ وِفَاءً تَفْعَلُهُ .

هـ - أن تكون «ما» مَصْدَرِيَّةٌ ؛ فهي والفعل بعدها مصدر مؤول في محل رفع فاعل ، فإذا قلت :

بئس ما صَنَعْتَ .

كان التقدير : بئس صُنْعَكَ^(١) .

(١) قالوا: ولا يحسن هذا في الكلام، بل الأولى في الكلام أن يقال: بئس الصُّنْعُ صُنْعُكَ .

ولا يُقال في هذا الوجه بحذف المخصوص، فاكتمني بذكر
الفاعل عن ذكر المخصوص.

و - أن تكون «ما» كافة لـ «نعم» و «بئس»، فزال اختصاص هذين
الفعالين بالاسم، فصارا يدخلان على الجملة الفعلية
والأسمية، وبطل عملهما، ونظير ذلك ما جرى في
الفعل «قَلَّ» حين تليه «ما» الكافة.

بَيِّتُ الْأَلْفِيَّةِ :

و «ما» مُمَيِّزٌ وقيل: فاعِلٌ في نحو «نِعَمَ ما يقولُ الفاضِلُ»

* * *

٢ - حكم «ذا» مع «حَبَّ» :

يلزم «ذا» صورة المفرد المذكر في تركيبه مع «حَبَّ» في جميع
الأحوال، فتقول:

حبذا المُخْلِصُ، والمُخْلِصَةُ، والمُخْلِصُونَ، والمُخْلِصاتُ.

٣ - المُلْحَقُ بـ «نِعَم» و «بِئْسَ»^(١) :

هناك أفعالٌ تؤدي معنى إنشاء المدح أو الذم، وهي كُلُّ فعلٍ ثلاثيٍّ
جاء على وزن «فَعُلَ»، كقولك:
- كَرُمَ الصَّادِقُ.

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٦٤/١٠ وما بعدها.

ومنه قوله تعالى^(١): ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾.

وقوله^(٢): ﴿نِعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

وقوله^(٣): ﴿يَسْكُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

٤ - القول في «فيها ونعمت»^(٤):

جاء في الحديث الشريف: «من تَوَضَّأَ يوم الجمعة فيها ونعمت...».

وفي هذا القول تقديران^(٥):

الأول: ونعمت الخصلة هي.

وعلى هذا التقدير يكون المحذوف في الحديث الشريف الفاعل (الخصلة)، والمخصوص بالمدح (هي).

(١) سورة النساء ٦٩/٤.

(٢) سورة الكهف ٢٩/١٨.

و«ساء» في هذا الأسلوب من هذا الباب؛ إذ إن أصله سَوَوْ، تحركت الواو وفُتِحَ ما قبلها فقلبت ألفاً، فَصَارَ الْفِعْلُ «ساء».

(٤) انظر الأرتشاف/ ٢٠٥٠، وشرح الكافية ٣١٧/٢.

وشرح شواهد الكافية للبغدادي ص/ ٢٢٩ - ٢٣٠، وتتمة الحديث: «ومن أَغْتَسَلَ فَاغْتَسَلَ أَفْضَلُ».

(٥) للعلماء تقديرات مختلفة اللفظ متفقة الصورة في تفسير هذا الحديث، فمن ذلك قول الأصمعي: «معناه فبالسنة أخذ، ونعمت الخصلة، أو الفعلة هي»، وعند ابن الأثير: فبهذه الخصلة أو الفعلة أي: الوضوء، ... وعند المنذري: أي: بالرخصة أخذ... .

انظر شرح شواهد الحديث للبغدادي ص ٢٣٠ - ٢٣١.

الثاني : ونِعَمَت خِصْلَةٌ هِيَ .

وعلى هذا التقدير يكون المحذوفُ التمييز (خِصْلَةٌ) والمخصوص (هي). أما الفاعل فضميرٌ مستتر في فعل المدح . ومثل هذا الحذف قليل في اللغة .

هـ - دخول بعض النواسخ على المخصوص :

تدخل بعض النواسخ على المخصوص بالمدح أو بالذمّ، سواء تأخر المخصوص أو تقدّم .

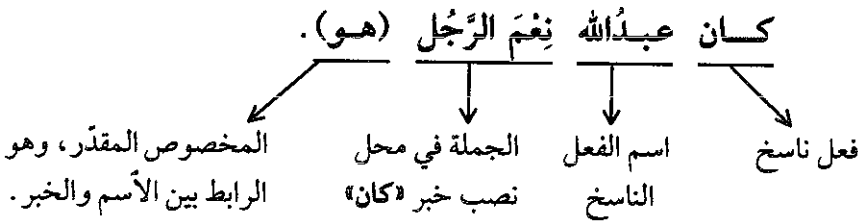
أ - تقول عند تقديم المخصوص :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ نِعَمَ الرَّجُلِ .

إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ نِعَمَ الرَّجُلِ .

ظَنَنْتُ عَبْدَ اللَّهِ نِعَمَ الرَّجُلِ .

وفي مثل هذه الحالة يُغَرَّبُ ما كان من قبلُ مخصوصاً معمولاً للناسخ، ويُقَدَّرُ ضمير يكون مخصوصاً عائداً على معمول الناسخ، فيكون إعراب المثال الأول على النحو الآتي :



وَيُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ سَائِرُ الْأَمْثَلَةِ^(١).

ب - وتقول عند تأخير المخصوص:

- نِعَمَ الرَّجُلُ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ.

- نِعَمَ الرَّجُلُ ظَنَنْتُ عَبْدَ اللَّهِ.

وإعراب هاتين الصورتين لا يختلف عن الصورة السابقة إلا في تقديم خبر «كان» وما سَدَّ مَسَدَ المفعول الثاني لـ «ظنَّ».

* * *

(١) في قولك «ظننتُ عَبْدَ اللَّهِ نِعَمَ الرَّجُلُ» تكون جملة «نِعَمَ الرَّجُلُ» قد سَدَّتْ مَسَدَ المفعول الثاني لـ «ظنَّ».

تدريبات على أفعال المَدْح والذَّم

قال تعالى :

- ﴿نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ سورة العنكبوت ٥٨/٢٩
- ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ سورة الرعد ٢٤/١٣
- ﴿فَيَنْتَسِ مَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ سورة الزمر ٧٢/٣٩
- ﴿يَنْتَسِ الرِّفْدَ الْمَرْفُودَ﴾ سورة هود ٩٩/١١
- ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران ١٧٣/٣
- ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْتَهَا فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ﴾ سورة الذاريات ٤٨/٥١
- ﴿يَنْتَسِ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ سورة الجمعة ٥/٦٢
- ﴿يَنْتَسِمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ سورة البقرة ٩٠/٢
- ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ سورة الشعراء ١٧٣/٢٦
- ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ سورة النساء ٥٨/٤
- ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الصف ٣/٦١

وقال رسول الله ﷺ :

- «نِعَمَ الْجِهَادُ الْحَجُّ» .

- «نِعْمَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ الصَّبْرُ والدعاء» .
- «بئس القومُ قومٌ لا يُنزلون الضيفَ» .
- «بئس الطعامُ طعامُ العُرسِ؛ يُطعمُهُ الأغنياءُ، ويُمْنَعُهُ المساكينُ» .

قال الشاعر:

يا حَبْذا المَالِ مَبْذولاً بلا سَرْفٍ في أَوْجِهِ الْبِرِّ إِسْراراً وإِعلاناً
قال زهير:

فَنِعْمَ أَمْرٌ هَرِمٌ لَمْ تَعُرْ نَائِبَةً إِلا وَكان لِمَرْتَعٍ بِها وَزَرا
وقال:

نِعْمَ أَمْرَانِ حَاتِمٌ وَكَعْبُ كلاهما غَيْثٌ وَسَيْفٌ عَضْبُ
قال جرير:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنِعْمُ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا
قالت كثره أُمُّ شَمْلَةَ بن بُرْد:

أَلا حَبْذا أَهْلُ المِلا غير أَنه إِذا ذُكِرَتْ مَيِّ فلا حَبْذا هِيا
قال عبد الله بن رواحة:

بِأَسْمِ الإِلهِ وَبِهِ بَدِينَا
وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
فَحَبْذا رَيًّا وَحَبِّ دِينَا

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

حَبْذا العَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَها الأَهْواءُ

قال الراجز:

نَغَمَتْ جزاء المتقين الجَنَّةُ
دارُ الأمانِي والمُنَى والمِئْنة

قال الشاعر:

لا تَضْحَبَنَّ رفيقاً لَسْتَ تَأْمَنُهُ بِئْسَ الرفيقُ رفيقٌ غَيْرُ مَأْمُونِ

قال الشاعر:

ألا حَبَّذا عاذلي في الهوى ولا حَبَّذا العاذِلُ الجاهِلُ

قال جرير:

ألا حَبَّذا جَبَلُ الرِّيانِ من جَبَلِ وَحَبَّذا ساكِئُ الرِّيانِ مَنْ كانا
وَحَبَّذا نفحاتٌ من يمانِيَةٍ تأتيك من قِبَلِ الرِّيانِ أحياناً

قال الشاعر:

حَبَّذا أَهْلُكَ الْمُحِلُّونَ أَهْلاً يوم بانوا وَحَبَّذا الدَّارُ داراً

قال شوقي:

ألا حَبَّذا صحبةُ المكتبِ وَأَخْبِبْ بأيامه أَخْبِبْ
ويا حَبَّذا صِبْيَةٌ يمرحون عِنانُ الحياةِ عليهم صَبِي

إِعْرَابُ الْجُمَلِ

إِعْرَابُ الْجُمْلِ

مَدْخَلٌ إِلَى إِعْرَابِ الْجُمْلِ :

الأَصْلُ فِي الإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ لِلْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ، فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ أَوْ مَنْصُوبَةٌ أَوْ مَجْرُورَةٌ.

أَمَّا الْجُمْلُ فَتَقَعُ عَلَى نَوْعَيْنِ :

الأَوَّلُ : مَا يَصِحُّ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ :

وهذه يكون لها مَحَلٌّ مِنْ الإِعْرَابِ، وَمَحَلُّهَا مِنَ الإِعْرَابِ هُوَ مَحَلُّ الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ الَّذِي وَقَعَتْ مَوْقِعَهُ.

الثَّانِي : مَا لَا يَصِحُّ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ :

وهذه لَا يكون لها مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ.

وباستقصاء أنواع الجمل في العربية يمكن تعيين هذين النوعين،
ويبين عنه التفصيل الآتي :

أ - الجملُ التي لها محلٌ من الإعراب

١ - الجُمْلَةُ الواقعةُ خبراً:

أ - الجُمْلَةُ الواقعةُ خبراً لمبتدأ:

- الجُمْلَةُ الفعلية: قال تعالى ^(١):

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

↓ ↓
في محل رفع في محل رفع
خبر للمبتدأ خبر المبتدأ

- الجُمْلَةُ الاسمية: قال تعالى ^(٢):

﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ﴾.

↓
في محل رفع خبر المبتدأ

ب - الجُمْلَةُ الواقعةُ خبراً لناسخ:

قال تعالى ^(٣): ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾.

↓
في محل نصب خبر «كان».

(١) سورة البقرة ٢/٢١٦.

(٢) سورة الرعد ١٣/٥.

(٣) سورة النمل ٢٧/٥٣.

وقال^(١): ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

في محل نصب خبر «يكاد»

قال تعالى^(٢): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

في محل رفع خبر «إن».

ومن الجمل الواقعة خبراً ما يأتي:

جاء في الحديث الشريف:

- «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُنْقِئَهُ».
- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ».
- «مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ».
- «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوَصِّينِي بِالْبَارِئِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ».

قال المتنبي في وصف الأسد:

ما زال يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زُورِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا

وقال الشاعر:

الدَّهْرُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ وَيَظِلُّ يَرْقَعُ وَالْخُطُوبُ تُمَزِّقُ

(١) سورة النساء ٧٨/٤.

(٢) سورة النحل ٩٠/١٦.

٢ - الجملة الواقعة مفعولاً به :

أ - الجملة الواقعة بعد القول :

قال تعالى^(١) : ﴿قَالَ إِنَّكُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا﴾ .

↓
في محل نصب مفعول القول

ب - الجملة الواقعة بعد أفعال القلوب :

قال تعالى^(٢) : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ .

↓
في محل نصب سدّت مسدّد مفعولي «نعلم»

وقال^(٣) : ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾

↓
في محل نصب مفعول به ثان

قال أبو ذؤيب :

فإن تزعميني كنتُ أَجْهَلُ فيكم فإنّي شَرِيْتُ الحِلْمَ بعدك بالجهلِ

↓
سدّت مسدّد المفعول الثاني للفعل «تزعم»

(١) سورة البقرة ٢/٦٩ .

(٢) سورة الكهف ١٨/١٢ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٢٠ .

قال الشاعر:

لو كان في الألف منا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ خالَهم إِيَّاهُ يَغْنُونَا

في محل نصب مفعول
به للفعل «دعا» ؛
لأنه على معنى «قال»

في محل نصب
مفعول ثانٍ لـ «خال»

٣ - جملة الحال :

قال تعالى^(١) : ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ .

↓
جملة فعلية
في محل نصب حال

وقال^(٢) : ﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ﴾ .

وقال^(٣) : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً كَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ .

↓
جملة اسمية في محل نصب حال

وقال^(٤) : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ .

(٢) سورة الشعراء ١١١/٢٦ .

(١) سورة يوسف ١٦/١٢ .

(٣) سورة الكهف ١٨/١٨ .

(٤) سورة النساء ٤٣/٤ .

ومن هذا الباب ما يأتي :

قول مهيار الديلمي :

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عُشْرَتَهُ حتى تراه غنياً وهو مَجْهُودٌ

وقال أبو العتاهية :

أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرَأَ

٤ - الجملة المضاف إليها :

قال تعالى^(١) : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُنْعَثُ حَيًّا﴾ .

في محل جر بالإضافة إلى «يوم»

وقال^(٢) : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ .

جملة أسمية في محل جر بالإضافة إلى «إذ»

وقال^(٣) : ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ .

في محل جر بالإضافة إلى «إذا»

وقال^(٤) : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِزُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ﴾ .

في محل جر بالإضافة إلى «حيث»

(١) سورة مريم ٣٣/١٩ .

(٢) سورة الأنفال ٢٦/٨ .

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦ .

(٤) سورة البقرة ١٩١/٢ .

ومن هذا الباب ما يأتي:

قول سواد بن قارب:

وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَاذُو شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ فِتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ
وقال لقيطُ بْنُ يَعمَرَ الإيادي: هَمْ يَكَادُ سَنَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا

وقال ابن الرومي:

عَلَى حِينٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ
٥ - الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو بـ «إذا» الفجائية:

قال تعالى^(١): ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

جملة جواب الشرط في محل جزم

وقال^(٢): ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾.

وقال^(٣): ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

قال سيدنا حسان في رثاء عثمان رضي الله عنهما:

إِنْ تُمَسِّ دَارُ بَنِي عَقَّانَ خَالِيَةً نَابٌ صَرِيْعٌ وَبَابٌ مُخَرَّقٌ خَرِبٌ
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي الْخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذَّكْرُ وَالْحَسْبُ

(١) سورة الطلاق ٣/٦٥.

(٢) سورة الحج ١٨/٢٢.

(٣) سورة الروم ٣٠/٣٦.

٦ - الجملة الواقعة نعتاً:

ومن شواهد ما يأتي:

أ - ما تكون في محل رفع:

قال تعالى^(١): ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ .
الجملة في محل رفع
نعت لـ «يوم»

ب - في محل نصب:

قال تعالى^(٢): ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْتُدَّنِي﴾ .
في محل نصب نعت لـ «ولياً»

ج - في محل جرّ:

قال تعالى^(٣): ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ .
الجملة في محل جرّ نعت لـ «يوم»

ومن هذا الباب قول شوقي:

بِلَادَ مَاتَ فَنِيَتْهَا لِتَحْيَا وزالوا دون قومهم ليبقوا

في محل رفع نعت لـ «بلاد»

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٤ .

(٢) سورة مريم ١٩/٥ - ٦ .

(٣) سورة المعارج ٧٠/٤ .

وقال المتنبي :

شَرُّ البلادِ بلادٌ لا صديقَ بها وَشَرُّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
في محل رفع

وقال أبو العتاهية :

وكنْتَ أَمراً أَخشى العِقابَ وَأَتقى مَغَبَّةً ما تَجني يَدَي ولِسانِي
في محل نصب

وقال أبو تمام :

كَمْ مِنْ لَئيمٍ قَدْ غَزَتْهُ قِصائِدِي وَدَأْبَنَ فِيهِ فَمَا ظَفِرُنَ بِطائِلِ
في محل جر

٧ - الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب :

إذا عطفت جملة على أي من الجمل السابقة التي لها محل من الإعراب كان للجملة المعطوفة حكم الجملة المعطوف عليها، وإليك من الشواهد والأمثلة ما يوضح ذلك :

- قال تعالى ^(١) : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ .

في محل رفع

عطفاً على خبر «إن»

(١) سورة النحل ٩٠/١٦ .

- قال تعالى^(١): ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ﴾.

في محل جر عطفاً
على جملة «ينطقون»

- قال تعالى^(٢): ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾.

في محل رفع عطفاً على جملة الصفة

- قال تعالى^(٣): ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يٰمُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَا﴾

عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى.

الجملة في محل نصب عطفاً
على جملة الحال (أنوكا عليها)

- قال تعالى^(٤):

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَذَا﴾.

في محل نصب عطفاً
على خبر «تكاد»

في محل نصب عطفاً
على خبر «تكاد»

- قال تعالى^(٥):

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.

في محل نصب عطفاً
على جملة مقول القول

في محل نصب عطفاً
على جملة مقول القول

(١) سورة المرسلات ٣٥/٧٧ - ٣٦. (٢) سورة مريم ٥٩/١٩.

(٣) سورة طه ١٧/٢٠ - ١٨، وتحتمل الآية غير هذا الوجه من الإعراب.

(٤) سورة مريم ٩٠/١٩. (٥) سورة طه ٢٥/٢٠ - ٢٨.

ومن هذا قول الشاعر:

فأصاخ يرجو أن يكون حياً

ويقول من فرح: هيا رباً

في محل نصب عطفاً
على جملة الحال

وقول آخر:

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى

ويُفسد ما أعطى ويسلب ما أسدى

الجملتان معطوفتان على جملة
الخبر فهما في محل رفع

* * *

فائدة في الإسناد إلى الجملة^(١)

هل تقع الجملة فاعلاً أو نائباً عن الفاعل؟

مَنَعَ مِنْ هَذَا الْبَصَرِيَّونَ، وَأَجَازَهُ هِشَامٌ وَثَعْلَبٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ،
وَمَثَلُوا لَذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ:

- يُعْجِبُنِي قَامَ زَيْدٌ.

وَأَسْتَشْهَدُوا لِهَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢):

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُثَّةٌ﴾.

فَقَالُوا: إِنْ جُمْلَةٌ «لَيْسَ جُثَّةٌ» فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ «بَدَأَ».

وبقوله^(٣): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾.

جُمْلَةٌ «لَا تُفْسِدُوا...» فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَائِبٌ عَنِ الْفَاعِلِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَيَقْدُرُونَ الْمَضَرَّ أَوْ ضَمِيرَ الْمَضَرِّ فَاعِلاً فِي
الآيَةِ الْأُولَى عَلَى تَقْدِيرٍ: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمُ الْبَدَاءُ.

وَنَائِباً عَنِ الْفَاعِلِ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى تَقْدِيرٍ: قِيلَ الْقَوْلُ: ...

(١) انظر مغني اللبيب ١١٩/٥، ٢٤٣.

(٢) سورة يوسف ٣٥/١٢.

(٣) سورة البقرة ١١/٢.

الْجَمَلُ الَّتِي لَا مَحَلَّ لَهَا
مِنَ الْإِعْرَابِ

ب - الْجُمْلُ التي لا مَحَلَّ لها من الإعراب

هذا النوع من الجمل لا يَحَلَّ مَحَلَّ الأسم المفرد؛ ولذلك لا يكون له مَحَلٌّ من الإعراب. وقد بيَّنا هذا في مُفْتَحِ الحديث عن الجُمْل. ومن أظهر صُورِها ما يأتي:

١ - الجملة الابتدائية^(١):

وهي التي يُفْتَتَحُ بها الكلام سواء أكانت اسمية أم فعلية، ومن شواهدا:

قوله تعالى^(٢): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

وقوله^(٣): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقوله^(٤): ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

ومن شواهد الابتدائية وأمثلةها، الحديث:

«الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ».

وقول شوقي:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثْنَاءُ

(١) ذكر ابن هشام أن الابتدائية تُسَمَّى أيضاً المُسْتَأَنَفَة، والأولى التمييز بين هذين

النوعين، وسيأتي التعريف بالمُسْتَأَنَفَة، وانظر مغني اللبيب ٣٩/٥.

(٢) سورة الفتح ١/٤٨. (٣) سورة المؤمنون ١/٢٣.

(٤) سورة المعارج ١/٧٠.

٢ - الجملة المُستأنفة:

وهي الجملة المُنْقَطِعَةُ^(١) مما قبلها، ويكون الانقطاع على صورتين:

أ - الانقطاع لفظاً ومعنى:

- وشاهد هذا قوله تعالى^(٢):

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

فالانقطاع اللفظي واضح من الضمائر؛ إذ هو في الأولى وما قبلها للغائب، وفي الثانية للخطاب.

ودليل الانقطاع المعنوي انتهاء ذكر الأوصاف في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ثم استئناف كلام جديد بالتَّوَجُّه إلى الله بالعبادة وطلب الاستعانة، ومن هذا الباب قوله تعالى^(٣):

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا * أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾.

(١) الجامع بين الابتدائية والاستئنافية أن كليهما فيها يذء كلام جديد، ويميز بينهما أن الأولى تأتي في أفتاح الكلام، والثانية تأتي في أثناء الكلام.

(٢) سورة الفاتحة ١/٤ - ٥.

(٣) سورة الكهف ١٨/٨ - ٩.

ب - الانقطاع لفظاً والاتصال معنى :

ومن هذا قوله تعالى ^(١) :

﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ﴾ .

انقطاع الآية الثانية عن الأولى انقطاعاً لفظيًّا ، أما المعنى فلا انقطاع فيه ؛ إذ التمكين في الأرض داخل في عموم الذكر في آخر الآية المتقدمة . وهذا ما يُسمى الاستئناف البياني .

ومن هذا قوله تعالى ^(٢) :

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ .

فقوله : « إِنَّا نَعْلَمُ . . . » إنما هو استئناف بيِّن علة أطراح الحزن .

ومن شواهد جملة الاستئناف وأمثلةها :

قال سيّدنا حسان رضي الله عنه :

هل المجد إلا السؤدد العود والندي وجاء الملوك وأحتمال العظام
نصّرنا وأوينا الثبي محمداً على أنفٍ راضٍ من معدٍّ وراغمٍ

استئناف منقطع

لفظاً ومعنى

(١) سورة الكهف ١٨ / ٨٣ - ٨٤ .

(٢) سورة يس ٣٦ / ٧٦ .

وقال لبيد:

ولقد علمتُ لَتَاتَيْنِ منيتي إِنَّ المَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا

استئناف منقطع لفظاً مُتَّصِل معنًى

٣ - الجملة الاعتراضية:

هي الجملة التي تقع بين متلازمين لإفادة الكلام تقويةً و تحسیناً،
أو احترازاً.

ومن شواهد ذلك وأمثله:

أ - الاعتراض بين الفعل وفاعله:

ومنه قول الشاعر:

شَجَاكَ - أَظُنُّ - رَنُجُ الظَّاعِنِينَا وَلَمْ تَغِبْأَ بَعْدَ الْعَاذِلِينَا

فعل جملة معترضة فاعل للفعل «شجا»
ومفعول به

ومنه قول حسان:

طَحَنَتْهُمْ - وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ - حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضَرَامِ

وقال:

علمتُكَ - وَاللَّهُ الْحَسِيبُ - عَفِيفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ

(١) والواو هنا للاستئناف، والجملة الاستئنافية معترضة بين متلازمين.

ب - بين الفعل ومفعوله :

قال أبو تمام :

بلوث منك - وأيامي مُدَمَّمَةٌ - مَوَدَّةٌ وَجِدْتُ أَخْلَى مِنَ النَّشَبِ
↓ ↓ ↓
فعل وفاعل جملة معترضة مفعول به للفعل «بلا»

ج - الاعتراض بين المبتدأ والخبر :

قال رسول الله ﷺ :

«نَحْنُ - معاشِرَ الأنبياء - لا نُورِثُ ، ما تركناه صدقة» .
↓ ↓ ↓
مبتدأ جملة اعتراضية خبر

د - الاعتراض بين الحرف الناسخ واسمه وخبره :

وقال حسان رضي الله عنه :

فإن في حربهم - فأترك عداوتهم - شراً يُخاضُ عليه الصَّابُ والسَّلْعُ
↓ ↓ ↓
حرف ناسخ جملة معترضة اسم «إن»

وقال أبو فراس :

ولكنني - والحمد لله - جازم أعزُّ إذا ذلت لهن رقاب

ومنه قوله تعالى (١):

﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾

↓ ↓ ↓

قسم جملة اعتراضية جواب القسم

ز - المعتزلة بين الموصوف والصفة:

ومنه قوله تعالى (٢):

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

↓ ↓ ↓

الموصوف جملة اعتراضية صفة

وقال الشاعر:

﴿عجبتُ لقوم - أبعد الله دارهم - حراصٍ على ما يُغضبُ اللهَ فَعَلُهُ﴾

↓ ↓ ↓

الموصوف جملة دعائية معترضة صفة

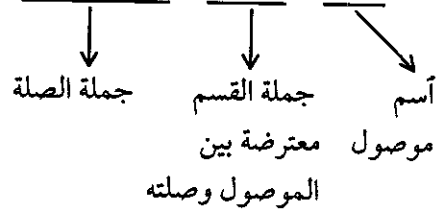
(١) سورة الواقعة ٥٦/٧٥ - ٧٧.

(٢) سورة الواقعة ٥٦/٧٦.

ح - المعارضة بين الموصول وصلته:

ومنه قول جرير:

ذاكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - يَعْرِفُ مَالَكَ وَالْحَقُّ يَدْمَغُ نُرْهَاتِ الْبَاطِلِ



ذكرنا فيما تقدم أظهر صور الاعتراض، وهناك صور أخرى قليلة الاستعمال ورد تفصيلها في مصنفات النحو فمن شاء أسترادة فليرجع إليها^(١).

❖ ❖ ❖

(١) انظر مغني اللبيب ٥٦/٥ - ٩٠.

فائدة

في التمييز بين الجملة المُعْتَرِضَةِ والجملة الحالِيَّة^(١)

قد تلبسُ الجملةُ الأَعْتَرَضِيَّةُ بجملةِ الحالِ، وقد تَوَصَّلَ العلماءُ إلى بعضِ الضوابطِ التي يمكنُ أَعْتِمَادُهَا للتمييزِ بينهما، وأهمُّ هذه الضوابطِ ما يأتي :

١ - تأتي الأَعْتَرَضِيَّةُ للدُّعَاءِ، خلافاً لجملةِ الحالِ. ومثال ذلك :
جَهَّزَ عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَيْشَ الْعُسْرةِ.

ومنه قول عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ الْخَزَاعِي :
إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغَتْهَا - قَدْ أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
٢ - يجوزُ تصديرُ جملةِ الأَعْتَرَضِ بِالفاءِ، خلافاً لجملةِ الحالِ. ومن ذلك قول الشاعر :

وَأَعْلَمُ - فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ - أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا
٣ - يجوزُ تصديرُ جملةِ الأَعْتَرَضِ بِما يدلُّ على الأَسْتِقْبَالِ، ولا يجوزُ ذلك في الحالِيَّةِ :

ومن هذا قوله تعالى^(٢) :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾.

(١) انظر مغني اللبيب ٩١/٥، والأشباه والنظائر ٤٤٤/٢، والهمع ٥٥/٤.

(٢) سورة البقرة ٢٤/٢.

وقول زهير:

وما أدري - وسوف إخال أدري - أقوم آل حِصْنِ أُمِ نِسَاءِ

٤ - يجوزُ أَنْ تقتَرَنَ جملةُ الاعتراضِ بالواو، وحينئذٍ تلتبسُ بجملةِ الحالِ، وللتفريقِ بينهما لابدُّ من النظرِ في أمرين:

- الأول: نَوْعُ الجملةِ من حيث كونُها إنشائيةٌ أو خبريةٌ؛ فَإِنْ كَانَتْ إنشائيةً فهي أعتراضيةٌ لا مَحَالَّةَ، وَإِنْ كَانَتْ خبريةً نُظِرَ في أمرها. وشاهد هذا قولُ ابنِ هَرَمَةَ:

إِنْ سَلِمَى - و اللّهُ يَكْلُوْهَا - ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

استئنافية معترضة جملة دعائية معترضة

- الثاني: إذا جاءت الجملة مُصَدَّرَةً بالواو وهي خبرية؛ فَإِنْ لَمْ تكن مشتملة على رابط يربطها بما قبلها فإنها تكون أعتراضية. ومن هذا قوله تعالى^(١):

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾.

جملة أعتراضية ليس فيها رابط
يربطها بما قبلها

ومنه قولُ حسان رضي الله عنه:

طَحَنَتْهُمْ - والله يُنْفِذُ أَمْرَهُ - حَزَبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضَرَامِ

(١) سورة النحل ١٦/١٠١.

٤ - الجملة التفسيرية :

هي الجملة التي تأتي بعد جملة لتوضح مَبْهَمًا فيها^(١)، وتكون على نوعين :

أ - التفسيرية المُجَرَّدَةُ من حرف تفسير :

ومن شواهدا قولهُ تعالى^(٢) :

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَزُّرٍ تُجِيبُكُم مِّنْ عَذَابِ إِلَهِم * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .

لفظ مبهم جملة مفسرة للمبهم

وقوله^(٣) : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ .

مبهم جملة مفسرة للمبهم^(٥)

وقوله^(٤) : ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّوَدَّنٍ أَبْتَهَا إِلَيْكَمْ فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَتَرَفَعُونَ﴾ .

مبهم جملة مفسرة للمبهم^(٥)

(١) ومن هذا الباب عند البصريين مجيء أسم ظاهر بغد «إذا» الشرطية في مثل قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ ، فإن جملة «أَنْشَقَّتْ» مفسرة لمحذوف، وتقدير الكلام ؛ إذا أنشقت السماء أنشقت .

(٢) سورة الصف ١٠/٦١ - ١١ .

(٣) سورة الأنبياء ٣/٢١ .

(٤) سورة يوسف ١٢/٧٠ .

(٥) ذكروا في محل الجملتين وجهاً آخر، وهو النصب على تقدير قول محذوف .

ب - التفسيرية المقترنة بحرف تفسير:

للتفسير حرفان هما: **أَنْ**، **أَيَّ**.

وتكون الجملة التفسيرية بعدهما مسبوقة بجملة فيها معنى القول خالية من التصريح بلفظ القول.

ومن شواهد التفسيرية المقترنة بـ «أَنْ»:

قوله تعالى^(١):

﴿وَأَدَّيْ أَصْحَبَ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾.

↓ جملة فيها معنى القول حرف تفسير جملة مفسرة ما قبلها

وقوله^(٢): ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

ومن شواهد التفسيرية المقترنة بـ «أَيَّ» قول الشاعر:

وترمينني^(٣) بالطَّرف أَيَّ أنت مُذْنِبٌ وتقليبنني لكرن إياك لا أَقْلِي

↓ مبهم حرف تفسير جملة مفسرة

(١) سورة الأعراف ٥٠/٧.

(٢) سورة الأعراف ٤٤/٧.

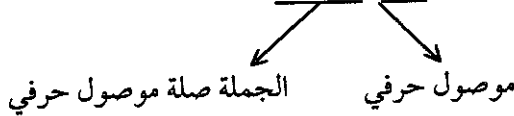
(٣) قوله: وترمينني بالطرف، متضمن لمعنى: تقولين لي.

٥ - جُمْلَةُ الصِّلَةِ^(١) :

وهي الجملة التي تقع صلة لموصول أسمى، أو موصول حرفي ومن صلة الموصول الأسمى قوله تعالى^(٢) :

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .
 - وقوله^(٣) : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ .
 - وقوله^(٤) : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .
- ومن صلة الموصول الحرفي^(٥) قوله تعالى^(٦) :

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٧) .



(١) سبق تفصيل القول في هذا النوع من الجمل في «نحو العربية» الكتاب الأول ص/ ٢٦٩ - ٢٨٥ .

(٢) سورة المؤمنون ١/٢٣ - ٢ .

(٣) سورة الأنفال ٨/٢٥ .

(٤) سورة القصص ٢٨/٥٦ .

(٥) سبق بيان الموصولات الحرفية تفصيلاً في نحو العربية الكتاب الأول ص/ ٢٨٨ ، وهي أن: المصدرية، وأن، وكي، وما المصدرية، ولو . . .

ونرى أن الجملة المنسوخة بـ «أن» لا يصح تقديرها صلة لهذا الموصول الحرفي .

(٦) سورة البقرة ٢/١٨٤ .

(٧) و«أن» وصلتها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، وتقدم بيان هذا في نحو العربية الكتاب الثاني .

وقوله^(١): ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.

وقوله^(٢): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾.

وقوله^(٣): ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهَا * وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾.

وقوله تعالى^(٤): ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾.

٦ - الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم:

أدوات الشرط غير الجازمة هي^(٥):

لو، لولا، كلما، أما، لَمَّا، كيفما، إذا.

وكلُّ جملةٍ واقعةٍ في جوابِ شرطٍ لهذه الأدوات لا محلّ لها من الإعراب.

ومن شواهد هذه الجملة قوله تعالى^(٦):

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

لا محل لها جواب شرط غير جازم

(١) سورة القلم ٩/٦٨.

(٢) سورة التوبة ٩/١٢٨.

(٣) سورة الشمس ٩١/٥ - ٧.

(٤) سورة القصص ٢٨/١٣.

(٥) سبق الحديث عن هذه الأدوات، وتفصيل الخلاف فيها في «نحو العربية»، الكتاب الأول ص/ ٢٠٠ وما بعدها.

(٦) سورة التحلّل ١٦/٩.

وقوله^(١): ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾.

جملة الجواب لا محل لها

والحديث الشريف:

«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

جملة الجواب لا محل لها

ويلحق بالجملة التي ليس لها محل من الإعراب كل جملة وقعت جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء أو بـ «إذا» الفجائية.

ومنه قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾.

نَعْدٌ: فعل مضارع مجزوم؛ لأنه جواب الشرط، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن».

والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب^(٣).

٧ - جملة جواب القسم:

ومن شواهد هذه الجملة قوله تعالى^(٤):

﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

(١) سورة المائدة ٦٤/٥.

(٢) سورة الأنفال ١٩/٨.

(٣) يكتفي أكثر المعربين في مثل هذا القول بإعراب الفعل، ويُغفلون إعراب حكم محل جملة الجواب من الإعراب، وهو عندنا إعراب منقوص.

(٤) سورة يس ٣٦/١ - ٣.

وقوله^(١): ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ﴾.

وقوله^(٢): ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

وقد تجيء الجملة جواباً لقسم مُقَدَّرٍ، كقوله تعالى^(٣):

﴿كَأَلَيْسَ لَنَا بِمَنْتَوٍ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾.

ومن أمثلة ذلك وشواهد في الشعر قولُ عبدالله بن رواحة رضي

الله عنه:

والله لولا الله ما أهتدينا

جواب «لولا»

جواب القسم

٨ - الجملة التابعة لأخرى لا محل لها من الإعراب:

عددنا فيما تقدّم الجمل التي ليس لها محلّ من الإعراب، ولما كان المعطوف له حكم المعطوف عليه فإنّ أيّ جملة تقع عطفاً على أي نوع من هذه الأنواع يكون لها حكمها لا محالة، وفيما يلي شواهد وأمثلة موضحة:

(١) سورة مريم ٦٨/١٩.

(٢) سورة يوسف ٩١/١٢.

(٣) سورة العلق ١٥/٩٦.

- الجملة التابعة لجملة ابتدائية:

قال تعالى^(١):

﴿أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾.

ابتدائية لا محل لها معطوفة على معطوفة على
الابتدائية الابتدائية

- التابعة لجملة استئنافية:

قال تعالى^(٢):

﴿وَلَا تَجْرُ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَاكْتُمُوا بِقَوْلَ﴾

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ.

الواو للاستئناف جملة استئنافية لا محل لها معطوفة على جملة الاستئناف معطوفة مثل السابقة

- الجملة التابعة لجملة تفسيرية:

قال تعالى^(٣):

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُم مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

تفسيرية لا محل لها من الإعراب معطوفة على الجملة التفسيرية

(٢) سورة يوسف ١٢/٥٧ - ٥٨.

(١) سورة النجم ٥٣/٥٩ - ٦٠.

(٣) سورة آل عمران ٣/٥٩.

ومنه قوله تعالى (١):

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُشْجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِٰهِم *
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾.

تفسيرية لا محل لها معطوفة على جملة تفسيرية
من الإعراب

- الجملة التابعة لجملة الصَّلَاة:

قال تعالى (٢):

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

جملة الصلوة لا معطوفة على
محل لها من جملة الصلوة
الإعراب

وقال (٣): ﴿وَلَا جَزَاءَ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

جملة الصلوة معطوفة على
لا محل لها جملة الصلوة

- الجملة التابعة لجواب شرط غير جازم:

قال تعالى (٤): ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَّارْسَنَّاكُمْ فَلَمَّا قَرَفْنَاهُم بِسْمِئِهِمْ﴾.

جواب شرط معطوفة على الجملة
غير جازم فلا قبلها فلا محل لها
محل لها

(١) سورة الصَّف ١٠/١١ - (٢) سورة فُصِّلَت ٤١/٣٠.

(٣) سورة يوسف ١٢/٥٧. (٤) سورة محمد ٤٧/٣٠.

وقال تعالى^(١):

﴿وَلَوْ نَفَرْنَا عَلَيْهِمْ لَفُتِحَتْ بَابُ الْمُجِيمِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

جواب شرط غير معطوفة على جملة
جازم فلا محل لها الجواب فلا محل لها

قال تعالى^(٢):

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾.

جواب شرط غير معطوفة على جملة الجواب فلا محل لها
جازم فلا محل لها

قال عبدالله بن رواحة:

والله لولا الله ما اهتدينا

جملة الجواب لا محل لها

ولا تصدقنا ولا صلينا

معطوفتان على جملة الجواب فلا محل لهما.

- الجملة التابعة لجواب القسم:

قال تعالى^(٣):

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾

جواب القسم فلا معطوفة على معطوفة على
محل لها جملة الجواب جملة الجواب

(٢) سورة الزمر ٣٩/٧١.

(١) سورة الحاقة ٦٩/٤٤ - ٤٦.

(٣) سورة النجم ٥٣/١ - ٣.

قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

بِاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ النَّبِيِّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهَادِي

جملة جواب معطوفة على

فلا محل لها جملة الجواب

وَلَا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادٍ

معطوفة على جملة الجواب

- الجملة التابعة للجملة المعترضة الدعائية :

قال أبو فراس :

وَلَكِنْ أَرَاهَا - أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا وَأَخْلَفَهَا بِالرَّشْدِ - قَدْ عَدِمَتْ رَشْدًا

معطوفة على

اعتراضية

الجملة الاعتراضية

مثال أول لتداخل الجمل (الجملة الكبرى)

<div style="display: flex; justify-content: space-between; align-items: center;"><div style="width: 45%;"><p style="font-size: 1.2em; margin: 0;">﴿قَالَ﴾</p><p style="font-size: 1.2em; margin: 0;">إِنَّهُمْ</p><p style="font-size: 1.2em; margin: 0;">يَقُولُ</p></div><div style="width: 5%; border-left: 1px solid black; border-right: 1px solid black; height: 100%;"></div><div style="width: 45%;"><p style="font-size: 1.2em; margin: 0;">إِنَّمَا بَعْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا</p></div></div>		
<p style="margin: 0;">١ - استئنافية بيانية</p>		<p style="margin: 0;">٢ - جملة في محل نصب مقول القول</p>
<p style="margin: 0;">٣ - جملة في محل رفع خبر «إن»</p>		
<p style="margin: 0;">٤ - جملة مقول القول في محل نصب</p>		
<p style="margin: 0;">٥ - جملة صفة لـ «بقرة» أو حال</p>		

مثال ثانٍ لتداخل الجمل (الجملة الكبرى)

أو يُـرَاحُ

معطوفة على جملة «يُنْفَذِي»
فهي مثلها في محل نصب

بليلى العامرية

يُنْفَذِي

قيل:

كان القلب ليلة

في محل نصب مقول القول

في محل جر بالإضافة

وَقَدْ صَلِقَ الْجَنَاحُ

جملة حالية محلها النصب

نُجِادِيهِ

جملة هي خبر «بات» في

محل نصب

فباتت

عَزَّهَا شَرَكُ

قطاة

جملة نعت في محل رفع

معطوفة على الجملة قبلها فهي في محل رفع

ما جاء في البيتين جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب

تدريبات على إعراب الجمل

قال تعالى:

- ﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمَّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾
سورة الأعراف ١٩٥ / ٧

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾
سورة لقمان ٣١ / ٣٣

- ﴿فِي يَوْمٍ أَدْنَى اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ بَحْزَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ سورة النور ٢٤ / ٣٦ - ٣٧
- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾

سورة الأنفال ٨ / ٢٥

- ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾
سورة مريم ١٩ / ٨٥ - ٨٦

- ﴿وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
سورة الأعراف ٧ / ٤٣

- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّ﴾
سورة المؤمنون ٢٣ / ٢٧

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَىٰ أَن أَرِضْ عَلَيْهِ﴾ سورة القصص ٧/٢٨
- ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة ٢٠/٢
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ سورة يوسف ٩٥/١٢
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ سورة آل عمران ١٨٧/٣
- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾ سورة يوسف ٨٥/١٢
- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ سورة النصر ١/١١٠ - ٣
- ﴿وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ سورة المؤمنون ٢٧/٢٣
- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ سورة الحشر ٢٠/٥٩
- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ سورة الجمعة ١١/٦٢
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ سورة الشعراء ٢٢٧/٢٦
- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ سورة الصافات ٢١/٣٧
- ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ سورة ص ٦/٣٨

قال الشاعر:

ولقد رأيتُ الذَّهْرَ كيف يُبِيدُهُم شَيْباً وكيف يُبِيدُهُم أَطْفَالاً

قال المتنبي:

مالي أَكْثَمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ

قال البحتري:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِئاً مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

قال المتنبي:

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيُجْزَحَ بِمَيِّتِ إِلَامٍ

قال شوقي:

النَّيْلُ - فَاسْمَعْ وَأَفْهَمْ الْحَدِيثَا - يُعْطِي، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا

وقال:

وَأَتِي - وَلَا مَنْ عَلَيْكَ بَطَاعَةٍ - أَجِلٌّ وَأُغْلِي فِي الْفُرُوضِ زَكَاتِي

وقال أبو العتاهية:

إِنَّ الْبَخِيلَ - وَإِنْ أَفَادَ غَنَى - لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ

قال الشاعر:

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَنَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ

قال البحتري :

إذا غَبَتَ عن أرضٍ وَيَمَمْتَ غَيْرَهَا فقد غاب عنها شَمْسُهَا وهَلالُهَا

قال البارودي :

لا أَسْتَرِيحُ إلى السُّلُوْءِ ، ولو جَنَى خِلِّي عَلَيَّ ، ولا أَشِينُ ولائِي

وقال :

توسَّطْتُهُ والخيلُ بالخيلِ تلتقي وبيضُ الظُّبَا في الهامِ تبدو وتغرُبُ

وقال :

قد كان لي وزراً آوي إليه إذا غاضَ المَعِينُ وجَفَ الزُّرْعُ بالوادي

وقول حسان رضي الله عنه :

واللَّهِ رَبِّي لا نفارقِ ماجداً عَفَّ الخَلِيقَةُ ماجدَ الأجدادِ
واللَّهِ ربي لا نفارقِ أَمْرَهُ ما كان عيشُ يُرتجى لِمَعَادِ

* * *

اختبارات

النموذج الأول

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَذَكَّرُ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَرَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ قَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

«سورة البقرة ٢/ ٣٠ - ٣٧»

السؤال الأول:

استخرج من النص:

- ١ - اسماً ممنوعاً من الصرف في حالة الجر، ويّين علة المنع، ثم أعربه.
- ٢ - بدلاً من اسم إشارة، وأعربه.
- ٣ - نائباً عن مفعول مطلق.
- ٤ - ظرفاً يدل على الزمن الماضي، واذكر حكم الجملة بعده.
- ٥ - اسماً مشتقاً عاملاً، واذكر معموله، وأعربه.
- ٦ - اسم إشارة وقع مضافاً إليه.
- ٧ - شرطاً محذوف الجواب، ثم قَدّر هذا الجواب.
- ٨ - جمع مؤنث سالماً وأعربه بعلامة فرعية.
- ٩ - «لا» النافية للجنس، وأعرب اسمها.
- ١٠ - اسماً ظاهراً معطوفاً على ضمير مستتر، ويّين علة جواز ذلك.
- ١١ - خبراً جملة اسمية لحرف ناسخ.
- ١٢ - اسماً ظاهراً معطوفاً على ضمير مستتر.
- ١٣ - توكيداً معنوياً وأعربه.
- ١٤ - فعلاً مضارعاً منصوباً بـ «أن» مضمرة وجوباً.

السؤال الثاني :

يَبَيِّنُ الخلاف بين البصريين والكوفيين في توكيد النكرة، ووضح هذا بالشواهد والأمثلة المناسبة.

السؤال الثالث :

اذكر أنواع المتعلق (في باب حروف الجر)، ومثل لذلك بما يوضح الإجابة.

السؤال الرابع :

هات شواهد، أو أمثلة لما يأتي :

- ١ - الوصف بالمصدر.
- ٢ - حذف الموصوف.
- ٣ - إبدال نكرة من معرفة.
- ٤ - توكيد ضمير مرفوع متصل.
- ٥ - عدد مركب على وزن فاعل وقع صفة.
- ٦ - اسم مفعول عامل فيما بعده.

السؤال الخامس :

يَبَيِّنُ الشاهد فيما يأتي :

- ١ - ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (بجز الأرحام) (النساء ١ / ٤)

- ٢ - ﴿قَالُوا أَتُكِنُّ جَنَّتَ بِالْحَقِّ﴾ (البقرة ٢/٧١)
- ٣ - ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَعِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة ٢/١٢٦)
- ٤ - علفتها تبناً وماء بارداً حتى شتت همالة عيناها
- ٥ - حتى إذا جن الظلام وأختلط * جاءوا بمذقي هل رأيت الذئب قط

السؤال السادس:

أعرب ما تحته خط :

- (النساء ٤/٧٣) ﴿يَكَايَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
- (التوبة ٩/٣٦) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾
- (الأنبياء ٢١/٥٤) ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
- (الأعراف ٧/١٢١-١٢٢) ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف ٧/١٢١-١٢٢)
- هذا رجل قرشي نسبه.

النموذج الثاني

- قال تعالى :

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالُ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (القمر ٥٤/٣٤)

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ (البقرة ٢/٨٧)

﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (المائدة ٥/١٩)

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم ١٤/٣١)

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء ٤/٧٥)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ (البقرة ٢/١٨٤)

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

(الكهف ١٨/١٩)

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

(التوبة ٩/٦٠)

وقال الشاعر :

- وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تُخَمِّدي أو تستريحي

- يا قابل التوب غفراناً مائماً قد أسلفتها أنا منها خائفاً وجلُّ

- حذرُ أموراً لا تضيِّرُ وآمنُ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدار

وقولنا :

- يا مبروراً حُجِّه هنيئاً لك .

السؤال الأول :

استخرج مما سبق :

- ١ - حرف عطف يفيد الشك .
- ٢ - حرف جَرّ زائداً، وأعرب ما دخل عليه .
- ٣ - حرف جَرّ أصلياً يفيد الظرفية، ويّين نوعها .
- ٤ - نعتاً جامداً، وآخر سببياً .
- ٥ - نعتاً جملة، ويّين محل الجملة .
- ٦ - مصدراً منصوباً، واذكر معموله .
- ٧ - بدلاً مطابقاً .
- ٨ - اسم فعل أمر .
- ٩ - اسم مفعول عاملاً فيما بعده، وأعرب اسم المفعول ومعموله .
- ١٠ - صيغة مبالغةٍ عاملة، وأعرب معمولها .
- ١١ - فعلاً مجزوماً بجواب الطلب .
- ١٢ - ممنوعاً من الصرف وأعربه .

السؤال الثاني :

بيّن الفرق بين حرف الجرّ الأصلي، وحرف الجرّ الزائد، والشبيه بالزائد، وأذكر ثلاثة أمثلة أو شواهد توضح ذلك .

السؤال الثالث :

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء ١ / ٤)

وجاءت قراءة حمزة وغيره «والأرحام» بالجر .

أعرب قراءة الجماعة بالنصب ، ثم يبين الخلاف بين نُحاة البصرة والكوفة في قراءة الجرّ .

السؤال الرابع :

اذكر خمس حالات جاء فيها النعت بالجامد مع ذكر الأمثلة والشواهد المناسبة .

السؤال الخامس :

هات أمثلة لما يلي :

- ١ - توكيد ضمير بارزٍ منفصلٍ لضمير مُتَّصِل .
- ٢ - توكيداً معنوياً مجروراً بحرف جر زائد .
- ٣ - بَدَلْ نكرةٍ من معرفة .
- ٤ - بَدَلْ اشتمال .
- ٥ - اسم فعلٍ ماضٍ .
- ٦ - عطف اسم ظاهر على ضمير مستتر .

السؤال السادس :

أعرب ما تحته خط مما يلي :

(الحجرات ١١/٤٩)

﴿ يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾

(هود ١١/١٠٩)

﴿ وَأَنَا لَمُوقُهُمْ نَصِيبُهُمْ ﴾

(الحشر ٢/٥٩)

﴿ وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾

(المائدة ٥/١٠٥)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾

(الفاتحة ١/ ٦ - ٧)

مصادر نحو العربية

- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي .
تحقيق: رجب عثمان محمد، نشر مكتبة الخانجي، ط/١،
١٩٩٨ .
- أصول الإملاء - تأليف: عبداللطيف محمد الخطيب .
ط/٣ دار سعد الدين بدمشق .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .
تأليف: أبي البركات الأنباري - تحقيق: محمد محيي الدين
عبدالحميد - نشر المكتبة التجارية - ط/٤، ١٩٦١ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام الأنصاري .
تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - نشر دار إحياء التراث
العربي - بيروت - ط/٥، ١٩٦٦ .
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي .
نشر مطابع النصر في الرياض .
- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي .
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار الجيل الجديد -
بيروت، ١٩٨٨ .

- التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري .
تحقيق: علي محمد البجاوي - نشر دار الجيل - بيروت - ط/ ٢ ،
١٩٨٧ .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك .
تحقيق: محمد كامل بركات - نشر دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر - مصر ١٩٦٧ .
- التعريفات - للجرجاني علي بن محمد .
تحقيق: إبراهيم الأبياري - نشر دار الكتاب العربي - بيروت
١٩٨٥ .
- توضيح المقاصد والمسالك - المرادي ابن أم قاسم .
شرح: عبدالرحمن الوكيل - نشر مكتبة الكليات الأزهرية - ط/ ١
١٩٧٦ .
- خزانة الأدب - عبدالقادر بن عمر البغدادي .
نشر دار الثقافة - بيروت - مصورة عن الطبعة الأولى البولاقية .
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني .
تحقيق: محمد علي النجار - نشر مطبعة دار الكتب المصرية -
١٩٥٦ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبدالخالق عزيمة .
نشر مكتبة دار الحديث - القاهرة .
- الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي .
تحقيق: علي محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت
ط/ ١ - ١٩٩٤ .

- دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص .
- تأليف: أبي محمد القاسم بن علي الحريري - مكتبة المثنى - بغداد .
- ديوان ابن قيس الرقيات .
- تحقيق: محمد يوسف نجم - نشر دار صادر - بيروت .
- ديوان أبي النجم العجلي .
- شرح علاء الدين أغا - نشر النادي الأدبي - الرياض / ١٩٨١ .
- ديوان الأعشى .
- نشر دار صادر - بيروت ، ١٩٩٤ .
- ديوان امرئ القيس .
- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار المعارف - مصر - ط / ٢ .
- ديوان الكميت بن زيد .
- جمع: داوود سلوم - نشر عالم الكتب - بيروت - ط / ٢ ، ١٩٩٧ .
- ديوان النابغة الذبياني .
- نشره شكري فيصل - طبع: دار الفكر بدمشق .
- رصف المباني في حروف المعاني - أحمد بن عبد النور المالقي .
- تحقيق: أحمد الخراط - نشر: مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٥ .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
- تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - نشر: دار إحياء الكتب العربية - ط / ١ - مصر .

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .
نشر دار إحياء الكتب العربية - ط / ١ - مصر .
- شرح ديوان جرير بن عطية .
شرحه محمد إسماعيل عبدالله الصاوي - نشر دار مكتبة الحياة -
بيروت .
- شرح ديوان حسان بن ثابت .
تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي - نشر دار الأندلس - بيروت .
- شرح الشافعية - تأليف: رضي الدين الإستراباذي .
تحقيق: محمد نور الحسن وزميله - نشر دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٩٧٥ .
- شرح شذور الذهب - ابن هشام الأنصاري .
تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - نشر مكتبة دار الفكر .
- شرح الكافية - تأليف: ابن الحاجب وشرح الرضي الإستراباذي .
شرح دار الكتب العلمية - بيروت .
- شرح كتاب سيويه - أبو سعيد السيرافي .
تحقيق: رمضان عبدالنواب - نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب /
١٩٨٦ .
- شرح المفصل - موفق الدين بن يعيش .
نشر إدارة الطباعة المنيرية - مصر .

- شواهد التوضيح والتصحيح - ابن مالك .
- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - نشر مكتبة دار العروبة - مصر .
- الكتاب - سبيويه .
- المطبعة الأميرية ببولاق - ١٣١٦ هـ .
- الكشف - أبو القاسم الزمخشري .
- نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي - ١٩٤٨ .
- مجمع الأمثال - الميداني .
- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - نشر مكتبة السنة
المحمدية - ١٩٥٥ .
- المحكم في نقط المصاحف - أبو عمرو الداني .
- تحقيق: عزة حسن - نشر دار الفكر - ط/٢ - ١٩٨٦ .
- المساعد على تسهيل الفوائد - ابن عقيل .
- تحقيق: محمد كامل بركات - نشر جامعة أم القرى - مكة -
١٩٨٤ .
- المستقصى في الأمثال - الزمخشري .
- نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط/٢ - ١٩٨٧ .
- معجم القراءات - عبد اللطيف محمد الخطيب .
- نشر دار سعد الدين، دمشق/٢٠٠١ .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام الأنصاري .
تحقيق: عبداللطيف محمد الخطيب - نشر المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب - دولة الكويت - ٢٠٠٠ .
- المقتضب - محمد بن يزيد المبرد .
تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة - نشر مكتبة عالم الكتب -
بيروت .
- همع الهوامع - تأليف جلال الدين السيوطي .
تحقيق عبدالعال سالم مكرم - نشر دار البحوث العلمية - الكويت
- ط/١ - ١٩٧٥ .

الفهرس

الباب	الصفحة
<hr/>	
- مقدمة السلسلة	٧ - ١٠
- حروف الجر	١٣ - ٨٨
- الإضافة	٨٩ - ١٢٤
- التوابع:	١٢٥ - ٢٧٠
١ - النعت	١٢٥ - ١٧٢
٢ - التوكيد	١٧٣ - ١٩٨
٣ - البدل	١٩٩ - ٢٢٤
٤ - العطف:	٢٢٥ - ٢٧٠
أ - عطف البيان	٢٢٨ - ٢٣١
ب - عطف النسق	٢٣٢ - ٢٧٠
- أسماء الأفعال	٢٧١ - ٢٩٤
- عمل المصدر	٢٩٥ - ٣١٠
- عمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة	٣١١ - ٣٢٨
- عمل اسم المفعول	٣٢٩ - ٣٤٤
- عمل الصفة المشبهة باسم الفاعل	٣٤٥ - ٣٦٢
- أسلوب التعجب	٣٦٣ - ٣٨٤

- أسلوب المدح والذم ٣٨٥ - ٤١٠
- إعراب الجمل: ٤١١ - ٤٥١
- أ - الجمل التي لها محل من الإعراب ٤١٤ - ٤٢٤
- ب - الجمل التي لا محل لها من الإعراب ٤٢٥ - ٤٥٢
- نماذج اختبارات ٤٥٣ - ٤٦٠
- مصادر «نحو العربية» ٤٦١ - ٤٦٦
- الفهرس ٤٦٧ - ٤٦٨